# جوانب تربوية في مواقف الأنصار الدعوية

إعداد الطالب

حمَّودة علي حمَّودة شرَّاب

إشراف الأستاذ الدكتور

فضـــل حســـن عـــباس

(مشرفاً شرعياً)

الدكتور توفيق أحمد مرعي

(مشرفاً تربوياً)

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في

(التربية في الإسلام)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم أصول الدين.

## لجنة المناقشة

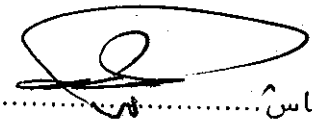

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس..... (مشرفاً شرعياً)

الدكتور توفيق أحمد مرعي.....(مشرفاً تربوياً)

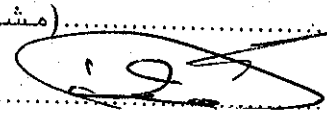

الدكتور مصطفى إبراهيم المشني.....(عضواً)

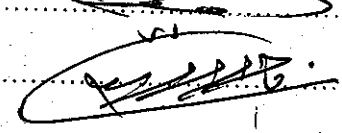

الدكتور فاروق عبدالمجيد السامرائي.....(عضواً)

# الإهـــــداء

إلى من كانوا منارات للأخوّة والمؤاخاة، ومعلماً من معالم أمّة الإسلام في مدينة خير الأنام، إلى أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم، ولايجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا، ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يُوق شُحّ نفسه فاؤلئك هم المفلحون ﴾ [الحشر: ٩]

إلى أنصار الله ورسوله،وأنصار دعوة الحقّ، الذين لهم في أعناقنا دين مابقي فينا دين وإسلام، إليهم أهدي هذا الجهد المتواضع، علّي أحظى بطيف من الوفاء لهم، وأملي بالله أن يجعلني ممّن نال صحبتهم في جنّات النّعيم، آمين.

إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المهاجرين والأنصار

رضي الله عنهم جميعاً

# شكر وتقدير

أحمدك اللهمّ حمدا كثيرا، على ما أوليتني من نعمة الإيمان، وهديتني إلى اتباع خير الأنام، محمّد صلّى الله عليه وسلم، وأعنتني على اتمام ماهدفت إليه، خدمة لدينك، وسيرة أصحاب نبيّك صلى الله عليه وسلم، الذين ناصروه، وآزروه، فكانوا خير أصحاب، لأفضل رسُلك وأنبيائك.

ثمّ أتوجّه بخالص الشكر والتقدير لكلّ من كان سبباً في انجاز هذا البحث، واتمامه، وأخصّ منهم بالذكر وجميل العرفان شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور فضل حسن عبّاس،الذي كان لي أباً ومعلماً ومرشداً إلى كل خير، قبل أن يكون مشرفاً، فجزاه الله خيرا.

وأتقدم بالشكر والتقدير للدكتور توفيق أحمد مرعي، الذي بذل جهداً ونصحاً مشكوراً في إعداد وإخراج هذه الرسالة.

وإلى كلٍ من الدكتور مصطفى ابراهيم المشني، والدكتور فاروق عبد المجيد السامرائي، اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة رسالتي، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان له الفضل بعد الله تعالى عليّ، أخي الشيخ الدكتور شحادة حميدي بخيت العَمْري، الذي حثّني على مواصلة طلب العلم. أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتقدم بالشكر والثناء إلى زوجي التي صحبتني عناء الدراسة والبحث، مدة ثلاثة أعوام، فكانت بعد الله خير عونٍ في السراء والضراء.

وأتوجّه بالدعاء إلى العلي القدير أن يحفظهم ويرعاهم، ويُسدد على طريق الخير خطاهم. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

# قائمة المحتويات

الصفحة


الإهداء ..... ج
شكر وتقدير ..... د
ملخص الرسالة ..... م

**الفصل التمهيدي** ..... ١
المقدمة ..... ٢
مشكلة الدراسة وأسئلتها ..... ٣
أهمية الدراسة ..... ٣
حدود الدراسة ..... ٤
منهج الدراسة ..... ٤
التعريفات الإجرائية للمصطلحات ..... ٥

**الفصل الأول: الأدب النظري** ..... ٦
أولاً: التربية الإسلامية ..... ٧
معنى التربية في اللغة والإصطلاح ..... ٧
تعريف التربية في اللغة: ..... ٧
التربية في الإصطلاح: ..... ٨
أهداف التربية الإسلامية ..... ٨
١- العبودية لله وحده ..... ٨
٢- تزكية النفوس وتطهيرها ..... ٩
٣- إيصال الإنسان إلى الكمال الإنساني ..... ٩
٤- تحقيق الإخوة الإيمانية: ..... ٩
٥- توحيد الأمّة ..... ١٠
٦- إخراج الأمة المجاهدة ..... ١٠
٧- إكتشاف القدرات وتوجيه الطاقات لتحقيق النمو الإبداعي ..... ١٠

ثانيا: الدعوة الإسلامية ..... ١١
تعريف الدعوة في اللغة: ..... ١١
تعريف الدعوة في الإصطلاح ..... ١٢
أهمية الدعوة الإسلامية ..... ١٣
أهداف الدعوة الإسلامية: ..... ١٣
دعوة الناس الى دين الله ..... ١٤
بناء الأسرة المسلمة ..... ١٤
إيجاد الأمة التي تدعو الى الله على بصيرة ..... ١٤
تحقيق الوحدة بين البلاد الإسلامية ..... ١٥
حماية الدعوة من الأعداء في الداخل والخارج ..... ١٥
صفات الداعية الى الله ..... ١٦
الإخلاص لله تعالى ..... ١٧
الصدق ..... ١٧
الولاء والبراء ..... ١٧
الصبر ..... ١٨
الورع ..... ١٨
الإيثار ..... ١٨
التواضع ..... ١٩
الشجاعة ..... ١٩
أساليب الدعوة إلى الله تعالى ..... ٢٠
١- أسلوب التوضيح والبيان ..... ٢٠
٢- أسلوب إظهار مميزات الدعوة ..... ٢٠
٣-متابعة المدعوين بالتربية المستمرة ..... ٢١
٤- أسلوب اختيار المسائل الدعوية المناسبة للموقف ..... ٢١
٥- أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ..... ٢٢
٦- أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ٢٢
٧- اسلوب التدرج في مخاطبة المدعوين ..... ٢٢
٨- أسلوب رد الشبهات ..... ٢٢
٩- أسلوب القدوة الحسنة ..... ٢٣

العلاقة بين الدعوة الإسلاميّة، والتربية الإسلامية ..... ٢٣
من عوامل نجاح الدعوة في يثرب ..... ٢٤
الحالة الإجتماعية والسياسية في يثرب قبل البعثة ..... ٢٩
الحالة الدينية في يثرب قبل البعثة ..... ٣١
قيام الأنصار بتكسير الأصنام ..... ٣٢
الحالة الثقافية في يثرب قبل البعثة ..... ٣٤
الدراسات السابقة ..... ٣٦

**الفصل الثاني: خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القرآن والسنة ..... ٣٨**
المبحث الأول: خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القرآن الكريم ..... ٣٩
أهل دار الإيمان ..... ٣٩
المحبة والمواساة ..... ٤١
أهل النفوس الرحبة والإيثار ..... ٤٢
ولايةُ الله لهم ..... ٤٣
الصدق المطلق ..... ٤٤
التأييد والنصرة للإسلام ..... ٤٤
الميثاق والعهد ..... ٤٥
الإيواء والنصرة لدين الله تعالى ..... ٤٦
المبحث الثاني: خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في السنة النبوية ..... ٤٧
١- الله تعالى هو الذي سماهم (الأنصار) ..... ٤٧
٢- حبهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق ..... ٤٨
٤- حب الرسول ص للأنصار ..... ٤٩
٥- دعوة الرسول ص بتكثير اتباعهم ..... ٥٠
٦- تضامنهم مع إخوانهم المهاجرين ..... ٥٠
٧- دعاؤه ص للأنصار بالصلاح وتكثير الذرية ..... ٥١
٨- السنة الحسنة ..... ٥١
٩- الأنصار هم بطانةُ النبي ص وخاصته ..... ٥٢
١٠- الجود والكرم ..... ٥٢
المبحث الثالث: قبول يثرب للإسلام ورفض القبائل العربية دعوة الرسول ص ..... ٥٥
طلائع يثرب ..... ٥٧
أنصار الله ..... ٥٨

الفصل الثالث: جوانب تربوية لمواقف الأنصار الدعوية ..... ٦٠
الدعوية التربوية؟ ..... ٦٠
المبحث الأول: مواقف جماعية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في التربية الدعوية ..... ٦١
المطلب الأول: بداية أمر الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم وقيامهم بالدعوة إلى الله تعالى . ٦٢
بداية العمل من أجل الدعوة ..... ٦١
المطلب الثاني: بيعة العقبة الأولى ..... ٦٣
نص بيعة العقبة ..... ٦٤
نموذج للسمع والطاعة في العسر ..... ٦٦
نموذج للسمع والطاعة في اليسر ..... ٦٧
من ثمار السمع والطاعة ..... ٦٨
البيعة على الأثرة ..... ٦٩
البيعة على أن لا يُنازعو الأمر أهله إلا أن يروا كفراً
بواحاً عندهم من الله فيه برهان ..... ٧١
البيعة على القول و القيام بالحق والعدل حيثما كانوا ..... ٧٢
المطلب الثالث: بيعة العقبة الثانية ..... ٧٣
ما مدى الحاجة إلى بيعة العقبة الثانية؟ ..... ٧٣
البيعة على الموت ..... ٧٥
التربية بالوقت ..... ٧٥
علم قريش بالبيعة ..... ٧٦
أولاً: البيعة على حماية النبي ص ونصره ومنعه ليبلغ
رسالة ربه عز وجل ..... ٧٩
ثانياً: البيعة على السمع والطاعة في النشاط والكسل ..... ٨١
ثالثاً: البيعة على النفقة في العسر واليسر: ..... ٨٢
رابعاً: البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى: ..... ٨٣
موازنة بين بيعة العقبة الأولى والثانية ..... ٨٥
ظروف الدعوة قبل بيعة العقبة الأولى ومدى الحاجة إليها ..... ٨٥
بيعة العقبة الثانية ومدى الحاجة إليها ..... ٨٦
الوقت ..... ٨٦
شروط بيعة العقبة الأولى ..... ٨٦

شروط بيعة العقبة الثانية ..... ٨٦
النتائج ..... ٨٧
المطلب الرابع: الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم والمؤاخاة ..... ٨٧
إزالة أسباب العداء بين الأوس والخزرج ..... ٨٨
بادرة المؤاخاة بين المسلمين ..... ٨٨
الدافع إلى المؤاخاة ..... ٨٩
صور الإخوة الإيمانية الأنصارية ..... ٩٠
من ثمار المؤاخاة ..... ٩٤
إظهار عدالة الإسلام ..... ٩٤
صهر الأجناس المختلفة ..... ٩٤
التمكين في الأرض ..... ٩٥
البذل والعطاء ..... ٩٥
الولاء لله تعالى ولرسوله ..... ٩٥
التربية بالحوار ..... ٩٦
المطلب الخامس: الأنصار وتحويل القبلة ..... ٩٦
المطلب السادس: التنافس بين الأوس والخزرج لنصرة الإسلام ..... ٩٩
النشاط الدعوي للأوس وقتل كعب بن الأشرف (اليهودي). ..... ٩٩
النشاط الدعوي للخزرج وقتل أبي رافع سَلاَّم بن أبي الحُقيق ..... ١٠١
المطلب السابع: تقسيم غنائم حنين ..... ١٠٣
المطلب الثامن: أمر الثلاثة الذين خلفوا ..... ١٠٨
أمر الثلاثة الذين تخلفوا ... عن غزوة تبوك ..... ١٠٨
المبحث الثاني: مواقف فردية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في التربية والدعوة ..... ١١٣
المطلب الأول: من مواقف الأنصار الفردية في التربية والدعوة ..... ١١٣
مواقف تربوية لمصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في الدعوة إلى الله ..... ١١٣
المطلب الثاني: مواقف تربوية دعوية لسعد بن معاذ رضي الله عنه ..... ١١٨
المطلب الثالث: مواقف فردية للتصدي للإعلام المعادي والإنتصار لدين الله تعالى ..... ١٢٠
المطلب الرابع: مبدأ الولاء والبراء عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ..... ١٢٤
تبرؤ عبادة بن الصامت من حلف اليهود طاعة لله ولرسوله ص ..... ١٢٤
عيون لله ولرسوله لنصرة الإسلام ..... ١٢٥

موقف تربوي دعوي لحذيفة بن اليمان في غزوة الخندق ..... ١٢٥
المطلب الخامس: تنافس الأنصار في عمل الخير ..... ١٢٧
عبد الله بن رواحة في سرية مؤتة ..... ١٢٧
موقف تربوي دعوي لواثلة بن الأسقع مع كعب بن عُجرة الأنصاري ..... ١٣٠
الموقف التربوي في قصة صنم عمرو بن الجموح ..... ١٣١
الدعابة عند الأنصار ..... ١٣٣
**الفصل الرابع: أساليب التعلم والتعليم عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم** ..... ١٣٥
المبحث الأول: حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على طلب العلم ..... ١٣٦
تمهيد ..... ١٣٦
حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على التفقه في الدين ..... ١٣٧
حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على حضور مجلس الرسول ص ..... ١٣٨
أسلوب الحفظ والضبط والمذاكرة للعلم ..... ١٣٨
طلبهم السند العالي ..... ١٣٩
تأدبهم في طلب العلم ..... ١٤٠
مدارسة العلم مع رسول الله ..... ١٤٠
تفقههم في الدين ..... ١٤١
تطبيقهم ما يتعلمونه على أنفسهم وأهليهم ..... ١٤١
طلبهم الإذن بالكتابة لما يسمعوه من رسول الله ص ..... ١٤٢
طلبهم للعلم هم وأبناؤهم ..... ١٤٣
مدارستهم العلم فيما بينهم ..... ١٤٣
تخلقهم بأخلاق النبي ص في طلب العلم ونشره ..... ١٤٥
المبحث الثاني: قيام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بالتعليم ..... ١٤٦
التدرج التاريخي للحركة العلمية عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ..... ١٤٦
طلب الأنصار من رسول الله ص منمن من يعلمهم ..... ١٤٧
دار القراء ..... ١٤٧
دار الضيافة ..... ١٤٧
من قام من الأنصار بالتعليم ..... ١٤٨
قيام الأنصار بالتعليم خارج المدينة المنورة ..... ١٤٩
قيام الأنصار بالإفتاء في عهد رسول الله ص ..... ١٥٠

كُتّابه ص من الأنصار للوحي ..... ١٥٣
جمعُ الأنصار للقرآن ..... ١٥٣
جمع الأنصار للحديث النبوي ..... ١٥٣
تعلم اللغات ..... ١٥٤
من كان يقرأ ويكتب من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ..... ١٥٥
المطلب الأول: وسائط التعليم عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ..... ١٥٧
المدينة كلها ..... ١٥٧
البيوت ..... ١٥٧
البساتين ..... ١٥٩
المسجد ..... ١٦١
أهل الصفة ..... ١٦١
المطلب الثاني: أدوات الكتابة عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ..... ١٦٢
المبحث الثالث: دور نساء الأنصار في الحركة العلمية ..... ١٦٤
تمهيد ..... ١٦٤
عنايةُ الإسلامُ بالمرأة ..... ١٦٤
المرأة الأنصاريةُ تمثل النسوة في المجلس النبوي ..... ١٦٥
تخصيص يوم لتعليم النساء ..... ١٦٥
طلب نساء الأنصار للعلم ..... ١٦٦
روايتهن لأحاديث الرسول ص ..... ١٦٨
مبايعة الرسول ص ..... ١٦٩
وفاء نساء الأنصار بالبيعة ..... ١٧١
قيام المرأة الأنصارية بالدعوة إلى الله تعالى ..... ١٧١
مشاركة المرأة الأنصارية في الجهاد ..... ١٧٣
**الفصل الخامس: المبادئ التربوية الأنصارية المستخلصة من الكتاب والسنة** ..... ١٧٥
١- مبدأ السعي في مصالح القوم الدينية والدنيوية ..... ١٧٦
٢- مبدأ حُسن النقل ..... ١٧٧
٣- مبدأ توزيع الأعمال ..... ١٧٧
٤- مبدأ لكل قومٍ حديث ..... ١٧٨
٥- مبدأ المشاعر الإنسانية لا تُغفل ..... ١٧٩

٦- مبدأ تحقيق البديل المناسب ..... ١٧٩
٧- مبدأ تهيئة النفوس بإشاعة الجو الإيماني ..... ١٨٠
٨- مبدأ استرجاع الذاكرة بإثارة العواطف ..... ١٨١
٩- مبدأ حرية التعبير عن الرأي ..... ١٨٢
١٠- مبدأ الإلتزام بالأخلاق عند الحوار ..... ١٨٢
١١- مبدأ التعزيز ..... ١٨٣
١٢- مبدأ الصراحة والوضوح ..... ١٨٤
١٣- مبدأ استثارة الجانب الوجداني ..... ١٨٥
١٤- مبدأ المكافأة ..... ١٨٦
المعالجة النفسية والمبادئ التربوية في أمر الثلاثة الذين تخلفوا ..... ١٨٨
١- حالة الضعف البشري بين التردد والإقدام ..... ١٨٨
٢- الرسول القائد ص يتفقد جنده ..... ١٨٩
٣- فضح أهل النفاق ..... ١٨٩
٤- حالة التوبة والندم ..... ١٨٩
٥- الثبات على الصدق ومقاومة الكذب ..... ١٩٠
٦- المعالجة النفسية الاجتماعية والتزام المجتمع بها ..... ١٩٠
٧- نجاح العملية التربوية الإصلاحية ..... ١٩١
٨- النجاح في الإختبار ..... ١٩٢
٩- يوم الجائزة بالبشرى بقبول التوبة ..... ١٩٢
مبادئ تربوية من حادثة الثلاثة الذي تخلفوا ..... ١٩٣
١- مبدأ الصدق منجاة لصاحبه ..... ١٩٤
٢- مبدأ الهجر وسيلة من وسائل العقاب ..... ١٩٤
٣- مبدأ ربط اجزاء الدرس بعضها ببعض ..... ١٩٥
٤- مبدأ تنويع الوسائل التربوية المستخدمة ..... ١٩٦
٥- مبدأ تفصيل العقوبة قبل إيقاعها ..... ١٩٦
٦- مبدأ اثارة المتعلم لمزيد من التعلم ..... ١٩٧
٧- مبدأ الاستناد إلى حجج قوية عند الرد على الأسئلة ..... ١٩٨
٨- مبدأ ملائمة الثواب للعمل ..... ١٩٨
٩- مبدأ استخدام اسلوب المعاتبة والتورية ..... ١٩٩

١٠- مبدأ استخدام اسلوب القدوة ..... ٢٠٠
١١- مبدأ تدريب العقل على التفكير السليم بعدم التسرع ..... ٢٠٠
١٢- مبدأ تهيئة أذهان الطلاب وتشويقهم للإستماع للدرس ..... ٢٠١
مبادئ تربوية من قصة إسلام عمرو بن الجموح ..... ٢٠٢
١- مبدأ تحرير العقل من القيود ..... ٢٠٢
٢- مبدأ التخطيط والإعداد المنظم ..... ٢٠٣
٣- مبدأ اثارة الحواس والوجدان ..... ٢٠٤
٤- مبدأ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ..... ٢٠٥
٥- المبدأ الاقناعي الاستنكاري ..... ٢٠٦
٦- مبدأ المتابعة ..... ٢٠٧
مبادئ تربوية من قصة الجار السيء ..... ٢٠٨
١- مبدأ التربية بالترهيب ..... ٢٠٨
٢- مبدأ الصبر وتحمل الأذى ..... ٢٠٩
مبادئ تربوية من قصة صاحب الحلس والقعب ..... ٢١٠
١- مبدأ الحث على العمل وطلب الرزق ..... ٢١٠
٢- مبدأ التوجيه بالمشاركة العقلية ..... ٢١١
٣- مبدأ التعلم عن طريق العمل ..... ٢١١
٤- مبدأ تقدير قيمة الوقت في العمل ..... ٢١٢
٥- مبدأ الإعتماد على النفس، والعمل على الاكتفاء الذاتي ..... ٢١٢
٦- مبدأ تنمية العطاء ..... ٢١٣
**الفصل السادس: مناقشة النتائج والتوصيات** ..... ٢١٤
المصادر والمراجع ..... ٢٤٣
الدوريات ..... ٢٥٣
فهرس الآيات القرآنية الكريمة ..... ٢٥٤
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ..... ٢٥٩
الملخص باللغة الإنجليزية ..... ٢٦٣

## ملخص الرسالة

# جوانب تربوية في مواقف الأنصار الدعوية

إعداد الطالب

حمَّودة علي حمَّودة شرَّاب

إشراف

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

الدكتور توفيق أحمد مرعي

تطرق الباحث في دراسته إلى إبراز جوانب تربوية مستمدة ومستفادة من مواقف الأنصار الدعوية التي لم تلق نصيباً وافياً في الدراسات التربوية الإسلامية المعاصرة، من حيثُ استخلاص المناهج والمبادىء التربوية والدعوية.

ولقد هدفت الدراسة إلى بيان الصفات التي تميز بها الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم من صدق الإيمان والإيواء والنصرة والمؤاخاة والإثار، والمواساة في السراء والضراء، حتى غدا حبهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق. مستشهداً بالآيات والأحاديث.

وهدفت إلى بيان أشهر مواقف الأنصار الدعوية الجماعية والفردية التي من أشهرها بيعة العقبة الأولى، التي كانت على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، والأثرة عليهم، وألا ينازعوا الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً، والقول بالحق حيثما كانوا لا يخافون لومة لائم.

وبيعة العقبة الثانية المتضمنة حماية النبي ص ونصره ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وذراريهم وأموالهم، والنفقة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهدفت إلى بيان الأسلوب التربوي الذي انتهجه الأنصار في مواقفهم الدعوية من الحرص على طلب العلم ونشره، وبيان وسائط التعليم وأدوات الكتابة، كما بينت دور نساء الأنصار في الحركة التربوية في العهد النبوي.

ومن ثم استخلصت الدراسة أبرز المبادىء التربوية التي نتجت عن مواقفهم الدعوية، لتكون منهاجاً تربوياً، يهذب نفوس الأفراد والجماعات.

# الفصل التمهيدي

ويشـمل:

- ☆ المقدمة
- ☆ مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- ☆ أهمية الدراسة.
- ☆ حدود الدراسة.
- ☆ منهج الدراسة.
- ☆ التعريفات الإجرائية للمصطلحات.

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم ، وبعد:

فإن القرآن والسنة هما المصدران الرئيسان للإسلام، عقيدة وشريعةً، وفكراً وسلوكاً.

فالأنصار رضي الله عنهم الذين خصّهم الباحث بالدراسة، هم من أولئك الصحابة الأخيار المشهود لهم الإلتزام بالإسلام خلقاً ووفاءً، وصدقاً، وعهداً، وبذلاً وعطاءً في سبيل الله تعالى.

وهم يمثلون تاج خيريّة هذه الأمّة، التي لايزال بين يديها الكتاب والسنّة، وهما المنهاج الشامل للدنيا والآخرة، يُعالجان جميع مناحي الحياة، علماً وعملاً، وفكراً وتربية، مما يؤكد أن مجال تأصيل التربية والدعوة الإسلامية لا يزال خصباً معطاءً، من خلال تتبع سير الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين كانوا مع كتاب الله، فكان الله معهم.

وكان من أبرز ملامح هذا البحث استخلاص الحقائق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكتب السِّيَر، وهذا هو المنهج السديد الذي ينبغي أن يلتزمه أصحاب الفكر التربوي الإسلامي، تحقيقاً لذاتيّة الأمّة، وتمكيناً لمنهجها التربوي، جمعاً بين الأصالة والمعاصرة.

لقد وجدت الدعوة الإسلامية منذ قيامها الصدّ والإعراض من قريش، فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبحث عن مكان آمن يقيم فيه دعوته، فيسر الله تعالى له أن تكون المدينة المنورة مركزاً للدعوة والدولة، مما هيأ للأوس والخزرج أن يعمهم الخير ويصبحوا أنصاراً لدينه ولنبيه صلى الله عليه وسلم، فتمت بيعة العقبة الأولى، والتي كانت بمثابة اعلان الإسلام والإلتزام بأوامره، وكانت بيعة العقبة الثانية السياج الذي يحمي الإسلام، وسطّروا في سجلّ التاريخ أسمى آيات الأخوّة الإيمانيّة مع اخوانهم المهاجرين، امتثالاً لقول الباري عزّ وجلّ: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ [الحجرات: ١٠].

وكان لنا من خلال تتبع تلك المواقف والأحداث ما نستخلص منها المواقف التربوية والدعوية، لتكون لنا منار طريق، وسبيل هداية، بعيداً عن الإنزلاق في ركب الحضارة الغربيّة، وماأحدثته من افرازات سلبيّة في مناهج الأمّة التربويّة.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما الجوانب التربوية في مواقف الأنصار الدعوية؟

وللإجابة على هذا السؤال الرئيس يلزم الإجابة على الإسئلة الفرعية التالية:

- ☆ بِمَ تميّز الأنصار رضي الله عنهم عن غيرهم من المسلمين؟
- ☆ ما أشهر مواقفهم الدعوية؟
- ☆ ما الأسلوب التربوي الذي انتهجه الأنصار في مواقفهم الدعويّة؟
- ☆ ما المبادئ التربوية التي نتجت عن مواقفهم الدعويّة؟

## أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من موضوعها المتضمن ركيزتين مهمتين في تاريخ الإسلام هما التربية والدعوة، فضلاً عن ذلك فإنها تسهم بما يلي:

١- أنها تبرز الصفات التي تميز بها الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، حيث إن الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع قليلة وغير شاملة.

٢- وتبرز حرص الأنصار على طلب العلم.

٣- وحرص الأنصارعلى نشر العلم داخل المدينة المنورة وخارجها.

٤- ودور الأنصار في قيام الدولة الإسلامية ابتداءً من بيعة العقبة، حتى نهاية عصر النبوة.

٥- تُعزّز منهج التأصيل التربوي، حيث أنّها اعتمدت الكتاب والسنّة لتحقيق أهدافها.

٦- اظهار النماذج الرائعة لأهل التربية والدعوة، تعزيزاً لمبدأ «القدوة الحسنة».

٧- أنها تدعو إالى تنقية الفكر التربوي الإسلامي المعاصر من سلبيات المناهج والأساليب الوضعيّة التي لاتتفق وروح الإسلام.

## حدود الدراسة

☆ لقد تبين للباحث من خلال البحث والإستقصاء أن موضوع الجوانب التربوية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، موضوعٌ كبير وعميق وله أوجه متعددة ومتنوعة تحتاج إلى العديد من الدراسات لتغطيته بصورة متكاملة.

لذا فإن هذه الدراسة ستركز على الجوانب التربوية للأنصار في حياتهم الدعوية ابتداء من أول لقاء مبارك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والخزرجيين الستة بمنى قبل بيعة العقبة الأولى حتى نهاية عصر النبوة.

☆ اقتصرت الدراسة على الآيات الكريمة، وكتب السنّة الصحيحة، وبالأخص صحيحي الإمامين البخاري ومسلم. وكذلك ماصحّ من آثار في السيرة النّبويّة، والتي تجلّت فيها مواقف الأنصار الدعويّة.

## منهج الدراسة

☆ اتبع الباحث الطريقة التحليلية الوصفية في معالجة مواقف الأنصار رضي الله عنهم التربوية والدعوية.

☆ استشهد الباحث بالآيات القرآنية التي بيّنت بعض فضائلهم ومواقفهم.

☆ اعتمد الروايات الحديثيّة الصحيحة من مظانّها المعتمدة، وتتبع بعض الآثار في كتب الطبقات والتراجم، لاثراء عناصر البحث.

☆ وفي توثيق المصادر والمراجع اعتمد ذكر اسم العائلة، وسنة الطبع، ورقم الجزء والصفحة، وبالنسبة لكتب الحديث ذكر رقم الجزء، ورقم الحديث.

☆ عمل فهارس للآيات الكريمه، والأحاديث النبوية، والمصادر والمراجع.

## التعريفات الإجرائية للمصطلحات

ورد في هذا البحث عددٌ من المصطلحات هي: (جوانب تربوية - مواقف الأنصار الدعوية).

وفيما يلي التعريفات الإجرائية لكلّ منها:

☆ جوانب تربوية: يقصد بها تلك المبادئ والأساليب التربوية التي تربى عليها الأنصار رضي الله عنهم، من خلال منهج مدرسة النبوة، وتأثير ذلك في مواقفهم.

☆ مواقف الأنصارالدعويّة: يراد بها تلك المشاركة الإيمانيّة الفاعلة في حياتهم مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، منذ تأسيس الدولة الإسلامية، وحتّى انتهاء عصر النّبوّة، والتي أسهمت في تنشيط مسيرة الدعوة الإسلاميّة، وعزّزت قيمها.

الفصل الأول

# الأدب النظـــري

ويتضمن:

- ☆ التربية الإسلامية
- ☆ الدعوة الإسلامية
- ☆ الأوس والخزرج (الأنصار)
- ☆ الدراسات السابقة

## أولاً: التربية الإسلامية

١- تعريفها: لغة واصطلاحا.

٢- أهدافها.

### معنى التربية في اللغة والإصطلاح

أرى من المناسب والمفيد قبل بيان أهمية التربية، أن نعرفها لغة وإصطلاحاً.

**تعريف التربية في اللغة:**

لكلمة التربية عدة معان منها: الإصلاح والمتابعة. (انظر: ابن فارس، ج٢، ص٣٨١-٣٨٣). وتأتي بمعنى: التنشئة والتغذية (انظر:الجوهري، ج٢٦، ص٢٣٤٩-٢٣٥٠).

استعمل القرآن الكريم كلمة التزكية بمعنى التربية والتعليم والتطهير، قال تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ [البقرة: ١٥١].

واستخلص الأستاذ عبد الرحمن الباني بعد عرضه للمعاني اللغوية لكلمة التربية، العناصر الآتية:

- ☆ المحافظة على فطرة الناشيء ورعايتها.
- ☆ تنمية مواهبه واستعدادته كلها.
- ☆ توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها وكمال كل شيء بحسبه.
- ☆ التدرج في هذه العملية. (الباني، ١٤٠٢هـ، ص١٢-١٣).

التربية في الإصطلاح:

وردت تعريفات كثيرة للتربية في الاصطلاح منها:

يرى بعض الباحثين أنّ التربية في الإصطلاح: «هي عملية متدرجة ومقصودة وغائية لكل فرد في المجتمع لتوجيه الإنسان نحو خالقه من خلال مجموعة من المبادىء والقيم المستمدة من الكتاب والسنة والتي تعمل على النمو السليم المتوازن في الروح والعقل والنفس والجسم، وتحدث التكيف الإجتماعي» (خياط، ١٤١٢هـ، ص٢٣-٢٤).

والذي يترجح للباحث: أن التربية الإسلامية هي تنشئة الإنسان المؤمن ليتكامل في جوانبه الإعتقادية والعقلية والأخلاقية والنفسية والإجتماعية والصحية والجسمية بالتدريج في جميع مراحل نموه، بطرق مستمدة من الكتاب والسنة، لتحقيق العبوديّة لله سبحانه وتعالى في أكمل صورها.

## أهداف التربية الإسلامية

تهدف التربية الإسلامية الى بناء الفرد والمجتمع الرباني ليصير الناس عبادا لله تعالى في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم. ومن أبرز الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها:

١- العبودية لله وحده

خلق الله تعالى الجن والإنس لتحقيق العبودية له سبحانه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾ [الذاريات/٥٦]. فسعادة الإنسان تكمن في اخباته وتذلله لله سبحانه وتعالى، وقد وصف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبودية إذ قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ...﴾ [الإسراء/١] فتحقيق هذا المقام هو الهدف الأول من أهداف التربية الإسلامية، اذ العبادة تنسحب على جميع أقواله وأفعاله من عبادات ومعاملات وتصرفات وأخلاق، إذا تقرب وقصد بها وجه الله تعالى.

٢- تزكية النفوس وتطهيرها

قال تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ [الشمس: ٩، ١٠] فمن أصلح نفسه وهذبها وجعلها مطمئنة في كل شئونها فقد حقق هدفا تربويا تسعى التربية الإسلامية الى تحقيقه، لأن الإنسان الصالح يحاول إصلاح غيره ونشر الفضيلة بين أصحابه وأحبائه.

٣- إيصال الإنسان إلى الكمال الإنساني

تهدف التربية الإسلامية إلى تهيئة الإنسان ليكون خليفة الله في الأرض من حيث أقواله وأفعاله في جميع مناحي حياته، ومن وصل إلى هذه المرحلة فإنه ينظر إلى الحياة، نظرة إيجابية ويرى أن [الآخرة خيرٌ وأبقى]، إذ وجوده في الحياة الدنيا بداية الرحلة إلى العالم الآخر، فإذا تكاملت في الإنسان جميع الجوانب الإيمانية والروحية بأداء الفرائض وإجتناب النواهي، عند ذلك يكون قد حقق كمال العبوديّة لله تعالى.

٤- تحقيق الإخوة الإيمانية:

تهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق الأخوة الإيمانية بين المؤمنين، من غير شحناء ولا بغضاء. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات: ١٠] وقد تجلت هذه الصورة، وبان هذا الهدف في الأخوة الإيمانية التي ربطت بين المؤمنين في صورة مثالية في غاية الكمال والجلال، ذلك ما تم بين المهاجرين والأنصار من المؤاخاة. قال تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر: ٩].

ولأجل ارساء قواعد الإخوة والحب في الله حرص رسول الله ﷺ على كل ما من شأنه توثيق هذه الروابط السامية ونبذ كل ما يعترض طريقها، لتعميق روح الإخوة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» [أحمد، المسند، ١٣٠/٤].

٥- توحيد الأمّة

إنّ توحيد الأمّة هدف سام تهدف التربية الى تحقيقه، إذ الإعتصام بحبل الله المتين من أسباب القوّة والتمكين، والتفرق ضعف، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران/١٠٣) وقال ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبّك بين أصابعه». (مسلم بشرح النووي، ٨/٢٠).

٦- إخراج الأمة المجاهدة

مصطلح الجهاد في سبيل الله مصطلح إسلامي فريد لا نجد له نظيرا، ولأهميته في حياة الأمة الإسلامية حذر رسول الله ﷺ من يتخاذل عن الجهاد، قال ﷺ:«من لم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» (مسلم، ٦/٤٢) فالتربية الإسلامية تهدف الى تحقيق هذا الهدف بكل وسائلها المتاحة في كل عصر، والدارس لتاريخ الصحابة من المهاجرين والأنصار يدرك أهمية هذا الهدف في تحقيق ما نصبوا اليه.

٧- إكتشاف القدرات وتوجيه الطاقات لتحقيق النمو الإبداعي

تهدف التربية الإسلامية الى اكتشاف القدرات الفكرية والذهنية والجسدية، ومن ثم توجيه تلك القدرات الى ما يناسبها، وفق سنن الله، لتستمرّ الحياة وفق الأدوار المناطة للبشر، حسب اختيار الله وتقديره ﴿الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى﴾. (طه/٥٠)

فاكتشاف القدرات وتوجيهها عمل مهم وجليل يؤدي إلى الإبداع، وكذلك فهو يختصر الوقت وينظم الجهود، ويقلل من تكدس القوى والأيدي العاملة والبطالة، ويعمل على خدمة المجتمع وتماسكه وتكافله، وكل ميسر لما خلق له. (انظر: الخياط، ١٤١٢هـ ص٥٧-٦٠).

تلكم بعض الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، لبناء الفرد والمجتمع وتخليص الإنسانية مما تعيش فيه من التخبط والتشرذم واختلاف ذات البين. والغثائية التي استحوذت عليها، لعل علماء الأمة ودعاتها يفيقوا من غفوتهم، ويرجعوا الى ميراث النبوة من

جديد .وبذلك تتحقق الخيرية للأمة المسلمة المجاهدة قال تعالى: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله﴾. [آل عمران/١١٠]

## ثانيا: الدعوة الإسلامية

- ☆ معنى الدعوة في اللغة والإصطلاح.
- ☆ تعريف الدعوة في اللغة.
- ☆ تعريف الدعوة في الإصطلاح.
- ☆ أهمية الدعوة الإسلامية.
- ☆ أهداف الدعوة الإسلامية.
- ☆ صفات الداعية إلى الله تعالى.
- ☆ أساليب الدعوة إلى الله تعالى.
- ☆ العلاقة بين الدعوة الإسلامية والتربية الإسلامية.
- ☆ من عوامل نجاح الدعوة في يثرب.
- ☆ الحالة الاجتماعية والسياسية في يثرب قبل البعثة
- ☆ الحالة الدينية في يثرب قبل البعثة
- ☆ الحالة الثقافية في يثرب قبل البعثة

### معنى الدعوة في اللغة والإصطلاح

قبل التحدث عن أهمية الدعوة الإسلامية لابد من تعريف الدعوة لغة وإصطلاحا.

### تعريف الدعوة في اللغة:

للدعوة في اللغة عدة معانٍ، وهي تدور في مجملها حول السؤال والطلب:

جاء في لسان العرب: الدعاء: الرغبة الى الله عز وجل، دعاء ودعوى.

ودعا الرجل دعوا ودعاء ناداه، والإسم الدعوة، ودعوت فلانا صِحتُ به واستدعيته ودعاه إلى الأمير : ساقه. قوله تعالى: ﴿وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ معناه داعياً الى توحيد الله وما يقرب منه.

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية اذا كان يدعو الناس الى دعوة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي ﷺ، داعي إلى الله تعالى، وهو داعي الأمة الى توحيد الله وطاعته. (لسان العرب، كلمة دعوة، ج١٤، ص٢٥٧-٢٦٢) قال تعالى مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن ﴿ولوا الى قومهم منذرين﴾ [الأحقاف: ٢٩]﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ [الأحقاف: ٣١]

وجاء في المصباح المنير:«دعوت الله أدعو دعاء، ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس الى الصلاة فهو داعي الله، والجمع: دعاة وداعون، والنبي داعي الخلق الى التوحيد»(الفيومي . ج١/ص٢٠٨ ).

**تعريف الدعوة في الإصطلاح**

وأما الدعوة في الإصطلاح فلها عدة تعاريف نذكر منها:

- الأول: بمعنى النشر والبلاغ.
- والثاني: بمعنى الدين ، أي تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق. (غلوش، ١٤٠٧هـ، ص١٠، وانظر: ابو بكر ذكرى، ١٤٠٨هـ،ص٨، ومحمود، ١٤١٢هـ، ص١٦-١٧، والغزالي، ١٤٠٩هـ، ص١٧).

وعُرّفت كذلك بأنّها:«هدم وبناء، هدم جاهلية بكل صورها وأشكالها، سواء كانت جاهلية أفكار أم جاهلية أخلاق، أم جاهلية نظم وشرائع، ومن ثم بناء المجتمع المسلم على الإسلام في شكله ومحتواه، في مظهره وجوهره، في نظام حكمه وأسلوب عيشه، وفي تطلعه العقيدي للكون، والإنسان والحياة»(يكن،١٤٠٣هـ، ص٣٩).

والذي يختاره الباحث في تعريفها:«أنها النظام الكامل والبرنامج الشامل الذي شرعه الله تعالى لنبيه ﷺ ومن سار على هديه من المؤمنين لتبليغ الإسلام قولاً وعملاً».

## أهمية الدعوة الإسلامية

تكمن أهميّتها بأنّ غايتها تحقيق العبوديّة لله، وهداية العقول لطريق الحقّ، «التي لا تستطيع وحدها أن تدرك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والأخرة (محفوظ، ١٣٤٦هـ، ص١٨-١٩)، وحجّة الله على النّاس بعد الرّسل ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ [النساء/١٦٥] فاهتدت العقول السليمة بهداية الوحي، وانقادت الى شرع الله، وهبت الى دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: حل﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل/١٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام: «لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرٌ لك من حمر النعم» (مسلم، ج٧، ص١٢-١٢٢) فهذا حث على الدعوة، وبيان مدى أهميتها، وقال: «بلغوا عني ولو آية» (البخاري، ج٤/ برقم ٣٤٦١).

ولئن كانت الدعوة واجبة لازمة«كانت الحاجة الى الدعاة الأكفاء ملحة دائما، فإن هذه الحاجة الآن أشد لتعليم المسلمين ما جهلوا من دينهم، حتى يمكن مواجهة خطر التيارات المادية، والنحل المنحرفة، وليس بجائز أبدا أن يضعف صوت الحق أمام الهوى، ونزاع الشبهات الملحدة في الناس ولا تجد من يتصدى لها ويهدمها بالحجة والبيان. إن الدعوة هي واجب يلتزم به المسلمون، وعلى الأمة أن تقوم به أداء لواجب تبليغ الدعوة، ووفاء للأمانة التي لزمتهم» (غلوش، ١٤٠٧هـ، ص٨٠).

## من أهداف الدعوة الإسلامية:

الدعوة الى الله تعالى وظيفة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، من لدن أدم الى محمد ﷺ، وقد دعا ﷺ عشيرته في مكة ابتداء، فآمن به قليل منهم وقدر الله عز وجل أن يلتقي رسوله ﷺ بالأوس والخزرج في البيعة الأولى والثانية، ثم يهاجر الى المدينة المنورة، حيث الأنصار الذين آووا ونصروا وعزّزوا منهج الأخوّة الإيمانيّة.

وقد كان عليه الصلاة والسلام، قدوة للمهاجرين والأنصار في أقواله وأفعاله وهديه وسمته ومنهاج دعوته، حتى صار الحديث عن الدعوة هو الحديث عن رسول الله ﷺ، اذ أسس مدرسة تربوية دعوية تمد الدنيا بالتلاميذ والمربين والدعاة.

ويعرض الباحث هنا معنى الهدف الذي هو لب الدعوة وجوهرها «لأن الدعوة لا تنهض ولاترتقى الا على أسس ودعائم تكون هي الإطار الذي يتحرك الداعية في نطاقه ويقيم دعوته عليه،... إذ الأفكار هي نقطة البداية في كل نهضة وأساس كل تغيير (انظر، بركة، ١٤٠٣هـ، ص١٤-١٥) لتحقيق العلاقة بين المقدمات والنتائج والأسباب والمسببات، وقد ضرب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم النصيب الأوفى في تحقيق الدعوة الإسلامية هدفا ومنهاجا وفكرا وسلوكا، وسأعرض فيما يلي بعض الأهداف، من أهمّها:

## دعوة الناس الى دين الله

لإخراجهم من الظلمات الى النور بالوسائل المناسبة والملائمة، ليكونوا عبادا لله في أقوالهم وأفعالهم وجميع مناحي حياتهم، وهو ما حققه الأنصار في داخل المدينة وخارجها، اذ صاروا مصاحف حية تدعو الناس الى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى.

## بناء الأسرة المسلمة

حفل الصحابة بعامة والأنصار بخاصة ببناء الأسرة المسلمة، التي تعد نواة المجتمع الإسلامي، اذ الفرد يتربى في ظل الأسرة، فإن كانت فاقهة لدين الله، متحلية بمنهج الإسلام متخلية عن الجاهلية، أنبتت نباتا حسناً.

وقد أثنت عائشة رضي الله عنها على الأنصار في بناء الأسرة وهي تصف نساء الأنصار كيف التزمن بالحجاب عند تلاوة أزواجهن لآية الحجاب، وقد سمعوها من فم النبي ﷺ غضة طرية، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحقيق الدعوة في نفوس الأنصار، وتحقيقها في واقع حياتهم الأسرية، وهو ما تهدف اليه الدعوة الإسلامية. «وقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» [البخاري، ج١، معلقاً]

## إيجاد الأمة التي تدعو الى الله على بصيرة

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلا من أصول الدعوة وهدفا رئيسا من أهدافها، قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن

## الإخلاص لله تعالى

إذا قصد الداعية وجه الله تعالى في أقواله وأعماله وجميع أحواله صار ربانيا وحقق قول الله تعالى ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ [آل عمران/٧٩]وصفة الإخلاص لله تعالى تكون في سر الداعية وعلانيته وبمقدار تحققها يكون كلام الداعية مقبولا عند السامعين فالدعوة اذا خرجت من قلب المخلص ، وقعت في قلوب المدعوين. والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا سادة المخلصين، وقدوة المربين، يظهر هذا الإخلاص في قبول ايواء ونصرة وحماية للدعوة وصاحبها عليه الصلاة والسلام.

## الصدق

صفة أساسية في حياة المسلم بعامة والداعية بخاصة، اذ تكشف القصد، كونهما من أصل واحد، ويكون الصدق في القلب واللسان، والأعمال والأقوال وفي جميع الأحوال السرية والجهرية، وقد أثنى الله على الصادقين بصدقهم فقال تعالى في سورة الأحزاب ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [الأحزاب /٢٣].

وقد خاطب الله المؤمنين بقوله ﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة/١١٩] وكان الصدق شعارا للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في عباداتهم وجهادهم وسكناتهم وحركاتهم لا يخرجون عنه قيد أنملة.

## الولاء والبراء

البراء تخلية والولاء تحلية، تخلية عن الشرك والأنداد ، وتحلية بالإيمان والتوحيد، وكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله، التي ينطبق بها الدعاة الى الله تعالى تظهر هذا المعنى، ففيها البراء من كل ما عبد من دون الله والولاء لله وحده، وهذه صفة كان تحققها في نفوس الأنصار بدهية اذ كفروا بالأنداد والشركاء، وآمنوا بالله تعالى، فكانوا رهبانا بالليل فرسان بالنهار، لا يخافون في تحقيق الولاء والبراء لومة لائم ، وهو ما يفقده المسلمون في حياتهم.

فعلى الداعية آن يكون ربانيا محققا هذه الصفة في نفسه ليعمل على ايجادها في نفوس المدعوين.

## الصبر

الصبر صفة لازمة، وامتثالها واجب، فلولا الصبر ما فاز الصابرون بقول الله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠] فصبرهم بالله وفي الله ومع الله، أثمر لهم الفوز بنيل الأجور بغير حساب.

والأنصار صبروا قبل الهجرة وبعدها، وتحملوا الحر والقر والجوع والعطش في سبيل هذه الدعوة، فنالوا التمكين في الأرض ونالوا رضوان الله تعالى.

## الورع

الورع صفة سامية، ومرتبة منيفة لا يتصف بها الا من أحبه الله عز وجل، اذ هي ترك المباح اتقاء من الوقوع في الشبهات، وقد بين ﷺ في حديثه لأبي هريرة رضي الله عنه ضوابط الورع فقال عليه الصلاة والسلام «يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» (ابن ماجة، ج٢، ص٥٥٤).

والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم تحلوا بالورع في طعامهم وشرابهم وأخذهم وعطائهم ومدهم وصاعهم، فبورك لهم في دعوتهم.

## الإيثار

الإيثار منقبة من مناقب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، سبقوا بها وكانت منهجا في حياتهم، فأثنى الله عليهم بقوله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر/٩] فإذا حقق الداعية هذه الصفة في نفسه أحبه المدعون، وصار قدوة للسالكين، فلا يتنازل عن حق نفسه الا عمالقة الرجال والدعاة الى الله هم سادة الأمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

## التواضع

التواضع من الصفات الفعلية التي تحكي حال الداعية في حلة وترحاله وأقواله وأفعاله اذا اتصف بها أحبه الناس وأثمرت دعوته ثمارا يانعة، واذا تكبر وتعالى صار شجرة لا تثمر، وأصبحت أفعاله مخالفة أقواله، ومن ثم تفرق الناس عنه وأساء الى دعوته.

وقد أثنى الله تعالى على عباده المتواضعين فقال: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ [الفرقان/٦٣].

وكون الداعية يتصف بالتواضع لا يعني أن يكون ذليلا مهيناً في مشيته وهيئته وسمته، بل يمشي عزيزاً بعزة دينه وسمو دعوته، وقد دل قوله تعالى ﴿يمشون على الأرض﴾ على استعلاء المؤمن-وهويمشي على الأرض- على أعدائه فجاء حرف على ليدل على هذا الإستعلاء، وهو الموضع الوحيد الذي اقترن بالأرض في جميع القرآن .

## الشجاعة

الشجاعة خلق أصيل من أخلاق الداعية إلى الله، تدفعه ليقول كلمة الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، اذ الشجاعة الأدبية صفة أساسية من صفات الدعاة المخلصين الذين أكرمهم الله بالحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، لأن الشجاعة في غير موضعها تهور، وتركها في موضعها جبن وخور.

والداعية مؤمن بعزة دعوته، لأن الله تعالى يقول ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨] وقر أصله النبي عليه الصلاة والسلام في نفوس الصحابة ومنهم الأنصار الذين ظهرت شجاعتهم في دعوة الرسول ﷺ وهو بين قومه فلم ترتعد فرائصهم ولم يجبنوا.

وإن المربين والدعاة لمدعون الى تحقيق هذه الصفة في نفوسهم في عصر كثر فيه الخبث، وقل فيه أهل الطهر.

تلكم بعض صفات الداعية التي ينبغي على الداعية أن يتصف بها ليكون منارة للسائرين وأستاذاً للمدعوين، ومربياً للناشئين، فإنه يطبق منهجاً دعوياً أوصى به النبي ﷺ ، أمته بعامة وصحابته من المهاجرين والأنصار بخاصة.

فمن تأمل أحوال المسلمين أدرك أن الأمة بحاجة الى دعاة هداة يملكون كل شيء ليعطوا الناس بعض الشيء ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن اتصف بصفات الكمال واتسم بسمات الرحمة أفاض على المدعوين والمخاطبين بنفحات دعوية تغير ما بنفوسهم فيتغير حالهم ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد/١١].

## أساليب الدعوة إلى الله تعالى

أسلوب الدعوة الى الله تعالى «هو الطريقة أو المذهب، الذي يلجأ اليه الداعي الى الله تعالى، ليحقق بذلك أهداف الدعوة» (محمود، ١٤١٢هـ ص٢١٥). اذ هو الوسيلة والهدف هو الغاية.

وإن أساليب الدعوة الى الله تعالى كثيرة ومتنوعة، وعلى الداعية الحصيف أن يختار الأسلوب المناسب بحسب الموقف، وعليه مراعاة المكان والزمان، والبيئة التي يتحدث فيها، وهي بجملتها لا تخرج من أسلوب الترغيب أو الترهيب، أو الجدل، ومن هذه الأساليب:

### ١- أسلوب التوضيح والبيان

الدعوة ترتكز على أصول شرعية، وقواعد فقهية يحسن بالداعية أن يوضح مشكلها ويبين غريبها ليفهم المدعوون الأصول التي بنيت عليها دعوة الإسلام، فمن جهل شيئاً عاداه، وبذلك يتجه الداعية بالشرح والتوضيح، ويجعل ذلك أسلوبا في الدعوة الى الله تعالى، وطريقا يتوصل به الى تحقيق هدفه وغايته. (محمود، ١٤١٢هـ، ص٢١٧).

### ٢- أسلوب إظهار مميزات الدعوة

قالت العرب «وبضدها تتميز الأشياء» فإذا أصابك المرض عرفت قيمة الصحة، واذا وقعت في عسر أيقنت أهمية اليسر.

ومن هنا فالداعية الحصيف هو الذي يقارن بين سلبيات الدعوات الضالة، وإيجابيات دعوة الحق، كل ذلك بما يتناسب مع عقول المدعوين، لقول الرسول ﷺ «حدثوا الناس بما يعرفون: أتحبون أن يكذب الله ورسوله» (البخاري. ج١، برقم ١٢٧) فأسلوب المقارنة بين الحق والباطل، والكفر والإيمان، منهج فريد استعمله الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في دعوتهم.

٣- متابعة المدعوين بالتربية المستمرة

الداعية يربط الناس بدين الله تعالى في محاضراته ولقاءاته ودروسه وجلساته العامة والخاصة فينبغي عليه أن يتعهد المدعوين بالتربية القولية والعملية، ليجعل من هؤلاء دعاة للمستقبل يحملون أعباء الدعوة لغيرهم هكذا يستمر العطاء والعمل.«فالدعاة هم القادرون على أن يتعهدوا غيرهم، ويربوهم ويعدوهم» (أنظر: خياط، ١٤١٢هـ، ص١٩٣، ومحمود،١٤١٢هـ، ص٢٢٥).

٤- أسلوب اختيار المسائل الدعوية المناسبة للموقف

اختيار المسائل المهمة والقضايا الرئيسة في تبليغ الدعوة أسلوب ناجح، فالأصل مقدم على الفرع، ومرحلة التأسيس أولى من التكميل، فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يدعو عشيرته الأقربين فقال تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [الشعراء/٢١٤]، إذ دعوة الأقرب أولى من دعوة الأبعد، ويعد فقه الأولويات في الدعوة من أبرز أساليب الدعوة، إذ يدل استخدام هذا الأسلوب على فهم الداعية وبعد نظره، واستيعابه للواقع، وبالتالي يتعامل مع حقائق ودلائل واضحة مدعومة بالمستند الشرعي.

ولا يخفى على العقلاء أن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قد استخدموا هذا الأسلوب في الدعوة الناس إلى الخير في جميع مراحل الدعوة، ورأينا ذلك في قيام سعد بن معاذ رضي الله عنه بعدما أسلم على يدي مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة رضي الله عنهما، وذهب إلى قبيلته بني الأشهل دعاهم الى الإسلام، فأمنوا جميعاً.

والرسول ﷺ وهو القدوة «حينما بدأ ﷺ الدعوة إلى الله، لم يعمد إلى الأصنام من حول الكعبة فيحطمها، وإنما عمد الى الأصنام الرابضة على القلوب أولاً، حتى اذا حطمها قام أصحاب هذه القلوب بدورهم في تحطيم الأصنام التي في الكعبة، بل في الجزيرة، وفي خارج الجزيرة. (نوح، ١٤١٢هـ، ص٦١-٦٢ انظر ) وقد رأينا شباب الأنصار وهم يحطمون الأصنام ليلا ونهارا، ويقدمها بعضهم وقودا للفقراء لينضجوا عليها الطعام.

٥- أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة

اذا استخدم الداعية الحكمة البالغة والموعظة الحسنة، في دعوته استل سخيمه العداء للدعوة من نفوس المخاطبين، قال تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ [النحل/١٢٥]. فالدعوة إلى الإسلام تكون بمعرفة مراتب المخاطبين وبالخلط بين الترغيب والترهيب، إذ الحكمة هي وضع الشيء المناسب في مكانه المناسب، والموعظة الحسنة هي الترغييب والترهيب وهواسلوب قرآني تلمسه في جميع آيات القرآن، مقابلة بين الوعد والوعيد، وأهل الجنة وأهل النار، «وللحكمة ثلاثة محاور أساسية هي: القول والسلوك والموقف» (خياط ١٤١٢هـ ص١٦٤). فمن اتبعها من الدعاة كانت له نعمة ومن خالفها كانت عليه نقمة.

٦- أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الموعظة اسلوب من أساليب الدعوة وتبليغها يحتاج إلى اسلوب أيضا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران/١٠٤].

ولكن لا بد أن يكون اسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بمنكر. « ولهذا الأسلوب عناصر ثلاثة مهمة اذا تحققت في صاحبها أثمرت وهي العلم والرفعة والصبر ، والعلم يكون قبل الأمر والنهي، والرفعة معه والصبر بعده» (انظر الصباغ، ١٤١١هـ، ص٥٥-٦٢، وخياط، ١٤١٢هـ، ١٨١).

٧- اسلوب التدرج في مخاطبة المدعوين

طريق الدعوة طويل، والداعية الفاقه لدعوته يعلم أن عمر الدعوة لا يقاس بأعمار البشر ومن هنا يلزم الدعاة أن يستخدموا اسلوب التدرج في تبليغ الدعوة ليرتقي الناس ارتقاء صحيحاً» إذ المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى».

والمتأمل في اسلوب رسول الله ﷺ في الدعوة يدرك أهمية التدرج الذي إتبعه الرسول ﷺ في جميع مراحل الدعوة المكية والمدنية. وأفاد الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم منه تبليغ الدعوة وتربية الأجيال.

والدعاة المعاصرون ملزمون بإتباع هذا الأسلوب فمن العسير على الداعية والمربي أن يغير أحوال الناس بمجلس واحد أو إثنين، فما عليه الا أن يتدرج في الدعوة ليقطف من ثمارها بعد حين وبإذن الله تعالى.

٨- أسلوب رد الشبهات

وهذا الأسلوب الدعوي لم يستعمله كثير من السلف لعدم الحاجة اليه، ولما دخل كثير من أهل الملل والنحل في الإسلام ، أثار بعضهم الشبهات حول الدعوة الإسلامية وأصولهافصار الرد عليها أسلوبا مهما من أساليب الدعوة حتى لا يضر الدهماء بأقوال أهل الشبهات. وعلى الداعية أن يشمر عن ساعديه ويكشف زيف تلك الشبهات، التي يريد البعض أن يجعلها من الدين. ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأرض ﴾ [الرعد/١٧].

٩- أسلوب القدوة الحسنة

القدوة خير أساليب الدعوة وأفضلها، فلسان الحال أصدق من لسان المقال، قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا ﴾ [الأحزاب/٢١].

ويعد أسلوب القدوة أسلوبا تربويا ناجحا اذا اتبع الداعية أسلوب النبي ﷺفي التربية، وقد ضرب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم أروع الأمثلة في أسلوب القدوة الحسنة مما كان له أكبر الأثر في تربية الأجيال.

هذه بعض أساليب الدعوة التي تفيد منها التربية، عرضت لها بإيجاز، وهناك أساليب كثيرة، فالهدف الذي يسعى اليه المربي، والغاية التي يتبعها تحتاج الى أسلوب مقنع أو عاطفي أو جدلي حسب أحوال المخاطبين وذلك لا يتم الا اذا استوعب المربي هذه الأساليب.

## العلاقة بين الدعوة الإسلاميّة، والتربية الإسلامية

إن الدعوة الى الله تعالى والتربية الإسلامية حلقتان لا تنفصلان عن بعضهما البعض، فالتربية الإسلامية تمثل وسيلة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء الأخلاق والسلوك، فالتربية تمثل التوازن الحقيقي للإنسان في مختلف جوانبه.

ومن هنا كان لزاما على كل داعية يقوم بالدعوة الى الله أن يربي نفسه على مفاهيم الدعوة الإسلامية الشاملة لجميع جوانبه. ويتضح ارتباط مفهوم الدعوة الى الله بالتربية الإسلامية وأهميته كون الإسلام دينا شاملا لأهداف التربية والدعوة معا.

فالدعوة والتربية علم وعمل، والعلاقة بينهما وطيدة والصلة متينة، لا يقبلان التجزئة والانفصام، فالعلم إمام العمل، والعمل تابعه. ومن هنا حض الإسلام على العلم وأمر الدعاة أن يطلبوا المزيد من العلم، لترتقي تربيتهم، ومن ثم ترتقي الأمة في تربيتها.

## من عوامل نجاح الدعوة في يثرب

لاقت الدعوة الإسلامية في مكة كل صنوف الصد والإعراض والتنكيل من أول يوم قامت فيه، فما كان من رسول الله ﷺ الا أن يبحث عن موطن أخر لقيام واستقرار الدعوة فيه، فكان اختيار المدينة المنورة من عوامل نجاح الدعوة، وذلك للأسباب التالية:

١- لأن أهل يثرب كانوا يساكنون اليهود الذين ارتحلوا اليهم لتوقعهم قرب مبعث نبي أخر الزمان، وكان يهود المدينة يفخرون على أهلها بأنهم سيتبعون هذا النبي وسيقتلونهم به قتل عاد وثمود، قال ابن اسحاق: «وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن وقد أظلّ زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم» (ابن هشام، ج٢، ص٧٠).

ولهذا سارع اليثربيون بالدخول في الإسلام، حتى يسبقوا اليهود، لما كان عندهم من العلم السابق عنه فقال بعضهم لبعض: «يا قوم: تعلموا والله إنه النبي الذي توعدكم به اليهود، فلا تسبقنكم اليه، فأجابوه فيما دعاهم اليه...» (ابن هشام، ج٢،ص٧٠-٧١).

٢- إن مخالفة الأوس والخزرج لأهل الكتاب جعلتهم عارفين بتفاصيل دين كتابي يختلف إختلافا كلياً عما كانت عليه عبادة الجاهلية وأصنامها، ولهذا فعندما وصلتهم الدعوة الإسلامية وجدوا فيها تحقيقا لنبوة ذلك الدين الكتابي، كما وجدوا فيها أمورا كان الدين اليهودي خلوا منها، فقد كان البعض منهم له اطلاع بالديانات السابقة كسويد بن الصامت الذي تصدى له رسول الله ﷺ، اذ علم بمقدمه ومكانه من قومه فدعاه الى الله

عز وجل والى الإسلام فقال سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي؛ فقال له رسول الله ﷺ: أعرضها علي، فعرضها عليه؛ فقال له: إن هذا حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي، وهو هدى ونور، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه الى الإسلام فلم يبعد منه» (ابن هشام، ج٢، ص٩٨-٩٩) وكذلك منهم من كان له اتصال بالنصارى فمنهم ابو عامر الراهب، ولبس المسوح، الا أنه لم يؤمن وسماه الرسول ﷺ بالفاسق.

٣- إن تاريخ الأوس والخزرج وما كان بينهم من حروب قد أضعفت الفريقين سواء منهم الغالب والمغلوب، وحينما تم الصلح بينهما كانت أثار الضعف بادية عليهم لعدم استقرار الأوضاع بينهم، ومن هنا فقد كانت النفوس مهيئة والقلوب مستعدة لعنصر جديد يصلح من شأنهم، والى جانب هذا فإن الأوس، قد نزلت على حكم الضرورة وقبلت أن يكون على يثرب زعيم من الخزرج، وفعلا كان قد أعد تاج، ليتوج به عبدالله بن ابي بن سلول، وكاد يتم الأمر له لولا ما حدث من المبايعة لرسول الله ﷺ، ورأي بعض الزعماء القبيلتين أن الخضوع لزعامة النبي ﷺ يقطع التنافس بين القبيلتين الى الأبد، فانتهى أمر التاج الى الأبد، وهذا هو سر كراهية عبدالله بن أُبَيْ بن سلول للرسول الله صلى اله عليه وسلم في نظره هو الذي حال بينه وبين التاج الملك الذي كان معدا له» (علي، ١٤١٥هـ، ص٣٠-٣١) ولذلك استمر غضب عبدالله بن أبي بن سلول وتحمل كبر كثير من الشبهات والترهات، ظنا منه أن الإفتراءات تؤثر على المجتمع المسلم، ولكنه خاب وخسر، وهو الأذل.

٤- الدور الكبير الذي قام به الستة الخزرجيون من الدعوة الى الله تعالى في قومهم حتى فشا الإسلام فيهم ودخل كل دار، سواء كان نبأ ظهور الإسلام الجديد وعلمهم بذلك أو أن الإسلام عرض عليهم، فمنهم من أسلم ومنهم من انتظر، قال ابن اسحاق: «فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم الى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ» (ابن هشام، ج٢، ص٧٢-٧٣).

٥- مما لا شك فيه ان البيئة الزراعية أثرها البالغ في رقة الطبع ولين الجانب ودماثة الخلق لدى من يعيشون عليها الأمر الذي يجعل الزراع كثيروا التفكير دائمي النظر في كل ما

تتزين به الأرض مما ينبته الله فيها وكان أن لأصحاب البيئة الزراعية من خلق التوكل على الله والتفويض اليه وكثرة الرجاء لديه ما يجعلهم أقرب الى الله سبحانه والإستجابة لدعوته، حيث إن كل ما حولهم يدعوهم الى التبصر في آيات الله الكونية ويسلمهم الى الإيمان بخلاف البيئة الجافة التي ليست بذي ذرع فإن جفاء الطبع سمة مميزة لأصحابها فيكونون قساة القلوب غلاظ الجانب لأن كل ما حولهم يكسبهم الفظاظة والنفور وهكذا كان(أغلب) أهل مكة (علي، ١٤١٥هـ، ص٣١).

٦- كانت مكة وكر الوثنية العاتية والشرك العنيد في الجاهلية كلها، وقد أعرضت مدبرة عن دعوة توحيد الله تعالى بل نهضت الى مقاومتها فطاردتها مطاردة عنيفة عاتية، واضطهدت معتنقيها، وأذت رسولها، لأنها خشيت أن تهدم هذه الدعوة التوحيدية مجدها الوثني، وتقوض عزها الجاهلي، وتزيل سلطانها المادي الذي يستمد طغيانه من الوثنية وفجور الكفر، والذي يستعبدون به الأحرار من الضعفاء والفقراء (عرجون، ١٤٠٥هـ ج١، ص٤٦٦) أمّاأهل المدينة فكانت قلوبهم الين وتمسكهم بالوثنية أهون، ولذلك أقبلوا على الدعوة ودخلوا في دين الله تعالى بسهولة ويسر.

٧- بينما يثرب لم يكن لها سلطة دينية، ولم يكن لهم سلطان أوزعامة يخشون على ضياعها من اتباع الإسلام، كما كان الحال لدى أهل مكة التي كانت أم القرى والتي سلمت الجزيرة العربية كلها بزعامة مكة وأهلها من قريش على سائر العرب، فقد كانت الزعامة والسيادة، سمات مميزة لأهل مكة، وكان أصحابها يخشون على هذه الزعامات أن تسلب منهم لو أمنوا الأمر الذي أعمى أبصارهم وبصيرتهم وأصم أذانهم وران على قلوبهم، قال تعالى ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نُمكن لهم حرما أمنا يجبى اليه ثمراتُ كلِّ شيءٍ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص/٥٧] وأيضاً إن أهل المدينة لم يكن لأهلها من السلطان والسطوة والزعامة مثل ما كان لأهل مكة التي رشحتهم مكانتهم لما كانوا فيه . (علي ١٤١٥هـ، ص٣١).

٨- بعد أن أصبح الأوس والخزرج سادة الموقف في يثرب، واصبح اليهود يعتبرون موالي لهم، وبذلك كان للأوس والخزرج الكلمة العليا في يثرب، فإذا تحالفوا مع النبي صلى اله عليه وسلم ودخلوا في دينه كان لهم الا يخشوا اليهود، كما كان في مقدور الأوس

والخزرج آن يدخلوا في المدينة من شاءوا دون آن يخشوا إعتراض اليهود عليهم. (الشريف، ١٩٦٥، ص٤٠٣) ولذا عامل مهم من عوامل سرعة انتشار الإسلام في يثرب، فلسان الحال أصدق من لسان المقال، والأمر الذي مهد للنبي ﷺ هو أن كثيراً من زعماء الأوس والخزرج، الذين كانوا أصحاب الكلمة النافذة في يثرب وكان من الممكن أن تقف مطامعهم الشخصية في وجه النظام الجديد، مات أكثرهم في موقعة بعاث، قبيل الهجرة، فلم يبق الا الرؤساء الثانويون، وكان هولاء أميل الى الطاعة، وكانوا على أي حال أسهل انقيادا، فقد انهكتهم الحروب واصبحوا بحاجة الى الإستقرار والأمن، بعدما كشفوا مكر وألاعيب اليهود، في أن تستمر الحرب بين أبناء العمومة والأخوة، وهم يغذونهم ويمدونهم بالسلاح، ليفتكوا ببعضهم البعض، وتظل الكلمة لهم وكذلك يفعلون (انظر الشريف، ١٩٦٥، ص٤٠٣) ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ [الأنفال/٣٠].

٩- وكان من نجاح العرب السياسي في يثرب من أقوى عوامل نجاح الدعوة فيها حيث دخلها الإسلام على أيدي الحكام، فلم يكن هناك من يستطيع المعارضة، أو الوقوف في وجه الدعوة فقد كان العرب هم المسيطرون على المدينة هم حملة الدعوة فيها، وكان نتيجة لذلك أن أقبل الناس على الإسلام ودخل فيه سادة القوم وأشرافهم ، كما دخل فيه المنصفون من اليهود أنفسهم منهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه. (الوكيل، ١٤١٠هـ، ص١٠٥-١٠٧).

١٠- يضاف إلى كل ما تقدم الأسوة الحسنة والتي تمثلت في شخصية الداعية الأول والذي وقع اختيار الرسول ﷺ له فأرسله لأهل المدينة ليعلم الناس هناك أمور دينهم ويقرؤهم القرآن ذلكم هو مصعب بن عمير رضي الله عنه، وما عرف عنه رضي الله عنه من إحكام الدعوة لهذا الدين وما امتاز به من صفات دعوية تخلق بها من خلال تربيته في مدرسة النبوة، وهو الإبن المدلل الذي قل أن يكون له نظير بين شباب قريش من حيث المظهر والملبس والسمت... وكان منهجه في الدعوة كتاب الله تعالى ﴿ ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل/١٢٥) وقوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ [يوسف/١٠٨].

وقول الرسول ﷺ «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (البخاري، ج١، برقم ٦٩) مما كان له الأثر البالغ في انجاح الدعوة وسلامة مسارها، وشيوعها في زمن قياسي بالنسبة لمكة، ورأيناه في دعوته لكلٍ من أُسَيد بن الحَضَير، وسعد بن معاذ... إنه الصدق في هذه الدعوة والإخلاص لله فيها، وملائمتها للفطرة، وحسن الإعداد والتخطيط، يجعل منها سرعة في اعتناقها لقوله تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ [الروم/٣٠].

١١- وقبل هذا وكله وبعد ذلك جميعه وخلاله كانت هداية الله وارادته التي سبقت لأهل المدينة لتحظى بشرف احتضان اشرف الدعوات ولتنبت فيها شجرة الإيمان وليترعرع فيها زرع اليقين، ولتنال دعوة الرسول ﷺ وأهلها بمثل ما دعا به ابراهيم عليه السلام بأعظم وسام وأجل شهادة وصف بها رب العالمين عباده في قوله تعالى: ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [الحشر/٩].

فيا عجب للبلد الذي ولد فيه ونشأ فيه محمد ﷺ وهو من أبناء سادته ومن أطهرهم أصلابا وأنقاهم أرحاما وأحسنهم سيرة وهم أهله ياعجبا لهذا البلد يرفض الدعوة ويقعد لها كل يوم كل مرصد، ويخرج خيرة أبنائه منه ويفرض عليهم حرب التجويع، لتفتح أحضانها وذراعيها المدينة لتستقبل الدعوة وصاحبها ومعتنقيها. (علي، ١٤١٥هـ، ص٣٢).

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وتدل النصوص الصحيحة على أن اختيار المدينة المنورة مهاجرا وأرضا لإقامة دولة الإسلام عليها لرسول اله ﷺ بوحي إلهي.

عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل، فذهب وهلي الى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب». (فتح الباري، ج٧، ص٢٢٦، رواه البخاري معلقاً).

وقال الحافظ ابن حجر: جاء عن النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أذن له في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ [الإسراء/٨٠] (الحافظ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٢٢٧).

ومن هنا أصبحت المدينة المنورة مركز الدعوة ومنار التربية ، ومدرسة الدعوة الإسلامية الأولى، ليستمد منها الدعاة الدروس والعبر في سيرهم.

## الحالة الاجتماعية والسياسية في يثرب قبل البعثة

أنزل الله تعالى القرآن على قلب رسوله محمد ﷺ في مكة، ودعا رسول الله صلى اله عليه وسلم قومه ليكونوا هداة مهتدين لكن كثيرا منهم أصر على الكفر واستكبر، فقدر الله عز وجل أن تكون يثرب التي رأها النبي ﷺ في منامه اذ قال « إني رأيت دار هجرتكم، ذات نخل بين لا تبين وهما الحرتان» (الجامع الصحيح- باب هجرة النبي ﷺ).

ويثرب: هو الإسم القديم للمدينة المنورة، امتازت بتحصين طبيعي حربي، لا تزاحمها في ذلك مدينة قريبة منها في الجزيرة. (الندوى، ١٣٩٨هـ، ص١٧٨).

ويقول ابن اسحاق: «كان أحد جانبي المدينة المنورة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها ».

وقد جاء ذكر يثرب في القرآن مرتين الأول في سورة الأحزاب قال تعالى: ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ [الاحزاب/١٣] وقال تعالى في سورة المنافقون ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ [المنافقون/٨] والمراد بالمدينة في الآية يثرب. وقد سكنت بطون الأوس المنطقة الجنوبية والشرقية وهي منطقة العوالي من يثرب، بينما سكنت الخزرج المنطقة الوسطى والشمالية وهي سافلة المدينة، وليس وراءهم شيء في الغرب إلا خلاء حرة الوبرة» (الشريف، ١٩٦٥، ص٣٣٣) ويرجع اصحاب الأنساب أن الأوس والخزرج إخوان فهما أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس...(المعارف، ١٤٠٧هـ، ص٦٧-٦٨) «وهم من قحطان والمهاجرين ومن سبق إلى الإسلام في مكة ومن حولها من عدنان، ولما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة، وقام الأنصار بنصرة إجتمعت بذلك عدنان وقحطان تحت لواء الإسلام، وكانوا كجسد واحد،

وكانت بينهما مفاضلة ومسابقة في الجاهلية، وبذلك لم يجد الشيطان سبيلاً إلى قلوبهم لإثارة الفتنة والتعزي بعزاء الجاهلية باسم الحمية القحطانية أو العدنانية. (الندوى، ١٣٩٩هـ، ص١٨) ولاشك أن وقائع أيام العرب بين الأوس والخزرج ولدت شعوراً بالمرارة عند الطرفين، ورغبة قوية في العيش بهدوء وسلام وهذا الشعور كان يرافق استقبال يثرب للإسلام حاملا معه بشائر التأخي والسلام، وقد عبرت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن أثر الحروب والمنازعات في إقبال أهل المدينة على الإسلام بقولها «كان يوم بعاثَ يوماً قدمهُ الله لرسوله ﷺ فقدَم رسولُ الله ﷺ وقد افترق ملأهم وقتلت سرواتهم وجُرحوا، فقدمهُ الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام» (البخاري، ج٧، ٣٧٧٧) قال السمهودي: ومعناه أنه قتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام لتصلبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره، وكان بقي منهم من هذا النمط عبدالله بن أبي بن سلول وكذلك ابوعامر الراهب الذي سماه الرسول ﷺ بالفاسق» (السمهودي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٢١٨) وقد كان الطابع الذي يطبع علاقات الفئات المختلفة من أهل المدينة هو فقدان الثقة المتبادلة بينهم، لذا فقد عمد كل بطن أو عشيرة منهم إلى العيش في دائرة منفصلة عن البطن الأخر، وكان زعماء هذه البطون يشيدون لأنفسهم قلاعاً للإستفادة منها في تخزين المؤن والأعتدة الحربية واستخدامها في أوقات الحروب، وكانت هذه تدعى (الأطام) ومفردها (أطم) (انظر السمهودي، ١٤٠٤هـ،ج١، ص١٩٠-٢٠١).

وقد قامت بين الأوس والخزرج حروب طاحنة استمرت لأكثر من مائة وعشرين سنة أزهقت فيها أرواحا بريئة، وتقطعت أواصر الرحم فيما بينهم، ولم ينعموا بطعم الراحة، (وقد حاول اليهود الدفاع عن تسلطهم بتفتيت وحدة العرب من أوس وخزرج بإثارة الشقاق بينهم فأفلحوا في اذكاء العداوة وقيام الحروب بين الجانبين وأخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات حيث هزم الأوس الخزرج الذين طالما غلبوهم من قبل لتفوق قواتهم عليهم حتى لجأت الأوس إلى محالفة يهود النضير وقريظة فغلبتهم في بعاث، ولكنهم فطنوا إلى خطورة الإجهاز عليهم وأن ذلك يمكن اليهود من استعادة سيطرتهم على يثرب، لذا سعوا إلى المصالحة معهم بل أن الجانبين اتفقا على ترشيح رجل من الخزرج هو عبدالله بن أبي سلول الذي وقف مع أهله على الحياد يوم (بعاث) ليكون ملكاً على يثرب مما يدل على تمكن العرب من المحافظة على قوتهم وتفوقهم على يهود بعد يوم بعاث) (انظر ابن الأثير، ج١، ص٤٠٥-٤١٧) (والسمهودي، ١٤٠٤، ج١، ص٢١٨، الشريف، ١٩٦٥، ص٣٥٧ وما بعدها والعمري، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٢٢٧ وما بعدها).

وبعد أن أكرمهم وأعزهم الله تعالى بالإسلام، أصبحوا أهله ودعاته وجنوده المخلصين وحماته الأقوياء المتحابين أوسهم وخزرجهم صفاً واحداً. وهكذا نرى يثرب بمن فيها من الأوس والخزرج قد أصبحت حصناً حصيناً ومركزاً مضيئاً من الناحيتين الإجتماعية والسياسية ذلكم لأن الإسلام قد غير ما بأنفسهم من الشحناء والبغضاء وصاروا إخوة متحابين كالجسد الواحد ، نتيجة للتربية النبوية التي أثمرت وأتت أكلها.

## الحالة الدينية في يثرب قبل البعثة

كانت الوثنية عقيدة راسخة في نفوس أهل يثرب ، ملكت عليهم جميع أحوالهم، وأقوالهم لا يعملون عملا الا بعد أن يستأذنوها، يغضبون لغضبها، ويرضون لرضاها، وقصة صنم عمرو بن الجموح خير شاهد على فساد عقيدة القوم.

وعلى الرغم من تعظيم أهل يثرب للأصنام والأوثان فإنهم-كغيرهم من العرب- كانوا يعظمون الكعبة المشرفة ويدينون بما تدين به العرب لقريش من حيث الرفادة والسقاية والحجابة (أنظر عبدالوهاب، ١٣١٩هـ، ص٤٠) (ولم يكن تعظيم أهل يثرب للأصنام محصورا في أماكن خاصة بل أتخذ أهل كل دار في دارهم صنما، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك أخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، واذا قدم من سفره تمسح به، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله) (ابن هشام، ج٦٩-٧٠).

ولم يكن تعظيم أهل يثرب للأصنام في بلدهم فحسب بل كان ديدناً لهم في حلهم وترحالهم فقد كانوا يعظمون مناة الطاغية، روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها... قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما...﴾ نزلت في الأنصار؛ كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفاوالمروة، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا: يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما...﴾ (البخاري، ج٢، برقم ٦٤٣) (فكان تحرج الأنصار من الطواف بين الصفا والمروة بعدما اسلموا، إنما كان لئلا يفعلوا في الإسلام شيئاً كانوا يفعلونه في الجاهلية، لأن الإسلام أبطل

افعال الجاهلية الا ما آذن فيه الشارع، فخشوا أن يكون ذلك من أمر الجاهلية الذي أبطله الشارع) (الحافظ ابن حجر في الفتح، ج٣، ص٥٠).

وممن أتخذ صنماً خاصاً به عمر بن الجموح (اتخذ في داره صنماً يقال له مناف) (البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٤٥٦) وكان لأبي طلحة صنما من خشب (فعن اسد بن مالك رضي الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سلمة: فقالت يا أبا طلحة: الست تعلم أن الهك الذي تعبد خشبة من الأرض نجرها حبشي بن فلان... الحديث) (ابو نعيم الحلية، ج٢، ص٥٩-٦٠).إذن فالأوس والخزرج قوم قد شغفوا بحب الأوثان والأصنام، حتى سيطرت على جوانحهم وجوارحهم وسلوكياتهم.

واذا كان ذلك كذلك، فإن يثرب من حيث الدين لا تختلف عن غيرها من تردي الأخلاق وانحرافها عما خلقت من أجله وشيوع الإختلاس والسرقة والخمرة والزنا والظلم وغيرها.

فمن تأمل هذه الأحوال رأى إزالتها من القضايا المستحيلة التي لا يقبلها عقل، ومع ذلك نجد أهل يثرب قد كسروا الأصنام بأيديهم وأراقوا الخمور في سكك مدينتهم بعد أن كانت مستحكمة في نفوسهم.

## قيام الأنصار بتكسير الأصنام

وحينما أشرقت يثرب بنور الإسلام، وأنار العقول المغلقة، وبعدما أخذ الإسلام يحطم الأصنام التي في قلوبهم والتي أعمت بصائرهم نتيجة الإتباع للأهواء والأباء والأجداد، بدأت تلك السواعد المؤمنة بتحطيم الأصنام الآلهة المزعومة الباطلة، قال ابن اسحاق: كان علي يقول: كنت نزلت بقباء يعني أيام هجرته على إمرأة لا زوج لها مسلمة، قال: فرأيت انساناً يأتيها فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه ، فيعطيك شيئا لا أدري ما هو؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف أني إمرأة لا زوج لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها، وقال: احتطبي بهذا، فكان علي بن ابي طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق) (ابن هشام، ١٤١٠هـ، ج٣، ص١٠٤).

يا سبحان الله... كان إلها له ولقومه... يغضب ويثأر لغضبها لا يصدر الا من رآيها بعد أن أنار الله قلبه بالإسلام. يتسلل كل ليلة ليلاً يعدو على أوثان قومه، فيأتي بها لهذه الأرملة الفقيرة، لتصنع عليها طعاما للأولاد... فبعمله هذا قد يوقظ من كان غافلا لا هياً حينما يصبح فلا يرى الهه... عساهم يثوبوا إلى الله تعالى وحده... تلك أصنام لا تحمي ولاتدفع عن نفسها الضر، فكيف تجلب أو تدفع عن غيرها ولنرى نموذج مضيئا لبعض شباب الأنصار وهم يقومون بتكسير الأصنام امتثالا لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ (ومن الذين قاموا بتكسير أصنام قومهم بني سلمة، معاذ بن جبل، وعبدالله بن أنيس الجهني حليفهم، وثعلبة بن عتمة) (ابن قدامة، ١٣٩١هـ، ص١٣٦-١٣٧).

ومن بني مالك بن النجار «كان عمارة بن حزم واسعد بن زرارة، وعوف بن عفراء حين اسلموا يكسرون اصنام بني مالك بن النجار» (ابن سعد، ١٤٠٥هـ،ج٣، ص٤٨٦).

ومن بني عدي بن النجار« كان سليط بن قيس وابو صرمة لما اسلما يكسران أصنام بني عدي ابن النجار» (ابن سعد، ١٤٠٥، ج٣، ص٥١٢). ومن بني بياضة «وكان زياد بن لبيد، لما اسلم يكسر أصنام بني بياضة هو وفروة بن عمرو» (ابن سعد، ١٤٠٥هـ، ج٣، ص٥٩٨).

ومن بني الأشهل: «كان سعد بن معاذ، واسيد بن الحضير، يكسران اصنام بني الأشهل» (ابن سعد، ١٤٠٥هـ، ج٣، ص٤٢١). وقد كانت تربية الرسول ﷺ للأنصار بالقدوة الحسنة قبل الكلمة الطيبة ففي رمضان «بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأشهلي في عشرين فارسا إلى مناة، وكانت بالمشلّل عند قَدْيد للأوس والخزرج وغسان وغيرهم، فلما انتهى سعد اليها قال له سادنها ما تريد؟ قال: هدم مناة، قال: أنت وذاك، فأقبل اليها سعد، وخرجت إمرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس، تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال لها السادن: مناة دونك بعض عصاتك، فضربها سعد فقتلها، وأقبل إلى الصنم فهدمه وكسره، ولم يجدوا في خزانته شيئا» (المباركفوري، ١٣٩٦هـ ص٣٩٥).

وهكذا يرى المربي أن الجوانب التربوية التي ظهرت في حياة الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الدينية قد كانت نتيجة أكيدة لما تحمله نفوسهم من الإيمان الصادق، والحب الكامل لله ولرسوله ﷺ. أنها دروس تربوية حري بالأمة الإسلامية بخاصة والعالم بعامة أن يفيدوا منها في حياة الأفراد والمجتمعات لبعث الأمن والأمان هذا العالم الحائر التائه.

## الحالة الثقافية في يثرب قبل البعثة

كان أهل المدينة المنورة قبيل الإسلام يملكون نا صية اللغة والبيان، ينظمون القصائد، ويدبجون الخطب سليقة، دون الإعتماد على الكتابة التي لم تكن منتشرة بينهم كونهم يعملون في الزراعة«فقد كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلا وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول، فجاء الإسلام وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون هم:

سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وابي بن كعب، وزيد بن ثابت، فكان يكتب بالعربية والعبرانية، ورافع بن مالك، واسيد بن الحضير، ومعن بن عدي البلوي حليف الأنصار وبشير ابن سعد، وسعد بن الربيع وأوس بن خولي، وعبدالله بن ابي المنافق) (البلاذري، ١٣٩٨هـ، ص٤٥٩).

وقول البلاذري:«كان كتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليل» يجب أن لا يؤخذ به، إذ أنه ربما عدّ من اشتهر منهم، من السادة والأشراف دون غيرهم. فهو يخبرنا أن اليهود كانوا يعلمون العربية «وكان بعض يهود قد علم كتاب العربية البلاذري ص٤٥٩) ونعلم من ذلك وجود من يقوم بالتعليم في يثرب قبل الإسلام والا فكيف تعلموا، وهل التعليم فقط اشتمل على أولئك فقط....!

ويلاحظ أن يثرب لم تخل من رجال ذوي اهتمامات ثقافية عامة، فقد ذكر ابن اسحاق أن سويد بن الصامت يسميه قومه فيهم بالكامل، لجلده وشعره وشرفه ونسبه. (ابن هشام، ج٢، ص٦٨). فكان سويد معروفا بين قومه بالتعلق بشيء من اشراق العقل والتجمل ببعض الفضائل «فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه الى الله والى الإسلام فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي؛ فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان- يعني حكمة لقمان- فقال له رسول الله ﷺ أعرضها علي، فعرضها عليه، فقال له: إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى علي؟ هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه الى الإسلام، فلم يبعد منه وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف (ابن هشام، ج٢، ص٦٨-٦٩).

بتلك الصفات الحميدة ، والحوار الهادىء، وحسن السمت الذي ابداه سويد بن الصامت بعدم اعتراضه على ما سمع من الرسول ﷺ، ولين الجانب وتسهل الحديث، كل ذلك أدخل الى نفس الرسول ﷺ ارتياحا الى أهل المدينة، وبعث فيه الأمل بقبول دعوته في حالة عرضها على قومه من أهل يثرب.

إذن فوجود مجلة لقمان عند سويد بن الصامت، يدلنا على أنه كان هناك تطلعات ثقافية لأهل يثرب قديمة، قد حصلوا عليها في أثناء تجاراتهم ورحلاتهم في مختلف البلدان المجاورة، وكذلك نجد البعض من الأوس والخزرج، قد رفض عبادة الأصنام وأخذوا يبحثون عن دين ابراهيم عليه السلام، شأنهم في ذلك شأن الأحناف في مكة ومن هؤلاء الأحناف ابو قيس بن ابي أنس وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتا له، فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه طامث ولا جنب، وقال: أعبد رب ابراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها لقى رسول الله ﷺ ، بالمدينة فأسلم وحسن اسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوالا بالحق، معظما لله عز وجل في جاهليته، وقال اشعارا في ذلك حسانا

سبحوا الله شَرقَ كلّ صَباحٍ ... طلعت شمسُه وكلّ هـــلالِ
عالم السّر والبيان لدينـــا ... ليس ماقال ربُنا بضـــلالِ
يا بَنيّ الأرحامَ لا تقطعوها ... وصلُوها قصيرة مــن طِوالِ

(ابن هشام، ١٤١٠هـ، ج٣، ص١١٦-١١٨).

ومن هنا نعلم أن الحياة الثقافية في يثرب كانت حسب أحوالهم، وعلى قدر حاجاتهم التي يحتاجون بما ييسر أمورهم وأحوالهم اليومية، والتي كانت لا تتطلب الإحاطة بالثقافة الفارسية أو الرومانية، أو غيرها.

وعندما دخلوا في دين الله أفواجا أصبح التعليم فريضة شرعية، اذ حض القرآن الكريم والسنة النبوية على العلم والتعلم، فاستجابوا لدعوة الله ورسوله ﷺ وأصبحوا سادة وقادة العلماء.

ومن هنا ندرك كيف كانت يثرب قبل أن تشرق بالإسلام وكيف أصبحت منارة للعلم

والعلماء، والتربية والدعوة، تخرج القادة والمربين الذين انتشروا في بقاع الدنيا يحملون مشاعل التربية النبوية لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد لا تزال تؤتي أكلها بإذن ربها، وما هذه الدراسة التي أعددتها إلا ثمرة من ثمار التربية الأنصارية التي ينبغي على أهل التربية والمناهج أن يعودوا الى مناهلها العذبة ليسعدوا وتسعد بهم الأجيال كما سعدت بهذه التربية تلك الأجيال القرآنية.

## الدراسات السابقة

يتناول الباحث عدد من الدراسات السابقة التي تناولت جانبا من موضوع الدراسة:

١- الدراسة التي قام بها الباحث أحمد الآنسي (١٤١٥هـ/الأردن ،جامعة اليرموك، ماجستير التربية في الإسلام)، وعنوانها: «البعثات التعليمية إلى اليمن ومنها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأثرها في مسيرة التعليم الإسلامي» حيث هدفت إلى بيان الأثر التربوي للبعثات التعليميّة إلى اليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت نتائج دراسته التأكيد على الإستفادة من أهداف الرحلات العلمية ومقاصدها والعمل على متابعة الجوانب العلمية والسلوكية للمبتعثين، واتخاذ التربية والتعليم كأساس ومنطلق لإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب احداثه في المجتمع اقتداء بما حدث في عهد الرسالة.

٢- الدراسة التي قام بها الباحث عبد الرحمن الضامري (١٤١٦هـ-الأردن- جامعة اليرموك-ماجستير التربية في الإسلام) وعنوانها: «مجالس النبي صلى الله عليه وسلم التربوية في العهد المدني» والتي هدفت إلى بيان طبيعة مجالس النبي صلى الله عليه وسلم التربوية في العهد المدني، حيث كشف الباحث النموذج التعليمي الفريد الذي اتعبه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه في مجالسه التربوية المختلفة.

٣- أجرى الباحث ابراهيم بطران (١٤١١هـ -جامعة اليرموك -الأردن، ماجستير التربية في الإسلام) المنهج النبوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفسية والعقلية. دراسة عن المنهج النبوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفسية والعقلية. وهدفت الدراسة التعرف على المنهج النبوي الشريف في تربية الجوانب الخلقية والنفسية والعقلية، وقام

الباحث باستخدام آداة استخلصها من الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية، وهي أساليب تربوية استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم، في تربية الشخصية الإسلامية.

٤- وقد أجرى الباحث عامر جاد الله أبو حبلة (١٤٠٧هـ - الجامعة الأردنية- كلية الآداب قسم التاريخ-رسالة ماجستير) عنوانها:«تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام».دراسة عن تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام. حيث شملت التربية والتعليم في صدر الإسلام جميع فئات المجتمع من صبيان ورجال ونساء. وكانت التربية والتعليم تجري في الأماكن التالية: البيوت، والكتاتيب، والمساجد، وبيوت العلماء، قصور الخلفاء.

وكان التعليم مجانياً مفتوح في حلقات التعليم ومجالسه في المساجد وكان المتعلم حراً في اختيار الذي يرغب في دراسته وتعلمه.

ومن خلال هذا العرض للدراسات السابقة، يؤكد الباحث على أهمّ الجوانب التي تميّزت به دراسته، وهي:

☆ أنها تناولت جوانب تربوية عند الأنصار رضي الله عنهم.

☆ وشملت الجوانب الدعوية عندهم.

☆ استخلص الباحث في دراسته بعض المبادئ التربوية من خلال مواقف الأنصار الدعويّة والتربويّة، لإستخلاص الدروس منها.

الفصل الثاني

# خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القرآن والسنة

المبحث الأول : خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في السنة النبوية.

المبحث الثالث : قبول يثرب للإسلام

# المبحث الأول

# خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

# في القرآن الكريم

يتناول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن السؤال الأول المتضمن: «بِمَ تميز الأنصار رضي الله عنهم عن غيرهم من المسلمين»؟

أصبحت المدينة المنورة بعد دخول الأوس والخزرج في ا لإسلام وهجرة الرسول ﷺ إليها مركز الدعوة، منها ينطلق نور الإيمان يبدد ظلمات الكفر، فتعقد الرايات والألوية لقتال من يقف في وجه دين الله في الأرض.

ومن المناسب والمفيد أن أعرض لبعض فضائل وخصائص هذه الكوكبة المؤمنة من الأنصار -رضي الله عنهم- الذين آووا ونصروا والتي جاءت في القرآن والسنة لنفيد من فضائلهم دروساً تربوية تنفعنا في سلوكنا إلى الله تعالى فمن خصائصهم في كتاب الله تعالى:

## أهل دار الإيمان

الإيمان هو الأصل الأصيل والركن المتين في السلوك التربوي، ولذلك وُصف الأنصار رضي الله عنهم بالإيمان الذي دفعهم لنصرة الدعوة إلى الله تعالى قال تعالى ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾[ الحشر/ ٩]. والمراد بـ (الدار): (مدينة الرسول ﷺ). «فقد تبوأها الأنصار قبل المهاجرين، كما تبوؤا فيها الإيمان، وكأنه منزل لهم ودار» (قطب، ١٣٩٦، جـ٦، ص٣٥٢٦). يدل على عمق التيار الإيماني في قلوبهم، وتمكنه من نفوسهم.

قال الأستاذ سيد قطب (لقد كان دارهُم، ونزلهم ووطنهم الذي تعيشُ فيه قلوبهم، وتسكن إليه أرواحهم، ويثوبون إليه ويطمئنون له، كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار) (قطب، ١٣٩٦، جـ٦،

ص٣٥٢٦). «وفي تعبير القرآن الحكيم عن مكانة الأنصار من خصيصتي الإيواء وتمكن الإيمان من أنفسهم، وتمكنهم من ذروته أروع صورة من صور البيان الإعجازي... فكأن الإيمان بهذا التصوير القرآني الوجيز المعجز مكان حسي يتبوأوه... فلم يتركوا فيه خصاصة لغيرهم ولا فرجة لسواهم، وكان لهم سياجاً يحميهم ويجمع أمرهم، ويشدُّ أعضاءهم، فهو كالقلعة الحصينة لهم، لا يبلغُ أحد أن ينالهم بسوء، لقوة شدته، وتماسك عناصره عقيدةً وتعبداً ونظاماً للحياة». (عرجون، ١٤٠٥، ص٥٥/٥٥١).

وهذا الإيمان الذي خُصَّ به الأنصار رضي الله عنهم ونالوا وسام الثناء عليهم كونهم أقبلوا على دعوة الرسول ﷺ. روى البيهقي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لما أقر اللهُ تبارك وتعالى رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه، وأبو بكر رضي الله عنه، فدُفعنا إلى مجلسٍ من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه -وكان مقدماً في كل خير، وكان رجلاً نسابةً فسلم، وقال: فمن القومُ؟ قالوا: من ربيعة... وذكر حديثاً طويلاً فيه بعضاً من صفات العرب، إلى أن قال... ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبو بكر وهو يقول: يا أبا بكر أية أخلاقٍ في الجاهلية ما أشرفها! بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعضٍ وبها يتحاجزون فيما بينهم. قال: فدُفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ قال: فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ وقد سُرَّ بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم» (البيهقي، دلائل النبوة ١٤٠٥هـ، جـ٢، ص٤٢٢-٤٢٧).

فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع كل موسمٍ فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً». (البيهقي، دلائل النبوة جـ٢، ٤٣٣).

ولما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: «ممن أنتم؟» قالوا: نفرٌ من الخزرج قال: «أمن موالي اليهود؟» قالوا: نعم. قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى قال: فجلسوا معه، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل -وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان مما صنع الله لهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم، وكانوا أهل كتابٍ وعلم، وكانت الأوس والخزرج أهل شرك، وأصحاب أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شيءٌ، قالت اليهود: إن نبياً مبعوثاً الآن قد

آظل زمانهُ فنتبعهُ فنقتلكم معه قتل عاد وإرم» (البيهقي، دلائل النبوة جـ٢، ص٤٣٤). وكان من أمرهم أن جاءوا في العام المقبل في موسم الحج اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة، وتمت المبايعة بالعقبة الأولى، وفي العام التالي جاءوا في موسم الحج ثلاثةٌ وسبعون رجلاً وامرأتان، فأجمعوا إلى لقاء رسول الله ﷺ بالموسم، وعزّ عليهم أن يبقى رسول الله ﷺ وحيداً يطوف في جبال مكة ويخافُ، فأرادوا أن يأتي إلى مدينتهم ويؤوهُ ودعوته وكان من أمرهم أن تمت بيعة العقبة الثانية.

انظر تفاصيل ذلك (ابن اسحق، ابن هشام، جـ٢، ص٨٣) وانظر (البيهقي، دلائل النبوة، جـ٢، ٤١٣- ٤٥٧) وانظر (ابن حجر في الفتح، ج٧، ص٢١٩-٢٢٣) وانظر (الحاكم، ج٢، ص٦٢٤- ٦٢٨) وانظر (أحمد في المسند، جـ٣، ص٣٢٢).

مما تقدم ذكره من عرض نفسه ﷺ على القبائل العربية ورفضها قبول دعوته وإيوائه، وما كان من أمر الأوس والخزرج في قصة بيعة العقبة الأولى والثانية تبين لنا حرص الأوس والخزرج رضي الله عنهم أجمعين ورغبتهم الأكيدة في إيواء رسول الله ﷺ وقبول دعوته. تمثل ذلك جلياً حينما رجعوا إلى يثرب. وأخذوا ينشرون تعاليم الإسلام، وينتظرون يوم هجرته ﷺ.

روى البخاري بسنده: أن البراء بن عازب رضي الله عنه قال... (ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى جعل الإماء يَقُلن: قدم رسول الله ﷺ) (البخاري، جـ٧، برقم ٣٩٢٥).

## المحبة والمواساة

من آثار الإيمان الذي استقر في قلوب الأنصار رضي الله عنهم، أنهم أصبحوا يحبون في الله تعالى، وأولى الناس بالمحبة هم أهل الهجرة الذين تركوا في سبيل الله المالَ والولدَ وديارهم. قال تعالى في وصفهم ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾ [الحشر/ ٩]. فلم يعرف تاريخ البشرية جيلاً مثالياً كهذا الجيل فقد استقبل الأنصار المهاجرين بالحب والوفاء والإيواء واحتمال الأعباء. كما جاء في الحديث الشريف «أنه لم ينزل مهاجرٌ في دار أنصاري إلا بقرعةٍ» (البخاري، ج٥- ، ٢٦٨٧) فأي جيل في تاريخ البشرية كانت تربيته كهذه التربية، وسلوكه كهذا السلوك. فالكل حريصٌ أن يفوز ويرجع إلى أهله، وقد اصطحب له أخاً في الله. (إنه أبدعُ تصويرٍ لوشائج القرب التي

أحدثها هذا الإيمان المتبوأ لهم فيما بينهم وبين إخوانهم المهاجرين الذي وفدوا إليهم بإيمانهم وتركوا أموالهم وديارهم وأولادهم وعشائرهم في سبيل الحفاظ على عقيدتهم ودينهم) (عرجون، ١٤٠٥هـ، ص٥٥٢). فأبدلهم الله أهلاً يرتبطون بهم ارتباط الإيمان، لا ارتباط النسب والتراب. يسيطر على أرواحهم وقلوبهم، فصار كل واحد منهم مصحفاً حياً يمشي على الأرض، يتمثل آيات القرآن في حركاته وسكناته، وهذه الخصيصة تدل على عظم التربية الإسلامية التي أحدثها الإيمان في قلوب الأنصار رضي الله عنهم، والتي نتمنى على جيلنا أن ينهض من كبوته ليقتدي بالأنصار الذين نصروا دين الله فنصرهم ونالوا الحسنيين.

## أهل النفوس الرحبة والإيثار

أصبحت نفوس الأنصار التي اطمأنت بالإيمان لا حدود لها في العطاء والبذل والإيثار، قال تعالى ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر/٩]. وروى البخاري بسنده في سبب نزول هذه الآية، قال (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهدُ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهنَّ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: ألا رجلٌ يضيفه الليلة يرحمه الله؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيفُ رسول الله ﷺ لا تدَّخريه شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوتُ الصبية. قال: فإذا أراد الصبيةُ العشاء فنوميهم، وتعالي فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة. ففعلت. ثم غدا الرجلُ على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله عز وجل -أوضحك- من فلانٍ وفلانة. فأنزل الله عز وجل قوله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (البخاري، جـ٨، ح ٤٨٨٩).

(والإيثار على النفس مع الحاجة قمةٌ عليا. وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظير وكانوا كذلك في كل مرةٍ وفي كل حالةٍ بصورة خارقة لمألوف البشر قديماً وحديثاً). (قطب، جـ٦، ص٣٥٢٦) وقد دلت الآيات والأحاديث على أن الأنصار قد أصبحوا ربانيين في سلوكهم، صدورهم لا تحمل حسداً ولا ضغينة، ينام أحدهم وقلبه نظيف من أدران الحقد مما دفعهم للإيثار على النفس، وخروجهم عن ذواتهم ورفض الإلتصاق بالطين والتراب. فرضي الله عنهم وأرضاهم.

(لأنه إخاء لا يعتمد على الإيثار المادي فقط، ولكنه ايثار حب يعتمد على وحدة الامتزاج النفسي الذي لا يفرق بين المادة والروح، فالإيثار بالروح كالإيثار بالمادة، فهو حب إيثار تصوره الوقائع التي يقف منها واقع الناس، كل الناس في حياتهم مذهولاً مأخوذاً لأنه يرى ما لا يتصور أن يكون إلا في خيالات (المتروخين). والتاريخ الصادق شاهد عدل على تلك الوقائع). (عرجون، ١٤٠٥هـ، ص٥٥٢).

وقد ذكر ابن القيم مراتب الإيثار في كتابه (مدارج السالكين في شرح منازل السائلين)، رأيت من المفيد تربوياً نقلها هنا ليفيد منها دارسوا التربية الإسلامية.

قال رحمه الله تعالى في معرض تعداد هذه المراتب:

أحداها: أن لا يُنقصه البذل، ولا يصعبُ عليه، فهو منزلة «السخاءُ».

الثانية: أن يعطي الأكثر، ويبقى له شيئاً، أو يبقى مثل ما أعطى، فهو «الجودُ».

الثالثة: أن يؤثر غيره مع حاجته إليه، وهو مرتبة «الإيثارُ» وعكسها «الأثرة». وهو استئثاره عن أخيه بما هو محتاجٌ إليه. (ابن القيم، جـ٢، ص٢٩٢).

ولقد بلغ الأنصار رضي الله عنهم تلك المنزلة السامقة في سماء العطاء والبذل لله ولرسوله. وأنزل الله تعالى فيهم قرآناً يُتلى حتى قيام الساعة ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر/ ٩]. وقوله تعالى ﴿ومن أصدقُ من الله قيلاً﴾ [النساء/ ]، وقوله تعالى ﴿ومن أصدقُ من الله حديثاً﴾ [النساء/ ٨٧ ].

ومن هنا ندرك سر ثناء القرآن على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم واختصاصهم بهذه الخصيصة الإيمانية التي تدفع العقلاء ليتشبهوا ويقتدوا بتلك الكوكبة المؤمنة في الإيثار والإخلاص، جعلنا الله منهم ومعهم.

## ولايةُ الله لهم

الله ولي الذين آمنوا يحفظهم ويرعاهم، ويؤيدهم بنصره، والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الذين نصروا دين الله قد فازوا بولاية الله، والحفظ من الجبن والإختلاف والتفرق. قال

تعالى ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما﴾ [آل عمران/ ١٢٢]. وهذه الآية تبين خصيصة من خصائص الأنصار خاصة إذ يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه (وهو أنصاري) «نزلت هذه الآيةُ فينا» ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ بني سَلَمة وبني حارثة، وما أحبُّ أنها لم تنزل والله يقول ﴿والله وليهما﴾ (البخاري، جـ ٧، ح ٤٠٥١).فقد أراد الله عز وجل أن يربي الأنصار تربية ربانية فأبعد عنهم وسوسة الشيطان، وجعلهم أخوة متحابين متعاونين. وهي تربية تدعونا لنقتفي أثر الأنصار في رجوعهم إلى الله عز وجل.

## الصدق المطلق

لقد استقر الصدق في قلوب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وصارت قلوبهم مأوى له، ففي تبوك أراد بعض الأنصار الذهاب إلى الجهاد في سبيل الله مع رسول الله ﷺ، لكنهم لم يجدوا عند رسول الله ﷺ ما يحملهم عليه، فتولوا وهم يبكون حزناً على فوات الجهاد، فأنزل الله تعالى فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة فقال سبحانه ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون﴾ [التوبة/ ٩٢].

لقد بكوا وهم الرجال الذين تربوا تربية نبوية، بكوا ولكنهم لم يبكوا على دنيا فاتتهم، فالدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولكنه التعبير الصادق والإيمان النقي الذي لم يستطيعوا أن يكتموا ما يختلج في نفوسهم، من حب الجهاد الذي ملك عليهم أرواحهم وقلوبهم، ففاضت أعينهم بالبكاء، فكانت المشاركة الوجدانية والقلبية مع الذين شرفوا بالجهاد مع رسول الله ﷺ.

## التأييد والنصرة للإسلام

لقد امتنَّ الله عز وجل على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بالتأليف بين قلوبهم بعد تفرقها، فقال سبحانه وتعالى ﴿وألف بين قُلُوبِهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ [الأنفال/ ٦٣].

فجمع الله تعالى قلوب الأوس والخزرج -بعد تشتتها- على الإيمان بالرسول ﷺ وعلى نصرته، بعد أن كانوا أعداءً، ومن هنا يدرك من أنعم نظره في القرآن الكريم أن الله عز وجل قد أثنى على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في آيات كريمات بياناً لفضلهم ومكانتهم التي نالوها بسبب التأييد والنصرة لله ولرسوله ﷺ.

## الميثاق والعهد

يُذكِّر الله سبحانه وتعالى الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بالميثاق والعهد الذي قطعوه لرسول الله ﷺ، ويحذرهم من التخاذل والنكوص. قال تعالى مذكراً إياهم ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾ [المائدة/ ٧].

فالله تعالى يذكرهم بنعمة من نعمه عليهم، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعة رسول الله ﷺ وعلى متابعته ومناصرته ومؤزارته وإيوائه، والقيام بدين الله وإبلاغه.

وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عندما بايعوه بيعة العقبة، فقد روى البخاري بسنده عن جُنادَة بن أبي أمية قال: «دخلنا على عُبادة بن الصامت وهو مريضٌ قلنا: أصلحك الله، حدِّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه». ورواية عنه: «فقال فيما أخذ علينا أن بايَعَنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهَنا وعُسرِنا ويُسرنا وأثره علينا وأن لا نُنازعَ الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بَواحاً عندكم من الله فيه بُرهان».

ورواية عنه «وأن نقوم -أو نقول- بالحق حيثما كنّا ولا نخافُ في الله لومة لائم». (البخاري، جـ١٣، ح ٧٠٥٥، ٧٠٥٦، ٧٢٠٠).

وهذه هي العهود والمواثيق الإيمانية من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الذين تربوا في مدرسة القرآن، لا يتخلفون عن السمع والطاعة في المنشط والمكرة وفي كل حركة من حركاتهم وسكناتهم.

## الإيواء والنصرة لدين الله تعالى

يمتن الله تعالى على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بصفتي الإيواء والنصرة لدينه ولرسوله ﷺ وللمهاجرين، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنهم قاموا بحق إخوانهم المهاجرين خير قيام، قال تعالى في بيان ذلك الفضل ﴿والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ [الأنفال/ ٧٢].

ولنرى صورة رائعة من صور الإيواء والنصرة، فقد روى البيهقي بسنده عن موسى بن عقبة «ثم ركب رسول الله ﷺ من بني سالم فقالوا: يا رسول الله فينا العدد والعدةُ والمنعةُ... والعزُ، والثروةُ، والقوةُ، وكانو كذلك، ورسول الله ﷺ على ناقته، فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة، ثم مرَّ ببني ساعدة، فاعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبو دجانة، فدعوه إلى المنزل عليهم، فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورةٌ، ثم مر ببني بياضة، فعرض له فَرْوة بن عمرو وزياد بن لبيد فدعوه إلى المنزل فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورةٌ، ثم مرَّ على بني النجار فقال له: حرُمة بن أبي أنس، وأبو سليط في رجالٍ منهم: أقم عندنا يا رسول الله فنحن أخوالك وأقربُ الأنصار بك رحماً، فقال: خلوا سبيلها فإنها مأمورةٌ... إلى أن انتهت إلى مكان المسجد... » الحديث (البيهقي، دلائل النبوة، جـ٢، ٥٠٤، ٥٠١).

فتلك صورة رائعة في المنافسة والمسابقة لنيل شرف الإيواء والنصرة والوفاء بالبيعة التي بايعهم عليها رسول الله ﷺ. فلقد أدوا ما عليهم وشاركوا في جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ، وكانوا كتيبة الإسلام وأهله.

## المبحث الثاني

## خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

## في السنة النبوية

حفلت السنة النبوية المشرفة ببيان مناقب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وما اختصوا به من خصائص تربوية ودعوية. وعلى يدي المربي ﷺ، وقد أفرد الإمام البخاري في صحيحه كتاباً يشتمل على مناقب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وكذلك الإمام مسلم في صحيحه، وكتب السنة بالكثير من خصائصهم.

وسأذكر فيما يلي بعض خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وأعرض لها بإيجاز، وخاصة ما يتعلق بالجوانب الدعوية والتربوية، ليفيد منها الدعاة في كل عصر ومصر، وليقتدوا بهم في التربية والدعوة إلى الله تعالى.

### ١- الله تعالى هو الذي سماهم (الأنصار)

وهذه خصيصة نالها الأنصار من الله تعالى ورسوله ﷺ لأنهم آووا ونصروا، فحق لهم أن يفخروا بهذه التسمية التي لا تزال الألسن تلهج بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فعن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار كنتم تُسمّون به، أم سماكُم الله؟ قال: بل سمّانا الله. كنا ندخُل على أنسٍ فيحدِّثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم، ويُقبلُ عليَّ أو على رجلٍ من الأزد فيقول: فعلَ قومك يوم كذا وكذا، كذا وكذا». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٧٦).

وقال الحافظ ابن حجر: وهو اسم إسلامي، سمى به النبي ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم. (الفتح، ابن حجر، جـ٧، ص١١٠).

## ٢- حبهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق

أصبح حب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق، لأن من أحبهم أحب الإسلام وأهله، وكيف لا وهم الذين آووا ونصروا الإسلام، في وقتٍ رفضته كلُّ القبائل العربية، وعلى رأسهم قريش. فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: آية المنافقِ بُغْضُ الأنصار وآيةُ المؤمن حُبُّ الأنصار» (مسلم، جـ٢، ص٦٣).

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: حُبُّ الأنصار آيةُ الإيمان، وبُغْضُهُم آيةُ النفاق». (مسلم، جـ٢، ص٦٣).

وعن عديّ بن ثابت قال: سمعت البراء يُحدثُ عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: لا يُحبُّهم إلا مؤمنٌ ولا يُبغضُهم إلا مُنافقٌ، من أحبَّهم أحبَّهُ الله، ومن أبغَضَهم أبغضه الله». (مسلم، جـ٢، ص٦٤).

قال النووي في شرح الإمام مسلم: إن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم من نُصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره، وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام وحبهم للنبي ﷺ وحبه إياهم.

وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه وقتالهم ومعاداتهم وسائر الناس إيثاراً للإسلام، ومن عرَفَ ذلك كان من دلائل صحة إيمانهُ وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام، والقيام بما يُرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، ومن أبغضهم كان بضدد ذلك واستُدِّل به على نفاقه وفساد سريرته. والله أعلم. (صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي، جـ٢، ص٦٤).

ومن هنا نفهم سر ثناء رسول الله ﷺ على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وأن حبهم من الإيمان وبغضهم من النفاق، كونهم البذرة الأولى التي زرعت في المدينة فنبتت نباتاً حسناً، وآتت أكُلها.

ومن العقوق أن تفيد من إنسان أشياء وأشياء ثم تتنكر له، فكيف بالأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، الذين كانوا شعار رسول الله ﷺ؟ إنهم يستأهلون الإكرام والتكريم والتبجيل، فالناس حتى قيام الساعة مدينون لتربيتهم الإيمانية التي نثروها ونشروها حتى صار عملهم حجة

عند الإمام مالك رحمه الله تعالى لثقته بإتباعهم الرسول ﷺ بلسان أحوالهم قبل لسان أقوالهم. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صحبتُ جَرير بن عبد الله، فكان يخدُمُني وهو أكبرُ من أنسٍ، قال جريرٌ: إني رأيت الأنصار يصنعون شيئاً لا أجدُ أحداً منهم إلا أكرمته». (البخاري، جـ٦، برقم ٢٨٨٨).

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: «التنصيصُ بالتخصيص دليلُ العناية... وأضاف أنهم خصوا بالأنصار» بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه، والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم لذلك موجباً لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين من عرب وعجم، والعداوة تجرُ البغضاء، ثم كان ما اختصوا به ما ذُكر موجباً للحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذيرُ من بُغضهم، والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آيةُ الإيمان والنفاق، تنويهاً بعظم فضلهم، وتنبيهاً على كريم فعلهم». (الفتح ابن حجر، جـ١، ص٦٢-٦٣).

## ٤- حب الرسول ﷺ للأنصار

بهذه المنقبة فاقوا جميع الناس من الأولين، ولن يبلغ أحد مدّهم، حسبهم أنهم آووا الرسالة والرسول ﷺ، ونصروا الحق وجنده، وآووا إخوانهم المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم فراراً بدينهم، وهم الذين نصروا الدعوة الإسلامية منذ البداية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أو قال أبو القاسم ﷺ: «لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنت امرءاً من الأنصار».

قال أبو هريرة: ما ظلم -بأبي وأمي- آووه ونصروه أو كلمة أخرى». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٧٩). قال الحافظ ابن حجر في الفتح، أراد ﷺ استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحداً منهم لولا ما منعه من سمة الهجرة... وأراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حُسن الجوار والوفاء بالعهد. (الحافظ ابن حجر في الفتح، جـ٧،ص١١٢)

وعن أنس رضي الله عنه قال: «رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين -قال حسبتُ أنه قال من عُرسٍ- فَقَامَ النبيُّ ﷺ مُمثلاً فقال: اللهم أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ، قالها ثلاثَ مرار».

(البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨٥). وعن أنس بن مالك يقول: جاءت امرأةٌ من الأنصار إلى رسول الله قال: فَخَلا بها رسول الله ﷺ وقال: والذي نفسي بيدهِ إنكم لأحبُّ الناس إليّ ثلاث مرات» (مسلم، جـ١٥، ص٦٧).

## ٥- دعوة الرسول ﷺ بتكثير اتباعهم

طلب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم أن يدعوا لهم الرسول ﷺ ولأتباعهم من الحلفاء والموالي حرصاً منهم حتى تشملهم الوصية بهم بالإحسان إليهم، وغير ذلك من المناقب والصفات المحمودة. فعن زيد بن أرقم «قالت الأنصار: يا رسول الله، لكل نبي أتباع، وإنا قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا، فدعا به...» الحديث. (البخاري، جـ٧، ٣٧٨٧).

## ٦- تضامنهم مع إخوانهم المهاجرين

وهذا الصنيع يدل على إخلاص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وتفانيهم في حمل دعوة الله تعالى، بعد أن صاروا ربانيين في تصوراتهم ومفاهيمهم، فالإيثار لا يصدر إلا عن الكُمل من الرجال، والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قد بلغوا مبلغ الكمال في تربيتهم الإيمانية، ودعوتهم الربانية. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالت الأنصار: اقسم بيننَا وبينهمُ النَخل -(أي المهاجرين)- قال: لا. قال: يكفونَنا المئونَة ويشركوننا في الثمر. قالوا: سمِعنا وأطعنا». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨٢).

وعن أنس بن مالكٍ قال: لما قَدِم المهاجرون من مكة إلى المدينة قدمُوا وليس بأيديهم شيءٌ وكان الأنصارُ أهل الأرض والعقار (النخل) فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهُم أنصاف ثمار أموالهم كل عامٍ ويكفونُهم العمل والمؤونة...». (مسلم، جـ١٢، ص٩٩).

قال الإمام النووي قال العلماء: لما قدم المهاجرون آثرهم الأنصار بمنائح من أشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة، ومنهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصفُ الثمار، ولم تطب نفسهُ أن يقبلها منيحة. لشرف نفوسهم وكراهتهم أن يكونوا كلاً، وكان هذا مساقاة وفي معنى المساقاة، فلما فُتحت عليهم خيبر، استغنى المهاجرون بأنصابهم فيها عن تلك المنائح فردوها إلى الأنصار، ففيه فضيلة ظاهرة للأنصار في مواساتهم وإيثارهم وما كانوا عليه من حب

الإسلام وإكرام أهله وأخلاقهم الجميلة ونفوسهم الطاهرة». (الإمام النووي في شرح الإمام مسلم، جـ١٢، ص٩٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «قدم علينا عبد الرحمن بن عوفٍ وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع -وكان كثير المال- فقال سعدٌ: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالاً، سأقْسمُ مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان فانظر أعجبها إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك. فلم يرجع يومئذٍ حتى أفضلَ شيئاً من سمنٍ وأقط، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وضرٌ من صُفرة -فقال له رسول الله ﷺ: مَهيمَ؟ قال: تزوجت امرأةً من الأنصار، قال: ما سُقت فيها؟ قال: وزن نواةً من ذهب -أو نواةً من ذهب- فقال: أوْلِم ولو بشاة». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨١). وفي رواية: قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سُوقكم؟ فدلّوه على سوق بني قينقاع...». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨٠).

فلئن أظهر الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الإيثار، فإن المهاجرين قد أظهروا عزة النفس، وعدم الركون إلى الدعة والراحة. وهم الذين تربوا التربية الإيمانية في العهد المكي، إذ أنهم هجروا الأهل والمال والولد ابتغاء مرضاة الله تعالى، ونصرة دينه.

## ٧- دعاؤه ﷺ للأنصار بالصلاح وتكثير الذرية

نال الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بركة دعاء الرسول ﷺ كونهم آووا ونصروا الرسول ﷺ وصحابته من المهاجرين ابتغاء مرضاة الله تعالى فاستحقوا بذلك الدعاء بمغفرة الذنوب لهم ولذراريهم فعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

وفي رواية أخرى: أن أنساً حدثه أن رسول الله ﷺ: استغفر للأنصار قال: واحسُبهُ قال: ولذراريِّ الأنصار ولموالي الأنصار لا أشكُّ فيه» (مسلم، جـ١٥، ص٦٧).

## ٨- السنة الحسنة

لم تكن أموال الأنصار رضي الله عنهم أغلى من أنفسهم التي بذلوها في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الدعوة الإسلامية، فكان لهم السبق في سن الخير لمن بعدهم، فعن جرير بن عبد الله

قال: جاء ناسٌ من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصُّرفُ فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجةٌ فحث الناس على الصدقة فأبطئوا عنه حتى رُئي ذلك في وجهه قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرةٍ من ورقٍ ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سُنَّة حسنةً فعُمل بها بعده كتُب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة فَعُمل بها بعدهُ كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقُصُ من أوزارهم شيءٌ». (مسلم، جـ١٦، ص٢٢٥-٢٢٦).

## ٩- الأنصار هم بطانةُ النبي ﷺ وخاصته

لقد ملك رسول الله ﷺ قلوب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ومشاعرهم واستولى على تفكيرهم وحركاتهم وسكناتهم لشدة حبهم لمن رباهم، فأخرج منهم جيلاً ربانياً تربى تربية إيمانية خالصة، فكان أحدهم إذا جلس مع نفسه يبكي، إذ يتذكر مجلس الرسول ﷺ في الآخرة. فعن أنس بن مالك قال: «مر أبو بكر والعباسُ رضي الله عنهما بمجلسٍ من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يُبكيكم؟ قالوا: «ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا. فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصَبَ على رأسه حاشية بُردٍ، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي، قضوا الذي عليهم وبقي الذين لهم، فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٩٩).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: قوله «كرشي وعيبتي» أي بطانتي وخاصتي، وضرب المثل بالكرشِ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، والعيبة هي ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سره وأمانته. وقوله: «وقد قضوا الذي عليهم»: يريد ما وقع لهم ليلة العقبة من المبايعة، فإنهم بايعوا على أن يؤوا النبي ﷺ وينصروه على أن لهم الجنة، فَوَفُوا بذلك. (الحافظ ابن حجر في الفتح، جـ٧، ص١٢١).

## ١٠- الجود والكرم

إذا تأملنا السيرة النبوية العطرة، وجدنا للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم منةً على المسلمين، سواءٌ في الإيمان، أم في الجهاد، أم في الدعوة، أم في التربية... ومن تلك الصور

الزاهية التي كان لهم شرفُ السبق خصيصة الكرم والإنفاق في سبيل الله تعالى، وقد رأيت من المناسب والمفيد أن أذكر عدة أمثلة تدل على هذه الخصيصة لما تحمله من معان تربوية، وأهداف دعوية.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً قِبلَ الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة، فخرجنا وكنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمرَ أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع، فكان مزودَيَ تمرٍ، فكان يقوتُنا كلَّ يوم قليلاً حتى فنى، فلم يكن يُصيبنا إلا تمرةٌ تمرة، فقلت: ما تُغني عنكم تمرة؟ لقد وجدنا فقدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى البحرفإذا حوت مثلُ الظَّرِب، فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنُصبا، ثم أمر براحلةٍ فرُحلت ثم مرت تحتهما، فلم تُصبهما (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٦٠)، وفي رواية «فأصابنا جوعٌ شديد حتى أكلنا الخبط» -ورق السلم-. (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٦١).

فلم يكن إلا من قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنهما حينما وجد ما أصاب الجيش من الفاقة والجوع إلا أن اشترى جزراً على أن يدفع قيمتها تمراً في المدينة بعد العودة. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: أنّ قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال: من يشتري مني تمراً بالمدينة بجزور هنا، فقال له رجل من جهينة: من أنت؟ فانتسب له، فقال: عرفت نسبك. فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق تمر، وأشهد له نفراً من الصحابة» (الفتح ابن حجر، جـ ٨، ص٨١). وأورد البخاري بسنده عن جابر قال: وكان رجل من القوم نحر ثلاثَ جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إنّ أبا عبيدة نهاه». (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٦١).

نعم... إنه الكرم والجود والبذل والعطاء بلا حدود، حتى ولو كان دَيْناً لحين العودة، إنها النفوس الممتلئة بالإيمان، والتي تعيش مع إخوانها في السراء والضراء، فتشعر بالآلامها فتنفعل بها أيما انفعال. حقاً إن الجود من شيمة الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

وعن أنس بن مالك قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله وقال: وضعت أمي أمُ سُليم حيساً قال: فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: أن أمي تقرئك السلام وتقول لك: إن هذا لك منا قليل. قال: ضعهُ. ثم قال: اذهب فادعُ فلاناً وفلاناً ومن لقيت وتسمى رجالاً فدعوتُ من سمَّى ومن لقيته، قلت لأنس عدَّةُ كَمْ كانوا؟ قال: يعني زُهاءَ ثلاثمائة. فقال رسول الله ﷺ ليتحلق عشرةٌ عشرةٌ فليأكل كلُّ إنسانٍ مما يليه. فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة ودخلت طائفةٌ.

قال لي: يا أنس ارفع. فرفعت فما أدري حين رفعت كان أكثر أم حين وضعتُ». (السنن الكبرى، جـ٤، ص ١٤٣، برقم ١/٦٦١٨). إنها وليمة عرس رسول الله ﷺ، لم يغب عن أم سليم رضي الله عنها أن تكون المشاركة بذلك حباً وجوداً للرسول ﷺ. وفي وفاء الوفاء: روى أهل السير أن محمد بن مسلمة رأى أضيافاً عند رسول الله ﷺ في المسجد، فقال: ألا نفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك في كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام. فقال رسول الله ﷺ: بلى، فلما حدَّ ماله (قطعة) جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل يقوم عليه، وكان يجعل حبلاً بين الساريتين، ثم تُعلَّق الأقناء على الحبل، وتجمع العشرين فأكثر فيهش عليهم بعضاً من الأقناء فيأكلون حتى يشبعون ثم ينصرفون، ويأتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك، فإذا كان الليل فعل لهم مثل ذلك». (وفاء الوفاء ١٤٠٤هـ، جـ٢، ص٤٥٧).

وعن أنس قال: قال أبو طلحة لأم سُليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه، ودسته تحت ثوبي، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ فوجدته جالساً في المسجد، ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، قال لمن معه: قوموا، قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته. فقال: يا أم سُليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل معه حتى دخل، فقال رسول الله ﷺ: هلمي ما عندك يا أم سُلُيم، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ ففت، وعصرت عليه أم سُلُيم عُكَة لها فَأدَمتهُ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: إئذن لعشرة، فإذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، فأكل القوم وشبعوا، وهم سبعون، أو ثمانون رجلاً. (انظر مسلم برقم ٢٠٤٠) (الذهبي، السيرة النبوية، ١٤٠٩هـ، ص٢٤٩-٢٥٠).

فمن أنعم نظره في تلك الأحاديث النبوية، يدرك مدى العناية الربانية لهذه الكوكبة المؤمنة التي آمنت وجاهدت وبذلت في سبيل الله تعالى المال والنفس، حتى نالت مثل هذه الأوسمة النبوية، وحُق لأهل التربية والدعوة أن يشربوا من هذا الماء العذب ليخرجوا للأمة الإسلامية مناهج تربوية، ليتربى عليها أجيال الأمة في الحاضر والمستقبل لتتمكن من حمل أعباء الدعوة كما حملها الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

## المبحث الثالث

# قبول يثرب للإسلام

# رفض القبائل العربية دعوة الرسول ﷺ

صدَعَ رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله فجحدتها قريش وكفرت بها وصدت عن سبيل الله، واستخدمت جميع وسائل التعذيب لصد من آمن بالله، وزاد الإيذاء بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة رضي الله عنها، وظل الرسول ﷺ صابراً محتسباً يدعو الصحابة للصبر والمصابرة احتساباً لوجه الله تعالى، ولم يثن هذا الإعراضُ والتصدي رسول الله ﷺ عن إبلاغ رسالة ربه التي أمره بتبليغها، فكان لا ينقطع عن الدعوة وعرض نفسه على القبائل القادمة إلى مكة لأداء الحج، علّه يجدُّ من يؤويه وينصره حتى يبلغ رسالة الله تعالى.

وكذلك كان يذهب إلى أسواق العرب كعكاظ ومجنة وذي المجاز التي تُقام في أيام الحج ليعرض دعوته على الناس، وقد شهدت هذه الأسواق أفظع مشاهد الجفاء والتنكر والأذى لصاحب الشريعة ﷺ فلم يجد أحداً ينصره، أو يجيبه، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه. فلقي من الصِّد ألواناً يضيق ببعضها صدُر الحليم، فلا يُؤَيسُه ما لقي ولا يكفه ما أوذي، فيمضي متئداً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر يعرض نفسه عليهم ويقول: هل من يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي، فلا يجدُ مجيباً، حتى تدارك الله نبيه بطليعة من الخزرجيين من أهل يثرب، فكانوا نِعمَ الأنصار الذين نصروا دعوة رسول الله ﷺ، فقد صدقوه حينما كذبه الناس، إذ كان ﷺ يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا...» قال راوي الحديث ربيعة بن عباد الديلمي -وكان جاهلياً فأسلم- «إلا أن وراءه، رجلاً أحول وضيء الوجه، ذا غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب». (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٤٩٢، جـ٤، ص٣٤١).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى يقول: من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضر فيأتيه قومه فيقولون: احذر من غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب... » الحديث. (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٣٢٢).

وعنه أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل، فأتاه رجل من همدان، فقال: من أنت؟ فقال الرجل من همدان، قال: فهل عند قومك من منعة؟ قال: نعم. ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم فأخبرهم ثم آتيك من عام قابل، قال: نعم. فانطلق وجاء وفدُ الأنصار في رجب». (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٣٢٢).

وفي السيرة كلامٌ يحسن بي أن أنقله هنا لأهميته فقد قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى: «إنه أتى كندة في منازلهم، وفيهم سيد لهم يقال له، مليح، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه.

وأتى كلباً في منازلهم، إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى أنه ليقول لهم: يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم؛ فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

ثم إن رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبح عليه رداً منهم.

ثم أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم -يقال له: بيحرة بن فراس- قال ابن هشام: فراس بن عبد الله بن سلمة -والله لو أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء؛ قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبوا عليه.

فلما صدرت الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السّن، حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتىً من قريش، ثم أحد بني عبد المطلب، يزُعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه نخرج به إلى بلادنا قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال: يا بني عامر وهل لها من تلافٍ، هل لذُنا باها من مَطلب، والذي نفسُ فلان بيده، ما تقولها اسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم». (ابن هشام، ١٤١٠هـ، جـ٢، ص ٥٠-٥١).

فهذه الأحاديث والآثار تظهر قسوة قلوب القبائل العربية التي عرض رسول الله ﷺ نفسه عليها ليبلغ دعوة ربه، وما لاقاه من عنت وصد وإعراض، وهو يدعو الناس إلى كلمة التوحيد التي تجعل من قالها وعمل بمقتضاها ربانياً، فقدّر الله عز وجل أن يدّخر الفضل بقبول الدعوة لأهل الفضل من الأوس والخزرج الذين سماهم الله أنصاراً لرسوله ﷺ ولدعوته.

## طلائع يثرب

ومن طلائع أهل يثرب الذين آمنوا بدعوة رسول الله ﷺ سويد بن صامت الذي تصدى له رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام، فقال له سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي؛ فقال له رسول الله ﷺ وما الذي معك؟ قال: مجلّة لقمان -يعني حكمة لقمان- فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها عليّ، فعرضها عليه؛ فقال له: إن هذا لكلامٌ حسن، والذي معي أفضلُ من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليّ، هو هُدىً ونور. فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا القول حَسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج فإن كان رجالٌ من قومه ليقولون: إنا لنراه قد قُتل وهو مُسلم. وكان قتله يوم بُعاث». (ابن هشام، ١٤١٠هـ، ص٥٢) (والذهبي، ١٤٠٩هـ، ص١٩).

ومن هذه الطلائع أيضاً إياس بن مُعاذ الذي كان غلاماً حدثاً من سكان يثرب، قدم في وفد من الأوس يلتمسون الحلف قريش على قومهم من الخزرج، في أوائل السنة الحادية عشرة من النبوة، إذ كانت نيران العداوة متقدة في يثرب بين القبيلتين -وكان الأوس أقل عدداً من الخزرج- فلما علم رسول الله ﷺ بمقدمهم جاءهم فجلس إليهم، وقال لهم: هل لكم في خير مما جئتم له؟

فقالوا وما ذاك؟ قال: آنا رسول الله، بعثني إلى العباد، آدعوهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليّ الكتاب، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ: أي قوم هذا والله خيرٌ مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع -رجلٌ كان في الوفد- حفنة من تراب البطحاء فرمى بها في وجه إياس وقال: دعنا عنك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس، وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة من غير أن ينجحوا في عقد حلف مع قريش.

وبعد رجوعهم إلى يثرب لم يلبث أن هلك، وكان يهلل ويكبر ويحمد الله ويُسبح عند موته، فلا يشكون أنه مات مسلماً. (المباركفوري، ١٣٩٦هـ ص١٢٩) (الذهبي، ١٤٠٩هـ ص ١٩١). أجل إن هذه الكوكبة التي آمنت برسول الله ﷺ، قد فازت بالهداية، ونالت خيري الدنيا والآخرة، فإيمانهم هو الذي جعل الأجيال تذكرهم وتثني عليهم.

## أنصار الله

لما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز وعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن اسحق: حدثني عاصم بن عُمر عن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم؛ قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن، قد أظلّ زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلّم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجنباك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله

ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا». ثم بيّن ابن اسحاق هؤلاء النفر فقال رحمه الله تعالى:

«وهم ستة نفر من الخزرج... أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبةُ بن عامر، وعُقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله. فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ». (ابن هشام، ١٤١٠هـ، جـ٢، ص٥٣-٥٤).

وهكذا فُتحت يثرب بالقرآن الكريم، فصارت قاعدة الإيمان ومنطلق الدعوة إلى الله تعالى، ومدرسة التربية النبوية التي نشرت العلم والإيمان في أصقاع المعمورة.

الفصل الثالث

# أشهر المواقف الأنصارية الدعوية

المبحث الأول: مواقف جماعية للأنصار في الدعوة

المبحث الثاني: مواقف فردية للأنصار في الدعوة

# المبحث الأول

# مواقف جماعية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في الدعوية

يتناول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن السؤال الثاني وهو: «ما أشهر مواقف الأنصار الدعوية؟» وقد تبين للباحث أن للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مواقف جماعية ومواقف فردية في الدعوة إلى الله تعالى.

كان الأوس والخزرج في يثرب يُعانون من العداء والحروب، وانحطاط الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية، فضلاً عن التحدي اليهودي، وما يثيرونه من الإحن والأحقاد بين القبيلتين.

وشاءت إرادة الله تعالى أن يتخلص القوم من التمزق والفوضى فالتقوا بنبي الرحمة محمد ﷺ في موسم الحج. إذ خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه الأنصار (الأوس والخزرج) فعرض نفسه ﷺ على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة، لقي رهطاً من الخزرج، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القران.

وكان من صنع الله، أن اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبياً سيبعث الآن، قد أظلَّ زمانه، نتبعه فنقتلكم معه. فلما كلمهم النبي ﷺ عرفوا النعت. فقال بعضهم لبعض: لا تسبقنا اليهود إليه». (القسطلاني، ١٤١٢هـ، جـ١، ص٢٧٦).

## المطلب الأول: بداية أمر الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم وقيامهم بالدعوة إلى الله تعالى

### بداية العمل من أجل الدعوة

بعد أن أسلم الخزرجيون الستة طلبوا من رسول الله ﷺ أن يأذن لهم بالدعوة إلى الله تعالى ليجتمع القوم علي رسول الله ﷺ «وقالوا: إنا تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونَعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزَّ منك ». (ابن هشام، جـ٢، ص٧١). (فقال لهم النبي ﷺ تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي. فقالوا: يا رسول الله! إنما كانت بُعاث، عام الأول، يوم من أيامنا، إقتتلنا به، فإن تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع، فدعنا نرجع إلى عشائرنا، لعل الله أن يُصلح ذات بيننا، وندعوهم إلى ما دعوتنا، فعسى الله أن يجمعهم عليك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك، وموعدك الموسم العام القابل) (القسطلاني، ١٤١٢هـ، جـ١، ص٢٧٧- ٢٧٨) (وإبن هشام، جـ٢، ص٧١). رجع هؤلاء الستة الخزرجيون إلى يثرب، وبدأوا يدعون إلى الله تعالى بالأسلوب الذي رأوه يتناسب والمدعوين (ويلاحظ أن المصادر لم تزودنا بأية معلومات عن طبيعة تحرك هؤلاء الأفراد في نشر الإسلام في المدينة، ولا الكيفية التي استطاعوا بها اقناع قومهم بالإجتماع حول العقيدة الجديدة، وبخاصة وأن نجاحهم لم يقتصر على أفراد عشيرة الخزرج، بل امتد ليشمل العشيرة المناوئة لهم وهي عشيرة الأوس، ويبدو أن طبيعة الظروف التي كان يعيشها أهل المدينة وخطورة التحديات التي كانت تواجههم قد ساعدت في سرعة استجابتهم للدعوة» (الملاّح، ١٩٩١، ص١٧٢) إذ وجدوا في الدعوة بغيتهم وطلبهم لتنتهي الحروب والفتن، ويصبح مجتمعهم قوي البنيان، ينعم بالإستقرار والأمن.

«ولقد قُدّر لهؤلاء النفر، أن يكونوا أول من يحمل لواء الدعوة إلى الله تعالى لقومهم، فدعوا قومهم، وتلوا عليهم ما سمعوا من النبي ﷺ من القرآن، فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودَعَوهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ» (ابن هشام، جـ٢، ص٧٢-٧٣) ، والذي يظهر لي أن قول ابن

اسحاق «فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ» يلقى علينا بظلاله ويبين مدى الجهد الجريء والصادق في قيام النفر بالدعوة إلى الله تعالى في قومهم -على الرغم من عددهم القليل- ليس من الخزرج فقط بل من الأوس ونحن نعلم ما بينهم من العدواة والبغضاء.. وكيف دخل ذكر الإسلام كل دور الأنصار إنه العمل المتواصل الدؤوب الصادق. فكان من ثمرة هذا العمل بيعة العقبة الأولى. فجاء الموسم من العام المقبل، فلقي رسول الله ﷺ من أهل يثرب إثنا عشر رجلاً، منهم خمسة من الخزرج الذين لقيهم في الموسم الماضي وأثنان من الأوس.

نعم كان عددهم اثنى عشر رجلاً -كما تذكر كتب السيرة- ولكن كلمة التوحيد دخلت كل بيت من بيوت الأوس والخزرج، ولعل كثيراً منهم قد أسلم، وإلا كيف نفهم طلب أهل العقبة من رسول الله ﷺ أن يأتي يثرب «ويمنعوا ظهره حتى يبلغ رسالة ربه إذا قدم عليهم -فقالوا يا رسول الله قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الإختلاف وسفك الدماء ونحن حراص على ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة، وإنا نشير عليك برأينا، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا، فنذكر لهم شأنك، وندعوهم إلى الله ورسوله، فلعل الله عز وجل أن يصلح ذات بينهم، ويجمع لهم أمرهم، فإنا اليوم متباغضون، متباعدون، وإنك إن تقدم علينا ولن نصطلح لا يكون لنا جماعة عليك، ولكنا نواعدك الموسم من العام المقبل» (عرجون، ١٤٠٥هـ، جـ٢، ص٣٨٢). نعم كانوا أوفياء »«فكان أن أرسلوا الاثنى عشر ممثلين عنهم، ليخبروا الرسول ﷺ أنهم الآن جاهزون لكل ما يريد من أن يمنعوا ظهره، ومن هنا ندرك ظهور جانب الدعوة عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مبكراً مما أثمر التربية السلوكية التي صارت رشحاتها تنبت الدعاة في أصقاع المعمورة فيما بعد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق هؤلاء النفر مع الله ورسوله ﷺ.

## المطلب الثاني: بيعة العقبة الأولى

مرت الدعوة الإسلامية في العهد المكي بظروف صعبة، وتحديات قاسية، تولى كفار قريش كبرها للصدٍّ عن سبيل الله ليلاً ونهاراً، فقد عذبوا كل من آمن بمحمدٍ ﷺ، واستخدموا صنوفاً وألواناً من العذاب. وكانت قسوتهم على السابقين في الإسلام من الصحابة الأوائل أشد وأنكى

وازداد الأذى والتعذيب للرسول بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

ذهب ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة؛ ولكن أهل الطائف لم يكونوا أحسن حالاً من قريش، فصدوه وضربوه بالحجارة وأدموه ﷺ، وعلى الرغم من تلك العراقيل، كان يوافي موسم الحج، ويتصل بالقبائل فيعرض عليهم دعوته، ويطلبُ منهم الإيواء حتى يبلغ دعوة الله، فلم يجد ذلك عندهم، ومن ثمَّ أصبحت مكة وما حولها موصدة أبوابها في وجه الدعوة إلى الله.

ويريد الله تبارك وتعالى الخير لأهل المدينة من الأوس فيهيء لقاء مباركاً مع الخزرجيين الستة الذين جاءوا إلى موسم الحج. فكانت نفوسهم مشرقة مضيئة وازدادت إشراقاً وضياءً بقبول دعوة الإسلام، فكانوا نعم الرجال الأبرار لبلدهم المدينة التي أصبحت البيئة الصالحة التي أقام عليها الرسول ﷺ دولة الإسلام، حيث أ نارت الدعوة جنباتها الرحبة، ومن ثمَّ انطلقت إلى سائر أقطار الدنيا تحمل مشاعل الهداية للبشرية.

لقد كان هذا لقاءَ خيرٍ وبركة، وبداية عهد جديد ارتقت فيه الدعوة، وبدأت مرحلة بناء وتربية وإعداد. ولقد ساق الله تعالى هؤلاء النفر لنيل شرف السبق في قبول الدعوة والتصديق بها، ومن ثم كانت البيعة إيذاناً وأساساً لظهور الدعوة بعد خفائها، وعلانيتها بعد سريتها، وإرهاصات لقيام الدولة الإسلامية.

قبل عرض روايات بيعة العقبة الأولى أرى من المناسب أن أنبه إلى أن الغاية من هذه الدراسة. استنباط الجوانب التربوية والمستفادة من هذه الروايات، كونها من ميدان البحث.

### نص بيعة العقبة

وردت روايات كثيرة تذكر على أي شيء كانت هذه البيعة، والراجح أنها كانت على ما يلي روى البخاري بسنده عن عبادة بن الصامت «وهو من أهل بيعة العقبة الأولى» قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره». (البخاري، ١٣، برقم ٧١٩٩). وفي رواية ثانية «وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم -أو نقول- بالحقِّ حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم». (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٢٠٠). وفي رواية ثالثة «عن جُنادة بن أُمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو مريض قلنا: أصلحك الله، حَدِث بحديثٍ ينفعك الله به سمعته

من النبي ﷺ، قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال: فيما أخذ علينا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرها وعُسرنا ويُسرنا وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

وروى مسلمٌ في صحيحه عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال: بايَعْنَا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرةٍ علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنّا لا نخافُ في الله لومة لائم». (مسلم، جـ١٢، ص ٢٢٧- ٢٢٨).

وفي رواية أحمد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال: بايعنا رسول الله ﷺ: على السمع والطاعة في عُسرنا ويُسرنا ومنشطنا ومكرهنا والأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله ونقول بالحق حيث كان ولا نخاف في الله لومة لائم». (مسند أحمد. جـ٣، ص ٤٤١).

من أنعم نظره في هذه الروايات يجد أن البيعة كانت ترتكز على الأسس الآتية:

- ☆ البيعة على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.
- ☆ البيعة على الأثرة عليهم.
- ☆ البيعة على عدم منازعة الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان.
- ☆ البيعة على أن يقولوا بالحق حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم.

إن رسول الله ﷺ قد أخذ منهم العهد على السمع والطاعة، إذ هما أمران مهمان في تلك البيئة التي اتسمت بالفردية وعدم الخضوع لسلطة خارجية، هذه من السمات التي عالجها الرسول ﷺ تدريجياً، ليستقر النظام استقراراً لا يقبل التمزق. فكان من عظيم فضل الله تعالى على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم أن وفوا بالعهد على السمع والطاعة والتزموا بهذا الميثاق، وقالوا: سمعنا وأطعنا. قال تعالى مادحاً لهم ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا، واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾ [المائدة/ ٧].

فالسمع والطاعة جانب تربوي مهم وقاعدة أساسية في منهج الجماعة المسلمة وسياسة الدولة النبوية، تستوجب طاعة رسول الله ﷺ طاعة كاملة في جميع الأوقات وفي سائر الأحوال

في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وفي الحركات والسكنات، والأقوال والأفعال، بل يُصبح حب طاعته ﷺ مقدماً على حب النفس والأهل والمال. (أنظر، الصائغ، ٨٩، ٩٩هـ، ص٦١). (فالدعوة تحتاج من جنودها طاعة لا تمتزج فيها الأهواء، ولا تؤثر فيها الأمزجة، ولا تغيرها حالات العسر واليسر التي يمر بها الداعية كأي انسان يعيش على هذه الأرض، طاعة مطلقة ما دامت في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، حتى وإن كانت تلك الأوامر مما تكره النفوس، أو هي معاكسة للآراء والأهواء. فالمنشط واليسر لا يدلان أبداً على درجة طاعة الدعاة، لأن الطاعة آنذاك سهلة على النفوس، إنما تبرز الطاعة الحقة لمتطلبات الدعوة، حينما تكون في العسر والمكرة، على مثل هذا اللون من الطاعة بايع الرعيل الأول من الأنصار رسول الله ﷺ». (البلالي، ١٤٠٩هـ، ص٦٢). وهذه الطاعة من الأنصار قد كشفت عن جانب تربوي في حياة الأنصار وهم يحملون مشاعل الدعوة إلى الله تعالى، فلولا تربيتهم ما ظهرت دعوتهم وانتشرت في الخافقين. وسأعرض فيما يلي أنموذجاً من النماذج الحية التي تظهر الجوانب التربوية عند الأنصار في التزامهم بالسمع والطاعة في حال العسر واليسر.

### نموذج للسمع والطاعة في العسر

في غزوة حمراء الأسد -وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحُلَيْفة (القسطلاني، ١٤١٢هـ، جـ٢، ص٤١٣). نجد «أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل، كان يشهدُ أحداً مع رسول الله ﷺ، قال: شهدتُ أحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوةٌ مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابةٍ نركبها، وما منّا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسَر جُرحاً، فكان إذا غلب حملته عقبةً، ومشى عُقبةً، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون... فأقام بها ﷺ ثلاثة أيام ثم رجع إلى المدينة) (ابن هشام، جـ٣، ص ١٠٧- ١٠٨) ألا ترى كيف كان تأثير التربية النبوية في النفوس، جراح تعطي العذر لمن أصيب بها ومع ذلك يأبى هذان الأنصاريان أن يتخلفا عن المربي الأول، القائد الفذ ﷺ.

## نموذج للسمع والطاعة في اليسر

السمع واجب على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في العسر، وهو واجب عليهم أيضاً في اليسر، وهو شرط لازم من شروط البيعة وحصول المراد، فقد كانوا رضي الله عنهم وأرضاهم مهيئين على أن أمر الله تعالى ورسوله ﷺ ناجزٌ بالسمع والطاعة بالإلتزام والتنفيذ والتقيد به على الدوام، بدون تذمر أو تراخٍ وتهاون نرى ذلك المثال في غزوة تبوك حيث أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عُسرة الناس، وشدة من الحرِّ، وجدبٍ من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المُقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه (وكان رسول الله ﷺ أخبر بأنه يريد غزو الروم، فإنه بينَّها للناس، لبعد الشُّقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبته (ابن هشام، جـ٣، ص ١٥٩).

إذاً الموعد موعد قطف الثمار، والظِّل البارد، بعضهم ميسر النفقة فتجهز وجهز غيره معه، وبعضهم لم يجد ما يجهز به نفسه لعسره، ولكنه بذل الوسع والطاقة لمرافقة الركب المبارك، ولكنه لم يجد، وذهب إلى رسول الله ﷺ والله تبارك وتعالى المطلع عليهم العليم بهم عذرهم واستثناهم قال تعالى ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجدُ ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ التوبة/ ٩٢. (ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ، وهم البكاءون وهم سبعة نفر من الأنصار... فاستحملوا رسول الله ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدَّمع حزناً ألا يجدون ما ينفقون » (ابن هشام، جـ٣، ص١٦١) وهذا أبو خيثمة الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه قد (رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يومٍ حار، فوجد أمرأتين له في عريشين لُهما في حائطة، قد رشت كلَّ واحدة منهما عريشها، وبرَّدت له فيه ماءً، وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الصِّح (الشمس) والريح والحر، وأبو خيثمة في ظلٍّ بارد، وطعام مهيئا، وامرأةٍ حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنَّصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ. فهيئا لي زاداً، فقلنا: ثم قدم ناضحة فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك» (ابن هشام، جـ٣، ص ١٦٣- ١٦٤).

فأنزل الله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغُ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾ (التوبة/ ١١٧).

لقد كانت الجوانب التربوية الإيمانية عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في جميع الأحوال في العسر حيث يخالفون النفوس التي تأبى الشدة والقسوة، وأما تألق الجانب التربوي الدعوي في حال اليسر فأهم، إذ تتوق النفس إلى الدعة والراحة، فالدنيا تقبل بكامل زينتها وبهجتها، والنفوس الضعيفة تضعف إزاء هذه الشهوات والإغراءات، لكن نفوس الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم التي بايعت على السمع والطاعة في كل حال ترى الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة. ومن ثم تتعلق بالملأ الأعلى، فتخالف النفس والهوى والشيطان، وهكذا كانت التربية وأثمرت عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

### من ثمار السمع والطاعة

إن للسمع والطاعة ثماراً لمسناها في موقف الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في غزوة بدر حيث كان الأمر بالمواجهة مع قريش بعد أن نجت العير التي خرجوا من أجلها، فأمر الله تعالى ورسوله ﷺ ناجزٌ بالسمع والطاعة على الدوام فالمؤمن الصادق يجعل نفسه تحت أمر الله فيما يُحب ويكره، فخشى رسول الله ﷺ أن يُكره الأنصار على شيء لم يكن أخذ فيه عليهم العهد، وهو أن يحاربوا معه خارج المدينة. فالإتفاق كما جاء في البيعة على أن يمنعوه داخل المدينة. والآن الموقف اختلف فهم خارج المدينة، والموقف قاب قوسين أو أدنى، فكان أن طلب المشورة (قال سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل؛ قال فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عُهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلفّ منا رجلٌ واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُق في اللقاء، لعل الله يُريك منّا ما تقرُّ به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ، بقول سعد، ونشطه ذلك؛ ثم قال: سيروا وأبشروا، فأن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم) (ابن هشام، جـ٣، ص ٢٦٧).

هذا الدرس التربوي كان بحضرة الرسول ﷺ وهاكم درساً تربوياً من حياة الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الدعوية يُظهر الطاعة لرسول الله ﷺ وهو غائب عنهم. فقد (حدث كعب بن مالك... قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراءُ بن معرور، سيدنا وكبيرنا، فلما وجهنا لسفرنا، وخرجنا من المدينة، قال البراء لنا: يا هؤلاء، إني رأيت رأياً، فوالله ما أدري أتوافقونني عليه أم لا؟ قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر، (يعني الكعبة). قال: فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا يصلي إلا إلى الشام (بيت المقدس) وأن أصلي إليها. قال: إني لمصلٍ إليها. فقلنا له: لكنا لا نفعل. قال: فكنا إذا حضرت الصلاةُ صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة، حتى قدمنا مكة، قال: وقد كنا عبنا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك... ثم أخبر البراء بن معرور رسول الله ﷺ، وقال له رسول الله ﷺ: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها، فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ، وصلى معنا إلى الشام» (ابن هشام، جـ٢، ص ٨١- ٨٢).

**البيعة على الأثرة**

(الأثرة: هي الإستئثار والإختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمر بالدنيا ولم يوصلكم حقكم مما عندهم) (شرح صحيح مسلم النووي، جـ١٢، ص٢٢٤) وقال ابن حجر في الفتح: أي الإنفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه. والمعنى: أن يستأثر عليهم بمالهم فيه اشتراك في الإستحقاق، وقال، أبو عبيدة: معناه: يُفضل نفسه عليكم في الفيء) (ابن حجر في الفتح، جـ٨، ص ٥٢) وفي حديث البخاري... إنكم ستلقون بعدي أثره) (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٣٠). نرى أن رسول الله ﷺ قد أخذ عليهم الصبر إن أوثر عليهم غيرهم، فيه أشدُ على النفس حين ترى أنها صاحبة حق في أمر ما فلا تُعطى منه، ولكنهم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، صبروا طواعية على الأثرة، فكان حقاً عليهم موعدهم برسول الله ﷺ «... فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٣٠).

ومن النماذج التي تركت أثاراً تربوية مشرقة في الأثرة والصبر عليها ما نراه في حادثة توزيع الخُمس من غنائم، ذلك أن رسول الله ﷺ خصّ بها مسلمة الفتح وقريش ليؤلف قلوبهم، ولم يجعلُ في الأنصار منها شيئاً، - على ما سيأتي بيانه-ومن النماذج الحية ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما قدم المهاجرون المدينة من مكة وليس بأيديهم، وكانت

الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام ويكفوهُم العمل والمؤنة»، (البخاري، جـ٥، برقم ٢٦٣٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قالت الأنصار للنبي ﷺ: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا. فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة. قالوا: سمعنا وأطعنا» (البخاري، جـ٥، برقم ٢٣٢٥).

وقصة سعد بن الربيع رضي الله عنه مع أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف، يريد أن يقسم ماله نصفين، وأن يختار إحدى زوجته فيتنازل له عنها بعد أن تحل له، مع ما عرُف عن الأنصار من الغيرة، ووقع هذا التنازل عن زوجته على النفس، لكنه قمة الإيثار. عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه «لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الرّبيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فَسمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها... (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨٠).

وانظر نموذجاً في غاية السمو، إنه الكمال في الإيثار. نجد الأنصاري رضي الله عنه يجوعُ... بل يُقدم كلَّ ما يملك، قوته وقوت الصبية، الذين باتوا جياعاً... إنه الإيثار... ضيف رسول الله ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهنّ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: ألا رجلٌ يضيفهُ الليلة يرحمه الله؟ فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدَّخري شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالي فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة. ففعلت. ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله عز وجل -أوضحك- من فلان وفلانة، فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ الحشر/ ٩. فثمرة الإيثار الذي تولد عن السمع والطاعة قرآناً يُتلى إلى قيام الساعة بالثناء عليهم قال تعالى ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر/ ٩.

**البيعة على أن لا يُنازعوا الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان**

الإعتصام بحبل الله المتين، واتحاد صف المسلمين يعطي القوة ويمنع الضعف، فإذا كانت الجماعة المؤمنة متحدة متعاونة تحمي الدعوة فلا يصح تمزيق الصف. ومن هنا حرص رسول الله ﷺ على بيعة الأنصار «على أن لا ينازعوا الأمر أهله» خشية الفتن التي إذا دخلت النفوس مزقت المسلمين. قال الحافظ ابن حجر يشرح معنى هذا العهد: «والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم، وقوله «أن لا ننازع الأمر أهله» أي الملك والإمارة. وقوله «إلا أن تروا كفراً بواحاً» قال الخطابي: قوله بواحاً: يريد ظاهراً بادياً... أي إذا أذاعه وأظهره. وقوله «عندكم من الله فيه برهان» قال الحافظ ابن حجر: أي نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما داموا فعلهم التأويل) (ابن حجر في الفتح، جـ١٣، ص٨) وقال الحافظ النووي: «لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم لا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فانكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم لهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين...» (النووي، شرح الإمام مسلم، جـ١٢، ص ٢٢٩). نرى التزام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بهذا الشرط، أثناء عرض الرسول ﷺ دعوته على القبائل العربية، ذلك حينما عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة، وجرى بينهما حوار فقال بحيرة بن فراس في معرض حديثه: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء؛ قال: فقال له: أفنهدف نحورُنا للعرب دونك، فإن أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه...» (ابن هشام، جـ٢، ص ٦٦). فكان العهد مع الأنصار ميثاقاً حتى يقطع ما إذا كان حظاً للنفس بعد النصرة والتمكن والظفر بشيء لهم، لما لهم من سبق الإسلام والنصرة والإيواء والإيثار والمؤازرة، وبهذه الصورة فإن الأمر لن يؤتى لمن يسأله ويحرص عليه، ويطمعُ فيه، إن الإمارة في الإسلام تكليف ونيابة يقوم بها المكلف عن الأمة ، وليس تشريفاً، إذ الإمارة تربية للأجيال، وتحمل لمسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، وأمانة الدعوة ثقيلة. ومن ثمرة هذا الجانب التربوي عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم لإختيار خليفة رسول الله ﷺ بعدما أجمع البعض على سعد بن عبادة، جعلوه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يُنازعوا ولم يخرجوا عن أمره، بل بايعوا على السمع والطاعة والوفاء بالعهد. فرضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

**البيعة على القول و القيام بالحق والعدل حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم**

الشجاعة الأدبية جانب تربوي يتحلى به الأكارم من الرجال فالسكوت عن قول كلمة الحق ضعف في الشخصية، مثلبة في السلوك التربوي، لذلك رأينا رسول الله ﷺ شرط على الأنصار أن يكونوا دعاة حق وعدل على أنفسهم وعلى الناس حيثما كانوا، والحق والعدل يجب أن لا يقيده خوف على المنصب أو الرزق أو العمر، بل عليهم أن ينزعوا الخوف من نفوسهم أمام الحق.

قال الشيخ الرباني والأستاذ المربي والإمام النووي في شرح قوله ﴿ لا يخافون في الله لومة لائم ﴾ معناه: نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر في كل زمان ومكان الكبار والصغار لا نداهن فيه أحداً ولا نخافه هو، ولا نلتفت إلى الأئمة ففيه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (النووي، شرح الإمام مسلم، جـ١٢، ص٢٣٠). وفيما يلي نموذج من هذه النماذج ما رواه ابن اسحاق في السيرة قال: «كان جُلاَس بن سُويد بن الصامت، ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحُمر، فرفع ذلك من قومه إلى رسول الله ﷺ عُمير بن سعد، أحدهم، وكان في حجر جُلاس، خلَفَ جُلاس على أُمه بعد أبيه، فقال له عُمير بن سعد: والله يا جُلاس: إنك لأحبُّ الناس إليّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليَّ أن تصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن رفعتُها عليك لأفضحنك، ولئن صمتُ ليهلكنّ ديني، ولإحداهما أيسر عليّ من الأخرى. ثم مشى إلى رسول الله ﷺ، فذكر له ما قال جُلاس، فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ: لقد كذب عليّ عُمير، وما قلتُ ما قال عمير بن سعد. فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يكُ خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة، وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ﴾ (التوبة/ ٧٤) إن هذا الأنموذج يدعونا لنكون ناطقين بالحق، صادعين به لنربي الأجيال تربية إيمانية، فتمكن من خلالها دعوة الناس إلى الله، في زمن ضعفت فيه الهمم، وقلَّ الرجال. فرضي الله عن الأنصار الذين كانت تربيتهم منارات للتائهين، وأعلاماً للهدى، ومنهاجاً للسائرين.

رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التَّيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا قاطعوها -يعني اليهود- فهل عسيت أن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدَّم الدَّم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم منيّ، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم» (ابن هشام، جـ٢، ص٨٣- ٨٥) «وقد قال رسول الله ﷺ : أخرجوا إليّ منكم أثني عشر نقيباً. ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم أثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس» (ابن هشام، جـ٢، ص ٨٥).

### البيعة على الموت

وقد أخذ عليهم رسول الله ﷺ لإيوائه ودعوته فقام العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري وخاطب الخزرج وقال: «يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون إنكم وافون له بما دعوتموة إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خيرُ الدنيا والآخرة؛ قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك قال: الجنة، قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه» (ابن هشام، جـ٢، ص ٨٩). إن جوانب التربية الإيمانية قد ظهرت ثمرتها في هذا اللقاء المبارك، وتمكنت الدعوة في نفوسهم، فكان الموت في سبيل الدعوة غاية البيعة التي عقدها الأنصار مع رسول الله ﷺ.

### التربيةبالوقت

بعد أن تمت البيعة أمرهم رسول الله ﷺ بالرجوع إلى رحالهم، مع الأخذ بالحيطة والحذر لئلا تعلم قريش بخبرهم، فيصيبهم الأذى، ولكن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قد بايعوا على الموت مقابل الجنة فقال العباس بن عبادة بن نضلة: : «والله الذي بعثك بالحقِّ: إن شئت لنميلنّ على أهل مني غداً بأسيافنا؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم، قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا» (ابن هشام، جـ٢، ص ٨٩- ٩٠).

## علم قريش بالبيعة

علمت قريش بمبايعة الرسول ﷺ للأنصار ورغبتهم في إيواء الدعوة وصاحبها فذهلت وفقدت صوابها، وأسرعت إلى مكان البيعة تبحث عن المبايعين، لكنها أخفقت في ذلك، وأتم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم البيعة، وفازوا بقصب السبق. وقد وصف كعب بن مالك رضي الله عنه حال قريش وهي تبحث عن أهل البيعة، فقال رضي الله عنه: «فلما أصبحنا غدت علينا جلّة قُريش، حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حَربنا، وإنه والله ما من حيّ من العرب أبغض إلينا، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيءٌ، وما علمناه قال: وقد صدقوا، لم يعلموا. قال: وبُعضنا ينظر إلى بعض...» (ابن هشام، جـ٢، ص ٩٠- ٩١). إن تلك الرواية تبين عمق الجانب التربوي عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ورسوخ الإيمان في نفوسهم، ومدى انضباطهم وحرصهم على حفظ أسرار رسول الله ﷺ في هذه البيعة. وأما جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كان ممن حضر البيعة فيحدثنا عن صدق الأنصار وسمو تربيتهم التي أبت عليهم أن يُترك رسول الله ﷺ في جبال مكة، وهم في يثرب يتقلبون في أعطاف النعيم والراحة، فما كان منهم إلا أن جاءوا لتحقيق هذه المهمة التي يرويها حيث يقول: «... ثم بعثنا الله عز وجل فأتمرنا واجتمعنا سبعون رجلاً منا فقلنا حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة، ويخاف فدخلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فقال عمه العباس: يا ابن أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك إني ذو معرفة بأهل يثرب، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس رضي الله عنه في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث، فقلنا يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصروني إذ قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة» فقمنا نبايعه فأخذه بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف. فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل، وإما أنتم قوم

تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله، قالوا: يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا بشرطه العباس ويعطينا على ذلك الجنة» (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٣٣٩ والبيهقي، دلائل النبوة، جـ٢، ص٤٤٢).

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال: «مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: «من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر كذا قال فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم أئتمروا جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله نبايعك. قال «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة» ... قال فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة) (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٣٢٢) وغيره.

وعن جابر بن عبد الله قال: «حملني خالي جد بن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من قبل الأنصار ليلة العقبة فخرج علينا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم خذ على أخوالك فقال له السبعون: يا محمد سل لربك ولنفسك ما شئت فقال أما الذي أسألكم لربي فتعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأما الذي أسألكم لنفسي فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فمالنا إذا فعلنا ذلك قال الجنة» (الهيثمي، مجمع الزوائد جـ٦، ٤٨-٥٢) (وابن حجر في الفتح، جـ٧، ص ٢٢٢).

وعن عامر قال: «انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة فقال ليتكلم متكلمكم ولا يُطيل الخطبة فأن عليكم من المشركين عيناً وأن يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك

ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك قال فقال: «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم» قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك قال: لكم الجنة قالوا فلك ذلك» (مسند الإمام أحمد، جـ٤، ١١٩) (والبيهقي في دلائل النبوة، جـ ٢، ص ٤٥٠) وقد جرت لعبادة بن الصامت قصة في الشام مع معاوية بن أبي سفيان فلما رجع إلى المدينة ذكر لأبي هريرة تلك البيعة فقال عبادة «يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ إنا بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في اليسر والعسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله تبارك وتعالى ولا نخاف لومة لائم فيه، وعلى أن ننصر النبي ﷺ إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعنا عليها فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله ﷺ وفي الله تبارك وتعالى بما بايع عليه نبيه ﷺ... » (مسند الإمام أحمد، جـ٥، ص ٣٢٥).

❐ بعد عرض هذه الرويات التي استوعبت بيعة العقبة الثانية من جميع جوانبها وحيثياتها، يحسن بي أن أذكر بنود هذه البيعة، ثم أعرض لنماذج تربوية من حياة الأنصار الدعوية. فكانت البيعة على ما يلي:

- ❐ حماية النبي ﷺ ونصره ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم.
- ❐ على السمع والطاعة في النشاط والكسل.
- ❐ على النفقة في العسر واليسر.
- ❐ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ❐ على أن يقولوا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم.

لقد تمت بيعة العقبة الثانية في جو تعلوه عواطف الحب والولاء والتناصر بين أشتات المؤمنين، والثقة والشجاعة والإستبسال في هذا السبيل. فمؤمن من أهل يثرب يحنو على أخيه المستضعف في مكة، ويتعصب له، ويغضب من ظالمه، وتجيش في حناياه مشاعر الود لهذا الأخ الذي أحبه بالغيب في ذات الله. ولم تكن هذه المشاعر والعواطف نتيجة نزعة عابرة تزول على مر الأيام، بل كان مصدرها هو الإيمان بالله وبرسوله وبكتابه، إيمان لا يزول أمام أي قوة من قوات

الظلم والعدوان، إيمان إذا هبت ريحه جاءت بالعجائب في العقيدة والعمل. وبهذا الإيمان استطاع المسلمون أني يسجلوا على أوراق الدهر أعمالاً، ويتركوا عليها آثاراً خلا عن نظائرها الغابر والحاضر وسوف يخلو المستقبل» (المباركفوري، ١٣٩٦، ص ١٤٩).

ولنعش الآن مع بعض النماذج الأنصارية التي أظهرت لنا الجوانب التربوية في حياتهم الدعوية وذلك من خلال البيعة:

**أولاً- البيعة على حماية النبي ﷺ ونصره ومنعه ليبلغ رسالة ربه عز وجل**

عن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله، غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هولاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدنا قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحدٌ إلا أخته ببنانه، قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ الأحزاب/ ٢٣. (البخاري، جـ٦، ح ٢٨٠٥). هذه ترجمة صادقة، ومشهد حي يظهر صدق الأنصار في بيعتهم فقد جاهدوا في سبيل الله وحضروا المشاهد من أجل النصرة التي كان من شروطها النصرة.

ونموذج آخر لحماية ونصر الرسول ﷺ:

ذلك في قصة خروجه ﷺ من قباء وسفره إلى المدينة. قال ابن اسحاق «فأتا، عِتْبان بن مالك، وعبّاس بن عُبادة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدّة والمنعة، قال: خلّوا سبيلها، فإنها مأمورة، لناقته، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضه تلقاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، في رجال من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله: هلّم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: فخلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها، فانطلقت، حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في

رجال من بني ساعدة، فقالوا يا رسول الله: هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلّو سبيلها فانطلقت. حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج، اعترضه سعد بن الربيع وخارجةُ بن زيد، وعبد الله بن رواحة، في رجال بن بني الحارث بن الخزرج، فقالوا يا رسول الله: هلّم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها. فانطلقت: حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار، وهم أخواله اعترضه سَلِيط بن قيس، وأبو سليط، أسيرة بن أبي خارجة، في رجال من بني عدّي بن النجار، فقالوا يا رسول الله: هلم إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة؛ قال: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فخلوا سبيلها فانطلقت، حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار، بركت على باب مسجده ﷺ، وهو يومئذٍ مِربد، لغلامين يتيمين من بني النجار...». (ابن هشام، جـ٢، ص ١٣٩- ١٤٠).

ونموذج من نماذج سرعة الإستجابة لنصرة الرسول ﷺ أنه خرج في أول ليلة من عرسه، بل لم يمض يوماً كاملاً... خرج جنباً ملبياً داعي الجهاد... (ما رواه ابن هشام، جـ٣، ص ٧٩) في قصة حنظلة غسيل الملائكة. «قال: والتقى حنظلة بن أبي عامر الغَسيل وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلةُ ابن أبي عامر رآه شدّاد بن الأسود، وهو ابن شعوب، قد علا أبا سفيان. فضربه شدّاد فقتله. فقال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم، يعني حنظلة لتُغسّلة الملائكة. فسألوا أهله ما شأنه؟ فسئلت صاحبته عنه. فقالت: خرج وهو جُنب حين سمع الهاتفة- الصيحة». قال ابن هشام: ويقال الهائعة. وجاء في الحديث: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت... الحديث» (مسلم / ). والهيعة: الصيحة التي فيها فزع.

ومن ذلك أيضاً احتقار الدنيا بكل ملذاتها بجنب ما أعد الله تعالى للشهيد من الأجر والكرامة في غزوة بدر.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ انطلق هو وأصحابه في غزوة بدر حتى سبقوا المشركين إلى بدر فلما دنا المشركون، قال النبي ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخٍ بخٍ. فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج ثمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن،

ثم قال: لئن آنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة الطويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل». (رواه الإمام مسلم، جـ٣ و (مسند الإمام أحمد، جـ ٣، ص ١٣٦- ١٣٧).

وأحداث النُصرة والحماية تستوعب الرسالة بأكملها فنكتفي بما ورد. ولمن أراد المزيد فليرجع إلى سيرة الرسول ﷺ. والآن فلنتذكر أقوالهم لبعضهم بعضاً رجاء توثيق الأمر والتأكيد عليهم.

مقالة البراء بن معرور: «والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر» (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص ٤٦٠). وعندما قام القوم لمبايعة النبي ص أخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال: «رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم إنه رسول الله وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم، وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله، قالوا يا سعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها». (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص ٣٣٩). وأكد تلك المقالة الصحابي العباس بن نضلة الأنصاري عندما قال: «يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تقاتلون على حرب الأحمر والأسود من الناس. فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتوه فمن الآن فهو والله خِزيُ الدنيا والآخرة إن فعلتم، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف» إنها حقاً كما سماها البيعة على حرب الأحمر والأسود، ومفارقة كل من يحاربها، وقد أعطى الأنصار رضي الله عنهم في حياتهم ذلك العهد كل خير فجاهدوا في الله حق جهاده وحموا الرسول ﷺ، وبلغوا معه دعوة الحق في المعمورة. فرضي الله عنهم وأرضاهم.

### ثانياً: البيعة على السمع والطاعة في النشاط والكسل

وقد مر معنا في بيعة العقبة الأولى.

ويأتي أهمية هذا الشرط، لما تحتاجه الدولة من نفقات في بداية الأمر لتأسيس الدولة، فكان لا بد من أخذ العهد على العطاء في العسر واليسر فكانوا حقاً كذلك ولنرى نماذج على ذلك العطاء الذي لا ينقطع. لقد تسابق الصحابة الأنصار في شرف الأنفاق في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وذلك بصور متميزة فريدة ووصفعهم الله تعالى بذلك

﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ (التوبة/ ٧٩). وذلك لما جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ وجاءه رجلٌ من الأنصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين: والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء إلا رياءً، وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع». (الطبري، ج١٠، ص١٩٤) (وابن كثير في تفسيره، جـ٢، ص ٣٧٥). ومن صور تنافسهم في ضيافته ما رأيناه في قصة قدومه إلى المدينة من قباء وكلٌ يريد أن يضيف النبي ﷺ.

وما قدموا من جهد لبناء المسجد النبوي الذي عظمه الله تعالى وجعل جزءً منه روضة من رياض الجنة «وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حِمال خيبر  هذا أبرُّ ربنا وأطهر

ويقول:

اللهم إن الأجر أجرُ الآخرة  فارحمْ الأنصار والمهاجرة

(البخاري، جـ٧، برقم ٣٩٠٦).

وانظر إلى سرعة الإستجابة للإنفاق حينما يدعو النبي ﷺ لذلك.عندما أتى قوم من مضر حفاة عراة إلى النبي ﷺ ورأى ما بهم من الفاقة، فما أن ذكَّر المسلمين بواجبهم تجاه هؤلاء حتى قام أنصاري رضي الله عنه فأتى بُصرة كبيرة عن جرير رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال فجاءه قوم حُفاة عراة مجتابي النمار أو العباء مُتقلدي السيوف عامتهم من مُضر بل كلهم من مُضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج

فأمر بلالاً فأذّن الصلاة ثم خطب فقال «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة...» إلى آخر الآية ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ والآية التي في الحشر ﴿واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله﴾ تصدق رجلٌ من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بُرِه من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة، قال فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهبةٌ فقال رسول الله ﷺ «من سن في الإسلام سُنّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (مسلم، جـ ٧، ٢، ٤١) (ومسلم، جـ ١٦، ص٢٢٦). ونموذجٌ نرى فيه التصدق بأغلى وأثمن ما يملك بل وأحبها إلى النفس، مع ما جبلت عليه النفس من الشح والحرص، لكنهم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم. لما نزل قوله الله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ ما كان من أبي طلحة رضي الله عنهم إلا أن تصدق بأحب ماله. قال أنس بن مالك رضي الله عنه «كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾. قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله يقول في كتابه ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذُخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت قال رسول الله ﷺ بخٍ ذلك مالٌ رابح ذلك مالٌ رابح قد سمعت ما قلت فيها وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه» (مسلم، جـ ٧، ص ٨٤- ٨٥).

**رابعاً: البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى:**

فالأنصار رضي الله عنهم منذ اللقاء الأول برسول الله ﷺ، وقبل هجرته إلى مدينتهم، قاموا بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن تلك النماذج:

فهذا معاذُ بن عمرو بن الجموح ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، فرجع بنور الإيمان يدعو إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيدعو والده السيد المطاع في

قومه. كان قد اتخذ صنماً في بيته من خشب يقال له: مناف كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذه إلهاً تعظمه وتُطهرّه، فلما أسلم فتيان بني سلمة كانوا يُدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملوه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سلمة وفيها عذر الناس، مُنكساً على رأسه؛ فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه، حتى أذا وجده غسله وطهره طيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك؛ فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهّره ويطيبه؛ ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال: إني والله ما أعلم مَنْ يُصنع بك ما ترى، فإن يك فيك خيراً فامتنع، فهذا السيف معك، فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذَر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به.

فخرج يتبعه حتى وجده في ذلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم يرحمه الله، وحسن إسلامه» (ابن هشام، جـ ١، ص ٩٥ - ٩٦). ثم رأيناه بعد ذلك في معركة أحد يطلب من الرسول ﷺ أن يدخل الجنة بعرجته... فيستشهد...فيراه الرسول ﷺ في الجنة بعرجته فرضي الله عنه وعنهم.

ومن تلك النماذج في غزوة بني المصطلق، حينما قال رأس المنافقين وقائدهم عبد الله بن أبي سلول عليه لعائن الله «... ما أعدّنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك ! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم... فلما استقل رسول الله ﷺ لقيه أسيد بن الحضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها؛ فقال له رسول الله ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأيُ صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبي؛ قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخرجن الأعزّ منها الأذل، قال: فأنت يا رسول الله تخرجه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز...» (ابن هشام، ٣، ٣٠٤). ولنرى موقف عبد الله بن أبي الصحابي كيف يفرق الإسلام بين الكفر والإيمان وحتى الأبوة من هذه الحادثة:

فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي سلول فيما بلغني عنك، فإن كنت لا بد فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه...» (ابن هشام، جـ٣، ص ٣٠٥). يريد أن يحمل رأس أبيه امتثالاً للعقيدة والإيمان الذي خالط قلبه ودمه فالإسلام قبل كل شيء وهو القرابة وهو الصلة والرحم. وهذه قصة لسعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل:

ذلك أن مربع بن قيظي، في أثناء مرور الرسول ﷺ بأرضه وهو ذاهبٌ إلى أحد لملاقاة المشركين... أخذ مربع يحثي التراب في وجوههم ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وقد ذُكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر، وقد بَدَر إليه سعدُ بن زيد، أخو بن عبد الأشهل، قبل نهي رسول الله ﷺ عنه، فضربه بالقوس في رأسه فشجه» (ابن هشام، جـ٣، ص ٦٩) وبعد ذلك أترى أنهم لم يفوا بالبيعة وشروطها حينما قالوا عند البيعة «فوالله لا نذرُ هذه البيعة ولا نستقيلها» (الإمام أحمد، جـ٣، ص ٣٣٩). بل قل: كانوا كتيبة الإيمان، وحماة الدين، وخيرُ من وفي بما عاهد عليه الله. أخي: لقد نقلتُ لك ما جاء من روايات تذكر بيعة العقبة الثانية وما جاء فيها من إيواء ونصرة وحماية للدعوة وصاحبها، في أحاديث مشرقة، لا يكافئهم بها إلا الله تعالى وحده، وقد تركتُ التعليق عليها خشية التشويش عليك، وتركت لك التفكير والأمل والتدبر واستخلاص الجوانب التربوية، أو قل إنها واضحة جلية لا تحتاج إلى شرح كثير، فإن الكلام يصدرُ من قلوب آمنت وصدقت.

## موازنه بين بيعة العقبة الأولى والثانية

### ظروف الدعوة قبل بيعة العقبة الأولى ومدى الحاجة إليها

لما رفضت قريش دعوة النبي ﷺ وتصدت للدعوة بكل ما أوتيت، وأعلنت الحرب على كل من أسلم، وطاردتهم وعذبتهم، وصدت عن سبيل الله، أخذ رسول الله ﷺ يبحث عن مكان يصلح لإبلاغ الدعوة. فكان ﷺ يُعرض دعوته على قبائل العرب في كل موسم لعله يجد من يقبله. إلى أن قدر الله وشاء إعزاز دينه ونصرة نبيه ﷺ ببعث طلائع الخير والنور من الخزرج. التقى بهم عند العقبة فدعاهم وواعدوه اللقاء في الموسم القادم.فجاءوا وبايعوه. وكان عددهم إثني عشر رجلاً.

## بيعة العقبة الثانية ومدى الحاجة إليها

حينما اشتد الأذى من قريش للنبي ﷺ، وأمر البعض بالهجرة إلى الحبشة، وفي تلك الأثناء فشا الإسلام في يثرب على إثر بيعة العقبة الأولى، وقيامهم بالدعوة إلى الله تعالى، وطلبهم من الرسول ﷺ أن يرسل إليهم من يعلمهم ويفقههم في الدين، فأرسل إليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، وحينما جاء موسم الحج... ذهبوا إلى مكة ليبايعوا ويرجعوا بصاحب الدعوة إلى مدينتهم وقالوا: إلى متى نذر رسول الله ﷺ يعذب ويطرد بين أظهر الكفار، فقدموا وبايعوه على النصر والإيواء، وحرب الأحمر والأسود.

## الوقت

كانت بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشر من بعثته ﷺ في موسم الحج من أيام منى. وكانت بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشر من بعثته ﷺ في موسم الحج، قبل هجرته إلى المدينة بثلاثة أشهر تقريباً، في أوسط أيام التشريق بعد مضي ثلث الليل.

### شروط بيعة العقبة الأولى: كانت على:

١- السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره.

٢- الأثرة عليهم.

٣- أن لا ينازعوا الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان.

٤- القول والقيام بالحق حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم.

### شروط بيعة العقبة الثانية: كانت على:

١- حماية النبي ﷺ ونصره ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وذراريهم وأموالهم.

٢- السمع والطاعة في النشاط والكسل.

٣- النفقة في العسر واليسر.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- أن يقولوا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم.

## النتائج

### بيعة العقبة الأولى

١- التزام الأنصار بالعهد الذي أخذه عليهم الرسول ﷺ.

٢- فشو الإسلام في يثرب.

٣- انتقلت الدعوة من طور السرية إلى الجهرية.

٤- تأكيد العهد مع النبي ﷺ وتوثيقه في بيعة العقبة الثانية.

### بيعة العقبة الثانية

١- بدء الهجرة إلى يثرب فكانت المدينة المنورة خير دار، وخير إخوان.

٢- تأسيس أول دولة إسلامية على منهاج النبوة في المدينة المنورة.

٣- تفاني لحماية ونصرة وإيواءه ﷺ وكل من هاجر إليهم.

٤- ثناء الله تعالى لهم ومدحهم وذكرهم بجميل الصفات وأكرمها، وجعل حبهم من الإيمان وبغضهم من النفاق.

٥- وصية الرسول ﷺ لهم لمن يلي أمر المسلمين، لأنهم قدموا ما عليهم وبقي ما لهم من الأجر، بأن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم. (الرخيص، ١٤٠٧هـ، بتصرف).

## المطلب الرابع: الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم والمؤاخاة

آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم جميعاً، وجعلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، تآخوا في الله في تجربة رائدة لم تشهد البشرية قبلها ولا بعدها مثيلاً لها، من حيث الفكرة وتطبيقها وآثارها. وهو منهج تربوي نبوي عجزت الأجيال عن تحقيق مثله. وسأعرض فيما يلي نماذج من هذه المؤاخاة الإيمانية التي ارتفعت وسمت فوق طين الأرض وجواذبها، لتصل بالسماء.

### إزالة أسباب العداء بين الأوس والخزرج

وجد رسول الله ﷺ حين وصوله يثرب العداء بين الأوس والخزرج مستحكماً، وكانت حربُ بُعاث تبعث الضغينة بينهم، فاستلَّ رسول الله ﷺ الشحناء من نفوسهم وصار جوارهم في جوار رسول الله ﷺ، وقد روى السمهودي قصة تربوية هادفة تظهر المؤاخاة بين الأوس والخزرج إذ أجار سعد بن خيثمة (الأوسي) أسعد بن زرارة (الخزرجي) حتى قالت الأوس: يا رسول الله كُلنا له جوار. فكان أسعد بن زرارة بعد يغدو ويروح إلى رسول الله ﷺ. (السمهودي، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠).

من ذلك نرى أن رسول الله ﷺ منذ وصوله إلى يثرب، بدأ يسعى لإزالة واستئصال الأحقاد التي كانت تسيطر على المجتمع اليثربي، الذي ربيت قبائله تربية جاهلية بعيدةً عن الإيمان والرحمة.

### بادرة المؤاخاة بين المسلمين

لما نزل رسول الله ﷺ يثرب كانت أمامه مرحلة جديدة من التربية السلوكية لتحضير نفوس أتباعه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم جميعاً، وشحنهم بكل المعاني والصفات المناسبة لقيام الدولة الإسلامية، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً داخل يثرب وحولها.

ومن هنا بدأ الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بإيواء إخوانهم المهاجرين واستقبالهم خير استقبال، وتقديم كل العون المادي والمعنوي لهم. فنزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه عشرون راكباً في بني أمية بن زيد، ثم قدم طلحة بن عبيد الله فنزل هو وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف في بني الحارث بن الخزرج، ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت في بني النجار، ونزل العُزّاب على سعد بن خيثمة وكان عزباً...»، (أنظر، ابن عبد البر، الدرر، ص ٧- ٧٩). وهذه المؤاخاة التي جعلت الإيثار أصلاً أصيلاً، وركناً متيناً في لُحمة المجتمع الأسلامي في المدينة المنورة.

## الدافع إلى المؤاخاة

الدافع إلى هذه المؤاخاة مع الأنصار هو الوضع الإجتماعي الذي آل إليه أمر المهاجرين وقد تركوا دورهم وأموالهم وعشيرتهم، بعد أن خرجوا خفية مهاجرين إلى الله تعالى ورسوله ﷺ وهذا ما ألمح إليه رسول الله ﷺ بقوله مخاطباً الأنصار «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم...» (أنظر ابن كثير، في تفسير الآية ٩ من سورة الحشر) (وانظر حياة الصحابة، جـ١، ص ٣٨٧). «ورغم بذل الأنصار وكرمهم فإن الحاجة إلى إيجاد نظام يكفل للمهاجرين المعيشة الكريمة بقانون ظلت قائمة خاصة وأن أنفة المهاجرين ومكانتهم تقتضي معالجة أحوالهم بتشريع يبعد عنهم أي شعور بأنهم عالة على الأنصار فكان أن شرع نظام (المؤاخاة) ولا تختلف الروايات في تاريخ تشريعه إلا اختلافاً يسيراً، فهي تُجمِع على أن المؤاخاة وقعت في السنة الأولى للهجرة، وتختلف أن كان ذلك بعد بناء المسجد في المدينة أو خلال بنائه، وكان إعلان هذا التشريع في دار أنس بن مالك «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك». (ابن قيم الجوزية،زاد المعاد، جـ٢، ص٥٦). ووقت المؤاخاة بين طرفين هما المهاجرين والأنصار، فآخى رسول الله ﷺ بين كل مهاجري وأنصاري اثنين اثنين. «تآخوا في الله أخوين اخوين» (ابن هشام، جـ٢، ص ١٥٠). وقد شملت المؤاخاة تسعين رجلاً خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار، وقيل مائة. (ابن قيم الجوزية، جـ ٢، ص ٥٦). لقد كانت خطوة أولية وحكيمة لتحطيم عصبيات الجاهلية وإسقاط فوارق النسب واللون والقبيلة وكانت خطوة تربوية رائعة لإيجاد بوادر الهجرة، وتهيئة الأجواء للتجمع الجديد، وبالذات في يثرب والتي عاشت حقبة من الزمن في حروب طاحنة تسيطر عليها أجواء العصبية الجاهلية، كما أن روابط المهاجرين بالمجتمع الجديد، كانت حديثة، فقد ترك المهاجرين أهليهم وأصحابهم بمكة، وانقطعت صلتهم بأرحامهم وذويهم مما ولدّ إحساساً بالوحشة والحنين إلى بلدتهم. قال السهيلي: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم بعضاً» (السهيلي، جـ٢، ص ٢٥٢) وهو لون من ألوان التربية السلوكية الراشدة. (ومعنى هذا الإخاء أن تذوب عصبيات الجاهلية فلا حمية إلا للإسلام، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه. وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً وعملاً يرتبط بالدماء والأموال؛ لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر... !! وكانت عواطف الأيثار والمؤاساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد

بأروع الأمثال...». (الغزالي، ١٤٠٩هـ، ١٧٩- ١٨٠). وهذه الصور الإيمانية تدل على سمو التربية النبوية، ورفعة شأنها.

### صور الأخوة الإيمانية الأنصارية

«أصبحت العقيدة التي تربط بين النفوس وتسمو على كل رابطة سواها من روابط الدم والنسب والعصبية والقوم والولاء، وغدا المسلمون من سكان المدينة إخواناً متحابين في الله، ولم تكن المؤاخاة معاهدة دونت على الورق فحسب ولا كلمات قيلت باللسان فقط، وإنما كانت مؤاخاة سجلت على صفحات القلب، وارتبطت بشغافه، فكانت أقوى من التدوين الذي يمكن أن يؤول، وأمتن من الكلمات التي يمكن أن تفسر وتغيّر، وكانت أسمى من كل معاهدة سطرها البشر في سجله منذ أن وجد البشر، وأسمى من كل اتفاق يمكن أن يعقده إنسان، إنها كانت عهداً أمام رسول الله ﷺ، كلمات خرجت من القلب، شهد عليها الله ورسوله وكفى بهما شهيدين، إنها مؤاخاة في القول والعمل، في المال والنفس والمتاع والأملاك، في العسر واليسر». (شاكر، ١٣٩٩هـ، جـ٢، ص ١٦٥-١٦٦). والمنشط والمكره لأنها أخوة في الله تعالى الذي ألف بين قلوب الأوس والخزرج. قال تعالى ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ (الأنفال/٦٣) فأول صورة مشرقة تتلألأ في سجل الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الرَّبيع- وكان كثير المال- فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالاً سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فأطلّقها حتى إذا حلّت تزوّجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك. فلم يرجع يوم إذ حتى أفضل شيئاً من سمن وأقط، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى جاء رسول الله ﷺ وعليه وبر من صُفرة، فقال له رسول الله ﷺ: مَهْيم؟ قال: تزوجت امرأة من الأنصار. قال: ما سقت فيها؟ قال: وزن نواة من ذهب- أو نواة من ذهب-، فقال: «أوْلِم ولوْ بشاة». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨١، بتصرف). وليس موقف ابن عوف في أنفته وكرم خلقه وعدم استغلاله لأخيه بأقل روعة من إيثار ابن الربيع فقد تمكن -وهو التاجر الماهر- من شق طريقه في الحياة الجديدة، وبعد مدة يسيرة تمكن من الزواج ودفع المهر نواة من ذهب، ثم بورك له في عمله ونمت ثروته ليصبح من كبار أغنياء المسلمين، فقد أبى إلا أن يكون صاحب اليد العليا التي تعطي ولا تأخذ. (العمري،

١٤١٥هـ، جـ١، ص٢٤٥). لأن اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وعبد الرحمن بن عوف يحب أن يكون اليد العليا في البذل والعطاء، والمحبة والإخاء. إنه مجتمع المحبة الإيمانية لا مجتمع تقنص الفرص.

وصورة أخرى بلغت الأخوة الإيمانية الأنصارية مبلغاً عظيماً عندما اقترحوا على رسول الله ﷺ أن يقسم نخلهم بينهم، وبين المهاجرين على أن رسول الله ﷺ طلب من الأنصار تنظيم هذا الحماس بحيث يقوم ا لأنصار بإدارة البساتين ويشركون المهاجرين في التمر. روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ اقسم بيننا وبينهم النخل، قال: لا. قال: يكفوننا المئونة ويشركوننا في التمر. قالوا: سمعنا وأطعنا» (البخاري، جـ٧، برقم ٣٧٨٢).وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم» فقالوا: أموالنا بيننا قطائع. فقال رسول الله ﷺ «أو غير ذلك؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قومٌ لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسموهم الثمر»قالوا: نعم» (ابن كثير، البداية، جـ٣، ص ٢٢٨).

«ووهبت الأنصار لرسول الله ﷺ كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله: إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً» (البلاذري، ١٣٩٨هـ، ص ٢٠) وكان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم يقسمون الثمر، ويُعطون إخوانهم المهاجرين القسم الأكبر من ذلك ما رواه البزار: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كانت الأنصار قد جزّوا نخيلهم، قسّم الرجل ثمره قسمين أحدهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السَّعف مع أقلهما، ثم يخيرون المسلمين فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعف حتى فتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ: «قد وفيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم» قالوا: إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا. قال: «فذاكم لكم» (البزار، ج١٠، ص٤٣) حقاً إنه الوفاء بالبيعة التي كانت حاضرة معهم في جميع أحوالهم، لقد اشتروا الجنة ببيعتهم، يوم أن سَعِدَ بهم الإسلام.

وصورة مشرقة من صور الإيثار بكل معانيه وصوره، ذلك بأنهم تنازلوا عن نصيبهم من الغنائم، لإخوانهم المهاجرين، بل طلبوا أن يكون لإخوانهم مثل عطيتهم، فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يُقطع لهم البحرين فقالوا: لا،

إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: «إما لا، فاصبروا حتى تلقوني، فإنه سيُصيبكم بعدي أثرة» (البخاري، ج ٧، برقم ٣٧٩٤). وعن أم العلاء قالت: «... فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير دعا ثابت بن قيس فقال: «ادع لي قومك» قال ثابت: الخزرج؟ فقال ﷺ «الأنصار كلهم» فدعا له الأوس والخزرج: فَحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الأنصار بما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إياهم في منازلهم وأموالهم، وأثرتهم على أنفسهم ثم قال: «إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله عليَّ من بني النضير، وكان المهاجرين علي ماهم عليه من السكنى في منازلكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم». فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: يا رسول الله، بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا. وقالت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله. فقال ﷺ: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار» وقسم ما أفاء الله، وأعطى المهاجرين ولم يعط أحداً من الأنصار شيئاً، غير أبي دُجانة وسهيل بن حنيف لحاجتها» (الحاكم في الأكليل...) وانظر (الزرقاني، ج ٢، ص٨٦ شرح الزرقاني على المواهب). وهذا نموذج رفيع في سجل الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، يوضح لنا شدة الحرص ليس على الدنيا، بل على الظفر والفوز، بأخٍ في الله يووبه وينصره، ويرثه، بل بلغ أشد من ذلك إجراء القرعة بينهم لأن الكل يريد أن يكون هو أخوه... بل تعدى ذلك أن يتمنون لهم الخير حتى في المنام.

روى البخاري بسنده أن أم العلاء أمرأة من نسائهم بايعت النبي ﷺ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، قالت أم العلاء: فاشتكى عثمان عندنا فمرضته حتى تُوفي، وجعلناه في أثوابه، فدخل علينا النبي ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله أكرمه؟ قالت: قلت: لا أدري، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فمن؟ قال: أما هو فقد جاءه والله اليقين، والله إني لأرجو له الخير، وما أدري والله -وأنا رسول الله- ما يُفعل بي، قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده، قالت: فأحزنني ذلك، فنمت، فرأيت لعثمان عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ وأخبرته، فقال ذلك عمله». (البخاري، ج٤، برقم ٣٩٢٩). وقد كان من قوة هذه المؤاخاة وأثرها الجميل فيما أفاضته على المهاجرين، وأثرت في نفوسهم فلهجت ألسنتهم بكرم الأنصار فعن أنس بن مالك قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً في كثير. لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنا حتى لقد حسبنا

أن يذهبوا بالأجر كله، قال: لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله عز جل لهم» (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٢٠٠- ٢٠١) وعنه «... ولا أحسن مواساة في قليل....» (أحمد، جـ٣، ص ٢٠٤).

وقد ترتب على تشريع نظام المؤاخاة حقوق خاصة بين المتآخين كالمواساة بين الإثنين، والمواساة ليست محدودة بأمور معينة بل مطلقة لتعني كل أوجه العون على مواجهة أعباء الحياة سواء كان عوناً مادياً أو رعاية ونصيحة وتزاوراً ومحبة، كما ترتب على المؤاخاة أن أن يتوارث المتآخين دون ذوي أرحامهم، مما يرقى بالعلاقات بين المتآخين إلى مستوى أعمق وأعلى من أخوة الدم. روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما «ولكل جعلنا موالي» قال: ورثة. «والذين عاقدت أيمانُكم» كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرُ الأنصاريَّ دون ذوي رحمة للإخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ (النساء/٣٣) نُسِخَت. ثم قال ﴿والذين عاقَدَت أيمانكم﴾ (النساء/٣٣) من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له...» (البخاري، جـ٨، برقم ٤٥٨٠) وإلى هذا المعني ذهب الإمام النووي في شرح مسلم فقال: «أما ما يتعلق بالإرث فينسحب فيه المحالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فباقٍ لم يُنسخ» (شرح صحيح مسلم، جـ ٤، ص ١٩٦٠) وعلى كل فإن هذا التاريخ يؤيد فكرة التطور الطبيعي الذي ترقت فيه المؤاخاة والحكمة المطلوبة من هذا التطور والتدرج. واستمر النبي ﷺ يعمق معاني الأخوة ويجدد الأواصر الإيمانية بين حين وآخر بالأحاديث والوقائع، ذلك لأن الأخوة هي الشريان النابض بالحياة في جسم الأمة الواحدة. فقد وردت الأخبار تفيد أنه آخى بين أبي الدرداء وسلمان الفارسي، فلا تجد صحابياً أنصارياً إلا وقد حرص على أن يؤاخي له أخاً في الله من المهاجرين حتى غدت المدينة المنورة مركز المؤاخاة التي انطلقت منها الدعوة الإسلامية بعد أن نالوا نصيبهم من التربية النبوية، وصارت المدينة المنورة مضرب الأمثال في التربية الهادفة النافعة التي تفيد من الأجيال على مر العصور.

## من ثمار المؤاخاة

### إظهار عدالة الإسلام

الثمرة هي النتيجة المستخلصة من الجهد والإجتهاد، وثمرة المؤاخاة كانت من أسمى واسناها، وسأذكر تالياً بعض هذه الثمار: «في مؤاخاة رسول الله ﷺ -بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم، فجاءوا المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعتهم، فليحمل الأخ أخاه، وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها، ولينزله في بيته ما دام فيه متسع لهما، وليعطه نصف ماله ما دام غنياً موفراً له، فإنه عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة؟

إن الذين ينكرون أن يكون في الإسلام عدالة اجتماعية، قوم لا يريدون أن يبهر نور الإسلام أبصار الناس ويستولي على قلوبهم، أو قوم جامدون يكرهون كل لفظ جديد ولو أحبه الناس وكان في الإسلام مدلولة، وإلا فكيف تنكر العدالة الإجتماعية في الإسلام وفي تاريخ هذه المؤاخاة الفذة في التاريخ، وهي التي عقدها صاحب الشريعة محمد ﷺ بنفسه، وطبقها بإشرافه، وأقام على أساسها أول مجتمع ينشؤه، وأول دولة يبنيها؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم» (السباعي، ١٤٠٠هـ، ص ٧٩) وهذه الثمرة ما أبرز الدروس التربوية التي ظهرت في المجتمع المدني والتي كان إيثار الأنصار أساساً لظهورها.

### صهر الأجناس المختلفة

الأخوة الإسلامية تنبع من العقيدة الربانية فتصهر الأجناس المختلفة لتصبح جسداً واحداً يستطيع أن يتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه، ولقد كانت هذه الأخوة «رمزاً مبكراً في تاريخ الأمة الإسلامية أو الدولة الإسلامية الناشئة يشير إلى أن هذا الكيان الجديد يتميز بأن أفراده إخوة في الدين والدنيا معاً، وإن الرابطة بينهم ليست كما هو الشأن عند معظم الناس -تبادل المصالح والمنافع، وإنما هي الإخوة الإسلامية، وما توحيه من التزامات» (محمود، ١٤١٣هـ، ص ٨).

### التمكين في الأرض

إن إحياء الإخوة في الإسلام بين المسلمين هو بداية الطريق إلى التعاون على البر والتقوى وخطوة في مجال استعادة زمام الحضارة واسترجاع الوسطية التي أهملت والخيرية التي أهملت، بل إن هذه الإخوة هي التي تقربنا من التمكين لدين الله في الأرض، والمحافظة على هذا التمكين، حتى تكون كلمة الله هي العليا، وليحق الحق ويزهق الباطل وتعيش الإنسانية كلها أمناً وطمأنينة ورخاء» (محمود، ١٤١٣هـ، ص ٩) فعندما كانت الإخوة منهاج حياة المجتمع المدني ظهرت الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم وسادت وقادت، وأصبحت الأمم تقتدي بها في سلوكها وتربيتها.

### البذل والعطاء

كانت المؤاخاة أسلوباً من أساليب تربية الأنصار على البذل والعطاء في الله ولله بلا حدود حتى مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم في قرآن العظيم قال تعالى ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أُوتُوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر/ ٩.

### الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ

حددت المؤاخاة مبدأ الموالاة، فأصبح لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، لا للقبلية والعصبية والجنسية واللون، وفوق كل المصالح الدنيوية... وبقيت الأخوة الإيمانية وسمت وارتقت في الدنيا لتصل بالسماء، ولقد ضرب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم أروع الأمثلة. (فلما دون عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدوواين بالشام، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً، فقال عمر لبلال: إلى من تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رويحة، لا أفارقه أبداً، للأخوة التي كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبيني، فضُمّ إليه وضَمّ ديوان الحبشة إلى خشعم، لمكانة بلال منهم، فهو من خشعم إلى هذا اليوم بالشام) (ابن هشام، جـ٢، ص ١٥٣).

من الأساليب التربوية المستفادة من المؤاخاة. أسلوب التربية بالحوار وهي طريقة من طرق حل المشكلات، حيث طرحت المشكلة (وجود المهاجرين بلا مأوى ولا مال) ثم بدأ الحوار لحل تلك المشكلة. فكان الحرص على المشاركة بحلها من قبل الجميع، يريد أن يأخذ أخاً في الله فكان إجراء القرعة بين الأنصار، وبالتالي رجع بعهضم ولم يظفر بشيء، لأن الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين. وهذا الأسلوب بالحوار من أنجع أسالب التربية وأنجع ثمار المؤاخاة لما يحققه من نتائج طيبة في بناء لحمة المجتمع.

## المطلب الخامس: الأنصار وتحويل القبلة

لئن كان تحويل القبلة اختباراً للمؤمنين في اتباعهم للرسول ﷺ، فقد أثبت الأنصار صدق اتباعهم، وصدت الإمتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

فأهل قباء لم يبلغهم الخبر إلا صلاة الفجر من اليوم الثاني كما ورد في الصحيح «فعن ابن عمر قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمرَ أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجُوهُهم إلى الشَّام فاستداروا إلى الكعبة». (البخاري، جـ١، برقم ٤٠٣). أنظر إلى التوافق العجيب من أهل قباء تجاه تنفيذ أوامر الله تعالى واتباع رسوله ﷺ، بمجرد أن أنبأهم الخبر وهم في الصلاة استداروا وأتموا صلاتهم فلله درهم ما أصدقهم وما أوفاهم، طبقوا دون شك أو إرتياب أو تردد. أو تلكؤ أو تأجيل حتى يأتي بالدليل... نعم لقد كانوا قوم صدق. كل ذلك دلالة على الثقة والسمع والطاعة التي في أعناقهم، إنهم لم يطلبوا من الناقل دليلاً على صحة خبره، ولم يتموا صلاتهم إلى بيت المقدس. بل استداروا إلى الكعبة وأتموا صلاتهم. إنه المسارعة إلى السمع والطاعة والفقه في دين الله تعالى، إنه النجاح في الإختبار.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حِكَمٌ عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين.

فأما المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا وقالوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾ (آل عمران/ ٧). وهم الذين هدى الله ولم تكن كبيرة عليهم. وأما المشركون فقالوا كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا وما رجع إليها إلا أنه الحق. وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً لكان يُصلّي إلى قلبة الأنبياء. وأما المنافقون فقالوا: ما يدري أين يتوجه إن كانت الأولى حقاً فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل.

وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، وكانت كما قال الله تعالى ﴿وإن كانت لكبيرةً إلا على الذين هدى الله﴾ (البقرة/ ١٤٣). وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول ﷺ منهم ممن ينقلب على عقبيه» (ابن القيم، زاد المعاد، جـ٣، ص٦٦- ٦٧). إنه الحسد من يهود للهداية التي وفقنا وهدانا الله إليها وضلوا عنهما كما جاء في الحديث «عن عائشة رضي الله عنها: إن اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله إليها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين» ( مسند الإمام أحمد، جـ٦، ص١٣٥).

فرضي الله عن الأنصار كم كانوا أوفياء لله ولرسوله ﷺ، فلقد أنجاهم من السفهاء «عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: صلّى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يُحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ [البقرة/ ١٤٤] فتوجه إل الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فصلى مع النبي ﷺ رجلٌ ثم خرج بعدما صلّى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة فانحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة) (القسطلاني، إرشاد الساري، جـ١، ص ٤١٥).

لقد تجلى هذا الدرس في البعد العقدي- القيمي- في الولاء والانتماء، إنه تربية عقلية وغرس مبادئ واتجاهات، إنها الانتصار على الذات.

يتمثل في البقاء ستة عشر شهراً، ثم نزع الانتماء إلى الأرض والانتصار على تقديمها على العقيدة، وغرس حب العقيدة والاستعلاء بها على كل الاعتبارات بتقديمها أولاً حتى إذا تمكنت هذه المبادئ من النفس حينئذ لا مانع من التحويل.

ولذا فإن التربية هنا تتمثل بتربية الإرادة والتوجه، وتقديم العقيدة والاستعلاء بها فوق كل الاعتبارات الأرضية.

لقد كانت حادثة تحويل القبلة جانباً مهماً من جوانب التربية الربانية إذ أظهرت صدق الأنصار وحبهم ووفائهم للدعوة، ودلّ سلوكهم وأدبهم مع الله ورسوله ﷺ على تربية واعية، وسلوك سوي لا يزال المسلمون يفخرون به على أهل الملل والنحل. وانظر رحمني الله وإياك إلى القصة التالية، لترى بأم عينك السمع والطاعة في أجلى صورة وأزهاها وكثير منهم لم ير الرسول ﷺ. «حدث كعب بن مالك -وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ- قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين، وقد صلينا وفقهنا، ومعنا البراء بن معرور، سيدنا وكبيرنا، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قلنا وما ذاك؟ قال: قد رأيتُ أن لا أدع هذه البنُيّة مني بظهر -يعني الكعبة- وأن أصلي إليها، قال: فقلنا: والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه. فقال: إني لمصلٍ إليها. فقلنا: لكنا لا نفعل. فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا الكعبة...» (أنظر ابن هشام، جـ٢، ص٨١- ٨٢).

أرأيت الإنضباط والإلتزام من المسلمين بسلوك رسولهم ﷺ وأوامره، وأن أي اقتراح - مهما كان مصدره- يتعارض مع ذلك يعتبر مرفوضاً. وهذه من أوليات الفقه في دين الله. تأخذ حيزها من حياتهم وهم بعد ما زالوا في بداية الطريق. (الشامي، ١٤١٣هـ، ص ١٣٨). وانظر إلى فقه الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في الدعوة إلى الله تعالى واضحاً جلياً، قائماً على السمع والطاعة. «فقلنا: ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه» لم تعد الطاعة للكبراء ولا السادة، بل السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ، جعلنا الله جميعاً ممن يتبعون ولا يبتدعون. وانظر إلى الصدق في الإلتزام والإتباع حينما جاءهم النذير يخبرهم بأن رسول الله ﷺ قد توجه إلى الكعبة فاستداروا إلى الكعبة.

## المطلب السادس: التنافس بين الأوس والخزرج لنصرة الإسلام

### النشاط الدعوي للأوس وقتل كعب بن الأشرف (اليهودي).

التنافس في الخير ظاهرة صحية، تفخر بها المجتمعات المتحضرة، لأنها تدل على الوعي والحب فالأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم أحباب الله تعالى وأنصار رسوله ﷺ لم يكتفوا بالإسلام يدخل القلوب، وجوارحهم تظل ساكنة، بل كانوا يتصاولون من أجل نصرة دين الله في الأرض، يحدثنا ابن اسحاق في السيرة عن الحيين من الأوس والخزرج فيقول «كان مما صنع الله به لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار، الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الأسلام. قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها؛ وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس: مثل ذلك». (ابن هشام، جـ٣، ص ٢٨٦).

ومن تلك المنافسة في نصرة دين الله، وإفساح الطريق للدعوة الإسلامية قيامهم باجتثاث كل من تسول له نفسه الصدّ عن سبيل الله، فقامت الأوس بحادثة جريئة فقتلوا كعب بن الأشرف. «فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: «قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحبُ أن أقتله؟ قال: نعم. قال: فأذن لي أن أقول شيئاً. قال: قل. فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنّانا، وإني قد أتتيك استسلفك، قال: وأيضاً والله لتملُّنّه. قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين -وحدثنا عمرو وغير مرة فلم يذكر «وسقاً أو وسقين» فقلت له فيه: «وسقاً أو وسقين»؟ فقال: «أرى فيه وسقاً أو وسقين». فقال: نعم أرهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال أرهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنُك أبناءنا فيُسبُّ أحدهم فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عارٌ علينا، ولكنا نرهنك اللأمة قال سفيان: يعني السلاح فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب من الرضاعة- فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة. وقال غير عمرو: قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لودعي إلى طعنة بليل لأجاب.

قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين -قيل لسفيان: سماهم عمرو؟ قال: سمي بعضهم. قال عمرو: جاء معه برجلين. وقال غير عمرو: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد به بشر. قال عمرو: جاء معه برجلين فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمّه -فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فأضربوه. وقال مرة: ثم أشمكم. فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفخُ منه ريح الطيب فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً -أي أطيب وقال غير عمرو: قال عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب. قال عمرو فقال: أتأذن لي أن أشمّ رأسك؟ قال: نعم. فشمه، ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه. ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه». (البخاري، جـ٧، برقم ٤٠٣٧، ومسلم، جـ١٢، ص ١٦١- ١٦٣) (البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص ١٩٥-١٩٦). وهذا أسلوب دعوي ناجح ينبغي على الدعاة أن يتمثلوا به في دعوتهم.

وفي رواية أبي داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه: أن كعب بن الأشرف كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويحرض عليه كفار قريش، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط فأراد استصلاحهم، وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين أشد الأذى، فأمر رسول الله ﷺ بالصبر. فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذاه، أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً ليقتلوه» (أبو داود كتاب الإمارة، برقم ٣٠٠) (فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقد قام عليه السلام تلك الليلة يصلي، فلما سماع تكبيرهم كبر وعرف أن قتلوه، ثم انتهوا إليه فقال: أفلحت الوجوه. قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله» (القسطلاني، ١٤١٢هـ، جـ ، ص٣٨٨ عن ابن سعد) فقد كان قتله حماية للدعوة من إفك الأفاكين وتخرص المتخرصين، فاليهود قد شتتوا صف الأوس والخزرج قبل إسلامهم، وهم الآن يحاولون الطعن برسول الله ﷺ بعد أن هداهم الله للإسلام فبدأوا بحملات من التشكيك بالدعوة ونبي الله ﷺ، ليعود القوم إلى جاهليتهم الأولى، وينال اليهود القدح المعلى في يثرب. (نعم اشتد التنافس بين الأوس والخزرج، كلهم يريد أن يحوز قصب السبق في حمل راية الدعوة إلى الإمام، وكلهم يُسارع إلى أن يكون صاحب الحظوة عند رسول الله ﷺ بما يقدمه من عمل صالح يدفع بالدعوة إلى الأمام، وكلهم يعمل جاهداً على أن يكون بطل الجهاد في سبيل نشرها) (عرجون، ١٤٠٥هـ، جـ٢، ص٥٥٦) (فكان قتل ابن الأشرف دليلاً مع مشروعية الاحتيال على قتل من وجب قتله لغدره وخيانته، والكذب علي الأعداء وخداعهم، لأن الحرب خدعة، وأن في قتل الخائن الغادر تخويفاً لمن وراءه حتي لا يسلك مسلكه غيره، ممن هم على شاكلته)، (مهدي، ١٤١٢هـ، ص٣٧٥).

## النشاط الدعوي للخزرج وقتل أبي رافع سَلاَّم بن أبي الحُقيق

تاقت نفوس الخزرج إلى منقبة لمنافسة بني عمومتهم الأوس، فلما قتلت الأوس كعب بن الأشرف اليهودي «فقالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام» (ابن هشام، جـ٣، ص٢٨٦). «بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم- فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فأدخل، فإني أريد أن أغلق الباب. فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم غلّق الأغاليق على ودٍّ. قال فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمر عنده، وكان في علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليَّ من داخل قلت إن القوم بذروا بي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله، فأنتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله. لا أدري أين هو من البيت، فقلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيتُ شيئاً. وصاح، فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجه له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته. فلما صاح الديك. قام الناعي على السور فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال لي: ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم اشتكها قط» (البخاري، جـ٧. برقم ٤٠٣٩، ٤٠٤٠).

وعند ابن اسحاق: أن جميع النفر دخلوا على أبي رافع واشتركوا في قتله، وإن الذي تحامل عليه بالسيف حتى قتله هو عبد الله بن أنيس، وفيه أنهم لما قتلوه ليلاً، وانكسرت ساق

عبد الله بن عتيك حملوه، وأتوا به منهراً من عيونهم فدخلوا فيه، وأوقد اليهود النيران، واشتدوا في كل وجه حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم. ثم أقبلت أمرأته عليه تنظر في وجهه ثم قالت: فاظ واله يهود، وأنهم حين رجعوا احتملوا عبد الله بن عتيك، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، واختلفنا عنده في قتله، كلّنا يدعيه» (أنظر ابن هشام، جـ٣، ص٢٨٨).وقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف، وقتل أبي رافع سلاّم بن أبي الحُقيق

| | |
|---|---|
| للهدَرّعِصـــابةٍلاقيتـــــــهم | بابن الحُقيق وأنت يابن الأشرفِ |
| يســـــرون بالبيض الخِفَافِ إليكم | مَرحاً كأسدٍ في عرينٍ مغـــــرفِ |
| حتى أتوكـم في محلٍّ بلادكـــم | فســـــــــقوكم حتفاً ببيض ذُفِّف |
| مُســـــتبصرين لنصر دين نبيهم | مُســـتصغرين لكل أمر مُجحف |

(ابن هشام، جـ٣، ص٢٨٨- ٢٨٩)

عندئذٍ استوت المنافسة بين القبيلتين، وحُق لحسان أن يجمع بين المفخرتين والمنقبتين للأنصار من الأوس والخزرج فقد قدما للدعوة جهداً وعمراً ومالاً، وحققا للتربية منهجاً، كل ذلك يرجع إلى قوة إيمانهم بالله تعالى وحبهم لرسولهم ﷺ. يستوقفنا الخبر بفوائد تربوية لعلنا نفيد منها قال الحافظ ابن حجر في الفتح: في هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر، وقتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم، والأخذ بالشدة في محاربة المشركين، وجواز إيهام القوم للمصلحة، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين، والحكم بالدليل والعلامة لإستدلال أبي عتيك على أبي رافع بصوته، واعتماده على صوت الناعي بموته، والله أعلم) (الحافظ ابن حجر، فتح الباري، جـ٧، ص٤٠٠) . وكذلك تسابق الصحابة رضي الله عنهم في الخيرات، وهو السباق المشروع بل المأمور به كما قال تعالى ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ المطففون/ ٢٦ . أما التسابق في ا لدنيا فهو مذموم كما قال تعالى ﴿الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ التكاثر/ ١. وهي السعي من كل انسان حتى يكون أكثر من أخيه في أعراض الدنيا. وقد قال بعض السلف: أذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسة في الدين. وقال بعضهم: إذا استطعت ألا يسبقك أحد إلى الله عز وجل فافعل، أما أمر الدنيا فقد قال تعالى ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من

رزقه﴾ الملك/ ١٥. ففي أمر الآخرة عَبْرَ بالتسابق والمسارعة، وفي السعي على المعاش قال عز وجل ﴿فامشوا﴾ (فريد، ١٤١٣هـ، ص٢٦٩) أن عبد الله بن عتيك، قال لأصحابه: «اجلسوا مكانكم فإني منطلق... الحديث» نرى أنه يريد أن يستأثر بالأجر كله، ويكون هو الذي نفذ الأمر.

وعند ابن اسحاق: «قولهم: اختلفنا عنده في قتله، كلّنا يدّعيه» فالكل يريد أن يكون له أجر فهذا التسابق والتنافس على الآخرة بنصر الدين وإعزازه.

## المطلب السابع: تقسيم غنائم حنين

بعد أن تم فتح مكة المكرمة، وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، أطلق العرب السهم الأخير في كنانتهم على الإسلام والمسلمين، فكانت محاولة بائسة لمحاربة الرسول ﷺ ووقف مد الإسلام في جزيرة العرب»، (الندوي، السيرة، ص ٣٩٥). فاجتمعت هوزان على مالك بن عوف، الذي أراد استئصال شأفة الإسلام، فالتقى بهم رسول الله ﷺومعه المهاجرون والأنصار في وادي حنين. «ولما رأى الرسول ﷺ انشغال الناس بأنفسهم قال: يا عباس اصرخ «يا معشر الأنصار... فأجابوا: لبيك لبيك...» (الندوي، السيرة، ص ٣٩٩).

أجل إن الأنصار منذ بيعة العقبة يرددون (لبيك لبيك) في العسر واليسر والمنشط والمكره، وفي كل أحوالهم. وخير ما يظهر جوانب التربية النبوية عند الأنصار في غزوة حنين ما جاء في الصحاح والسنن والسير من روايات فيما يلي بعضاً منها، ثم أذكر ما تفيده من جوانب تربوية في موقف الأنصار عند تقسيم الغنائم. روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال ناسٌ من الأنصار -حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يُعطي رجالاً المائة من الإبل. فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ، يُعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يُعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي ﷺ: إني أُعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به.

حابس وقد عبّر عن هذه الظاهرة الإمام مالك بن أنس قائلاً: «إن كان الرجل ليُسلم ما يريدُ إلا الدنيا، فما يُسلم حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها» (مسلم، برقم ٢٣١٢) وروى مسلم بسنده عن صفوان بن أمية أنه قال «والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغضُ الناس إليّ، برح يُعطيني حتى أنه لأحب الناس إليَّ» (مسلم، جـ٤، برقم ٢٣١٣) وكان حكيم بن حزام كلما أعطاه سأله المزيد فوعظه رسول الله ﷺ قائلاً: «يا حكيم إن هذا المال خَضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» قال حكيم: «فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا» فلم يأخذ عطاءه من بيت المال حتى توفي». (البخاري، جـ٦، ٣١٤٣، ومسلم، جـ٢، برقم ١٠٣٥). وكان هناك فئة أخرى شككت في توزيع الغنائم، ولكن الدافع كان لها هو النفاق ومن هؤلاء: قال جابر بن عبد الله قال أحدهم لرسول الله ﷺ: «يا محمد اعدل» فقال له الرسول ﷺ: ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن لأعدل، فاستأذن عمر بن الخطاب النبي ﷺ في ضرب عنقه فقال له النبي ﷺ: معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي» (مسلم، جـ٢، برقم ١٠٦٣). وازدحموا على رسول الله ﷺ وهو يُقسم الغنائم، حتى علق رداؤه بغصن شجرة، فقال: «اعطوني ردائي، فلو كان عددُ هذه العَضاة -شجر الشوك- نَعماً لَقَسمتُه بينكم، ثم لا تجدونني بخيلاً، ولا كذوباً ولا جباناً» (البخاري، جـ٦، برقم ٣١٤٨، وابن هشام، جـ٤، ص ١٣٤- ١٣٥) وجبذه أحدهم جبذة شديدة أثرت في عاتقه لخشونة البرد الذي كان عليه، وقال: «مر لي من مال الله الذي عندك» فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء» (البخاري، جـ٦، ٣١٤٩) تلك المواقف تدل على أن هؤلاء قد خرجوا للمغنم الدنيوي نفاقاً وتثبيطاً للمسلمين، وليس للجهاد في سبيل الله لتمكين الإسلام وإقامته. ولكن الرسول ﷺ وهو المربي كان يستقبل جفوتهم وغلظتهم بالصبر والحكمة، لتربية نفوسهم وتهذيبها وتخليصهم من أدران الشرك والكفر، ولكن هيهات هيهات لنفوس تشربت النفاق أن تطهر وتستقيم بينما الأنصار كما رأيت كان لهم درساً، سرعان ما استوعبوه وفهموه، وندموا، وبكوا وهم الرجال... لا على دنيا فاتت، ولكن على ما بدر منهم من سقط وهبوط، ولكن المربي ﷺ أخذ بأيديهم وإجلى لهم القضية أيما جلاء.

ونرى الرسول ﷺ يُعطي المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة بعير، وأعطى معاوية مئة بعير وأعطى حكيم بن حزام

مئة بعير، وأعطى الحارث بن كلدة مئة بعير (ابن هشام، جـ٤، ص ١٣٥-١٣٦). وبعد إعطاء المؤلفة قلوبهم «أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الغنائم والناس، ثم قسمها على الناس، فكانت سهامهم لكل رجل أربعاً من الإبل وأربعين شاة فإن كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة» (البخاري، جـ٧، برقم ٦٥٢) وقد كانت هذه القسمة مبنية على سياسة حكيمة، فإن في الدنيا أقواماً كثيرين من يُقادون إلى الحق من بطونهم، لا من عقولهم، فكما تُهدى الدواب إلى طريقها بحزمة برسيم تظل تمد إليها فمها حتى تدخل حظيرتها آمنة، فكذلك هذه الأصناف، والبشر تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان وتهش له» (الغزالي، ١٤٠٩هـ، ص ٢٩٨- ٢٩٩) وقد هدى الله هوازن فأسلمت، وحسن حالهم، وتغيرت نفوسهم، فاستأهلوا شرف التربية النبوية فسألوا رسول الله ﷺ أموالهم وسبيهم فخيرهم فاختاروا النساء والذرية.

فعن عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ: معي من ترون، وأحب الحديث إليّ أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي، وإما المال وقد كنت أستأنيت بكم- وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف -فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أردّ إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحبّ منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس: قد طيّبنا ذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرفاؤكم أمركم. فرجع الناس، فكلّمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺفأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا، هذا الذي بلغني عن سبي هوازن» (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣١٨-٤٣١٩) وعن ابن هشام «أن وفد هوازن اتوا رسول الله ﷺ وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، وقام رجل من هوازن يُقال له زهير، يكنى أبا صُرد، فقال: يا رسول الله: إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو أنّا مَلَحْنا -أي أرضعنا- للحارث بن أبي شمر، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل بنا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه، وعائدته علينا، وأنت خير المكفولين. فقال رسول الله ﷺ: أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيّرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تَرُدُّ إلينا نساءنا وأبناءنا، فهو أحب إلينا فقال لهم: أما ما كان لي

وبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما آنا صلّيت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبناءنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك، وأسأل لكم؛ فلما صلّى رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عينية بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا. وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سُليم فلا. فقالت بنو سليم: بلى، وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض. من أول سبي أُصيبه، فردُّوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٣١- ١٣٢). هذه جوانب تربوية عالية، ودروس رفيعة تظهر حب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم لرسول الله ﷺ وأنهم أحبابه في كل حال.

فقد تقال شباب من الأنصار في أمر الغنائم كيف يأخذ الناس المغنم، وهم ينالون المغرم وسيوفهم تقطر دماً، كان موقفهم متسرعاً، لكن رسول الله ﷺ المربي الذي ربّى أصحابه على الحلم والأناة، لم يتعجل فخطب بهم خطبة عظيمة مست قلوبهم ولامست شغافها ففاضت عيونهم، فقال ﷺ كلمة بليغة -وكل كلامه بليغ- «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله ﷺ إلى رحالكم... ولولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار» ثم قال ﷺ كلمة تربوية هادفة ودعاء جامعاً مانعاً ينفع الأنصار وذريتهم ليظل نور التربية يسري في عروقهم والمربي الصادق، والداعية الموفق هو الذي يضع جوانب التربية عند الأنصار في هذا الموقف الصعب وغيره أمام عينيه ليرتقي في سلوكه إلى الله، ويصبح ربانياً بما تحمله الكلمة من مضمون ومعنى.

وأن التربية الوضعية الحديثة لتعجز عن الوقوف أمام مثل هذه المشاهد الإيمانية التي كشفت جوانب تربوية عظيمة لم تكن من نتاج السوط والعصا ولكنها من نتاج الإيمان واليقين من خلال التربية النبوية، وعلى أهل التربية أن يثوبوا إلى رشدهم ويجعلوا التربية النبوية منهجاً تربوياً لتربية الأجيال.

## المطلب الثامن: أمر الثلاثة الذين خلفوا

من الجوانب التربوية عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، أنهم يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، ينظرون إلى معالي الأمور. ويكرهون سفا سفها، تظهر هذه الجوانب في دعوتهم باللسان أو السنان، ومن أنعم نظره في مشاهد قسمة غنائم حُنين أدرك سمو التربية عند تلك الكوكبة المؤمنة.

وأما في غزوة تبوك حيث الحر والعسر، فقد سار الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مع النبي ﷺ إلى تبوك لصدِّ الروم عن المدينة المنورة مركز التربية والدعوة، وقد تخلف ثلاثة رجال من خيار الأنصار، تخلفوا عن الغزوة من غير مسوّغ، فكان من أمرهم ما روته كتب الأحاديث والسير، وأرى من المناسب والمفيد أن أنقل قصة الرجال الثلاثة الذين خلفوا كما وردت في صحيح الإمام البخاري، ومسلم والسيرة النبوية لإبن هشام، ثم أذكر الفوائد التربوية التي نفيدها من هذا الموقف.

### أمر الثلاثة الذين تخلفوا ... عن غزوة تبوك

«أن عبد الله بن كعب بن مالك- وكان قائد كعب من بنيه حين عَميَ قال: سمعتَ كعب بن مالك يُحدث حين تخلف عن قصة تبوك، قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أُحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. كان من خبري لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة. والله ما اجتمعت عندي قبلهُ راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله يُريد غزوة إلا ورّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتابٌ حافظ -يريد الديوان- قال كعبٌ: فما رجلٌ يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحيٌ الله.

وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغذ لكي اتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادرٌ عليه، فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجدُّ، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت اتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم الحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعتُ ولم أقض شيئاً. ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممتُ أن ارتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر اللهُ من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسٌ في القوم بتبوك: ما فعل كعبٌ؟ فقال رجلٌ من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداهُ، ونظَرَهُ في عِطفية. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب. فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له -وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً- فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله. فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: تعال: فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذرٍ، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ. ولئن حدثتك حديث صدقٍ تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذرٌ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، فقمت وثار رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني. فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم-قلت لهم: هل لقي هذا معي أحدٌ؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل

ما قلت. فقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت من هما؟ قالوا: مُرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدراً، فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا إيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردَّ عليَّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلمني أحبُ الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته فسكت. فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار. قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلُّ على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء. فيممت بها التنور فسجرته بها. حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلي صاحبي مثل ذلك. فقلت لامرأتي: ألحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا. ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيءٍ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجلٌ شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كمُلت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيتٍ من بيوتنا، فبينما أنا جالسٌ على الحال التي

ذكر الله. قد ضاقت علي نفسي، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخٍ أوفى على جبلٍ سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر. قال فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إليّ رجلٌ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي، فكسوته أياهما ببشراه. والله ما أملك غيرهما يومئذٍ. واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبةُ الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عُبيد الله يُهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيره. ولا أنساها لطلحة، قال كعبٌ: فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مرَ عليك منذ ولدتك أمُك. قال قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله. وكان رسول الله ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلستُ بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك فهو خيرٌ لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت. فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث -منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين -إلى قوله- وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة/ ١١٧: ١١٩. فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمةً قط- بعد أن هداني للإسلام- أعظم في نفسي، من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحدٍ، فقال تبارك وتعالى ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم -إلى قوله- فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ التوبة/ ٩٥: ٩٦. قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله في ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفّوا﴾ التوبة/ ١١١.

وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا وارجاؤه أمرنا عمّن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه». (البخاري، جـ٨، برقم ٤٤١٨، ومسلم، جـ ١٧، ص ٨٧).

# المبحث الثاني

# مواقف فردية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في الدعوة

## المطلب الأول: من مواقف الأنصار الفردية في الدعوة

الدعوة الفردية هي أصلٌ من أصول التربية، إذ تبنى عليها التربية الجماعية التي تشكل كيان الأمة الربانية، على منهاج النبوة.

فلا غرو إذا وجدنا للإنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مواقف تربوية فردية تنم عن عمق إيمانهم وصدق ولاءهم لله ولرسوله ﷺ، فأصبح كلُّ واحدٍ منهم مصحفاً حياً يمشي على الأرض وصار حالُ رجلٍ واحد منهم في ألف رجل خيراً من كلام ألف رجلٍ منا في رجل، فإذا تأملت مواقفهم الفردية في التربية والدعوة ألفيت كل واحدٍ منهم أمةً، وحيث إن جميع الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم لهم مواقف فردية رائعة، فإن الحديث عن كل علمٍ منهم لا تتسع له هذه الصحائف، رأيتُ من المناسب أن أجتزأ عدة مواقف لتكون عناوين تُعبر عن بقيتها، وقد جعلت حديثي عن مواقف الأنصار الجماعية في التربية والدعوة، تشتمل على المواقف الفردية التي هي لبنات في بناء هذه المواقف الجماعية.

وسأعرض فيما يلي بعض هذه المواقف الفردية، مع بعض الإستنباطات التربوية والدروس الدعوية. والله الموفق.

### مواقف تربوية لمصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في الدعوة إلى الله

بعث الرسول ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة المنورة، ليبلغ دعوة الله، فما ترك بيتاً من بيوت المدينة إلا وقال فيه لا إله إلا الله، فكان نعم السفير والداعية والمربي، وقد نزل مصعب بن عمير رضي الله عنه على أسعد بن زرارة الخزرجي الذي أسلم في بيعة العقبة

الأولى وبدءا يبشان الإسلام في أهل يثرب بجدٍ وحماس، وقد جعل أسعد بن زرارة بيته مركزاً للدعوة والدعاة، ومن أروع ما يروى في نجاحهما قصة إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما وقد روى الإمام ابن أسحاق في السيرة قصة إسلامهما فقال: «إن أسعدُ بن زرارة خرج بمعصب بن عُمير يريد دار بني عبد الأشهل، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر - على بئر يقال لها بئر مَرَق، فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلم (ووصل الخبر إلى) سعد بن معاذ، وأسيد بن حُضير، وهما يومئذٍ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، قال: سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبالك، إنطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارينا ليُسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زُرارة مني حيث علمت كفتيك ذلك -هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً- قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه؛ قال مصعب: إن يجلس أكلمه قال: فوقف متشمتاً. فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته، وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتلكم، في إشراقه وتسهّله ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قال له تغتسل فتطهّر وتطهّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تُصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين» (ابن هشام، جـ٢، ص ٧٧). أرأيتم كيف نجح مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في هذا الموقف التربوي الدعوي، مما جعل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ يُسلمان، ويصبح كل منهما أمة في التربية والدعوة!!؟ ويتراء لي أن إظهار موقف أسعد بن حضير الذي أسلم. فقام من فوره بالدعوة حريٌ به أن يُذكر بعد موقف من كانا سبباً في إيمانه.

### قيام أسيد بن حُضير بالدعوة إلى الله تعالى

ذهب أسيد بن حُضير، واحتال على سعد ليأتي فيسمع الذي سمع... أنظر بعد أن أعلن أسلامه، ودخل الإيمان قلبه، بعد أن جاء ليصدهما وليزجرهما ويمنعهما من الدعوة إلى الله تعالى، أصبح جندياً يدعو إلى الله تعالى، إنها لحظات في عمر الإنسان، بل تعدل العمر كله...

إنه التطبيق الفوري للإسلام حينما يُخالط القلب، فقد أسلم، وبدأ يفكر في دعوة أخيه سيد بني الأشهل فاحتال له. للإسلام لا على الإسلام، يُحدثنا (ابن هشام، جـ٢، ص ٧٨): «ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مُقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم» -إنه نور الإيمان الذي ينير الوجه- (فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل خيراً ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك...).

فكانت الحيلة الشرعية، التي هزت سعد بن معاذ، لكي يبعث به إليهما فيسمع ما سمع، وليحصل لسعد ما حصل له من الإسلام. ويتابع ابن اسحاق كلامه فيقول: «فقام سعد بن معاذ مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذُكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً، ثم خرج إليهما؛ فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أُسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشمتاً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة أما والله، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمت هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم إثنان -وتكررت الحادثة مع سعد بن معاذ... قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهله... ثم تشهد شهادة الحق. ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه» (ابن هشام، جـ٢، ص ٧٨-٧٩). وهكذا ذهب سعد بن معاذ ليصد الدعوة، فعاد إليها داعياً... إنه حينما يعمل العقل صافياً بعيداً عن الترهات والتقاليد، لن يجد في الإسلام إلا السبيل الأمثل الواعي الذي يلتزم حكمه المسبق على دعوة الرجلين... إنهما انصتا إليهما فوجدا فيهما بغية كل عاقل منصف. إن الإسلام ليس شعوذة ولا ترهات، لا يعمل أثرها في النفس إلا حينما يغيب العقل. إن الإسلام هو الحق التي لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا إذا حكم العقل. (الشامي، ١٤١٣، ص ١٣١). ثم للنظر إلى الخطوة التالية لسعد بن معاذ (قال: فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم. قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبةً، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرامٌ حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قالا: فوالله ما أمسي في دار بني عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمةً) (ابن هشام، جـ٢، ص ٧٩-٨٠). «ونعود إلى

أسعد بن زرارة وهو يوصي مصعباً بالصدق مع الله في دعوة الرجلين، هل كان مصعب بحاجة إلى وصية؟ ما نظن ذلك، ولكنه الحرص على الإيمان أن يدخل قلب الرجلين، ومعرفته بخطرهما على قومهما دفعه إلى التذكير وبيان خطورة الموقف ولقد كان أسعد يدري من هو سعد ويعلم أن إسلامه له ما بعده وعدم إسلامه له ما بعده... فكانت الكلمات في موقعها... تنبع من معين الإيمان قاصدة وجه الله عز وجل، وحينما تنبع الكلمات من القلوب لا بد -بإذن الله تعالى- أن تجد طريقها إلى القلوب» (الشامي، ١٤١٣هـ، ص ١٣٢). إنه بإسلام سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، أخذت الدعوة في المدينة خطوة تالية، انتقلت فيها الدعوة من السرية والفردية، إلى الدعوة الجهرية. ذلك أنه بإسلام الكبراء تزداد قوة الدعوة، ويكثر أنصارها وأتباعها.

### أسعد بن زرارة يقيم أول جمعة في المدينة المنورة

لقد ملكت الدعوة على أسعد بن زرارة كيانه، فكان ربانياً في جميع أحواله، ومن هذه المواقف التربوية الفردية حرصه على تجميع المسلمين ليصبحوا أمة مرهوبة الجانب، وقد كان فطناً حينما انتقل من الدعوة الفردية إلى الدعوة الجماعية من أقرب طريق وبسهوله ويسر.

روى أبو داود بسند عن «عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أول من أقام صلاة الجمعة بالمدينة هو أسعد بن زرارة. وعندما بلغوا الأربعين شخصاً أمهم مصعب بن عمير، فقد كتب إليه رسول الله ﷺ ليجمع بهم» (أبو داوود، جـ١، برقم ١٠٦٩). وقال ابن اسحاق: عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي، كعب بن مالك، حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به الجمعة فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة، أسعد بن زرارة قال: فمكث حيناً على ذلك: لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له. قال: فقلت في نفسي: والله إن هذا بي لعجز، ألا أسأله ماله إذا سمع الأذان للجمعة صلّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة؟ قال: فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج، فلما سمع الآذان للجمعة صلى عليه واستغفر له. قال: فقلت له: يا أبت، مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت على أبي أمامة؟ قال: فقال: أي بُنيّ، كان أول من جَمَّع بنا بالمدينة في هزم النبيت، من حرة بني بياضة يقال له: نقيع الخضمات، قال: فقلت: وكم أنتم يومئذٍ قال: أربعون رجلاً». (ابن هشام، جـ٢، ص٧٧). من ذلك نرى أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه كان بالمدينة حصناً للدعوة الإسلامية فتنطلق الدعوة من بيته وإلى أرجاء المدينة بيوتها وبساتينها، ويرجع هو وأخيه مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى البيت، ليعاودا من جديد

التخطيط والإعداد لنشاط يوم جديد من الدعوة. وانظر إلى عظيم فضل الله تعالى لهذا الأنصاري -أبو أمامة- أسعد بن زرارة رضي الله عنه بأنه جمّع بقومه وصنع لهم طعاماً وهذا توفيق من الله وهداية. كيف لا وقد صدقوا وأخلصوا على ما عاهدوا الله عليه من العمل بنشر الدعوة. أخرج الإمام أحمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها: «إن اليهود لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله إليها، وضلوا عنها...» الحديث (الإمام أحمد، جـ٦، ص١٣٥).

ولنعش مع موقفٍ تربوي دعوي رائع لأسعد بن زرارة رضي الله عنه في الدعوة إلى الله تعالى ذلك أن بيعة العقبة ببنودها حاضرة في نفس كل أنصاري لا تفارقه يعيش بها ومعها سراً وعلانية.

قال أسعد بن زرارة عندما قام الناس للبيعة -العقبة الثانية- «رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، ﷺ وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله» (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص ٣٣٩). بهذه الكلمات التي تملؤها قوة الإيمان يقيناً وصدقاً، فتثير في النفوس الحمية الإيمانية، وتدفع النفوس إلى التنافس والتسابق في ميدان العمل للإسلام فقالوا: «يا أسعد أمط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها» (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص ٣٣٩).

وحينما طلب الرسول ﷺ أن يتكلم واحداً عن القوم تكلم أبو أمامة فقال: «سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك...» الحديث (مسند الإمام أحمد، جـ٤، ص ١١٩). أنظر إلى الثقة المطلقة، واليقين التام، والقبول الذي لا تزحزحه قوة، سل لربك ما شئت... ثم سل لنفسك ما شئت... هل توجد عبارات تستطيع أن تفصح عن تلك الكلمات؟ أخشى إن تكلمت أن أشوه جمال وصفاء الصورة الجلية الواضحة، وأتركك أيها القارئ الكريم إلى فطنتك وما يفتح الله عليك...

## المطلب الثاني: مواقف تربوية دعوية لسعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة بدر

بعد إسلام قبيلة بني الأشهل بالدعوة التي قام بها سيدهم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فاستولت الدعوة الإيمانية على أقواله وأفعاله وسكناته.

«وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه، حتى بلغ الروحاء، فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس في طلب العير، أو حرب النفير، وقال: إن الله وعدكم إحدى الطائفتين: إما العير وإما قريش. وكانت العير أحبُّ إليهم. فقام أبو بكر فقال فأحسن. ثم قام عمر فقال فأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو فقال فأحسن... فقال له ﷺ: خيراً، ودعا له بخير. ثم قال ﷺ: أيها الناس أشيروا علي، وإنما يريد الأنصار. لأنهم حين بايعوه «بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا. وكان ﷺ يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك ﷺ: قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله. قال: أجل. قال: قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ واحد، وما نكره أن نلقى عدونا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله تعالى.

فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم. (القسطلاني، المواهب، ١٤١٢هـ، حجـ١، ص٣٥١- ٣٥٢). «وفي رواية أن سعد بن معاذ قال لرسول الله ﷺ: لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فأظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحبُ إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك» (المباركفوري، ١٣٩٦، ص ٢٠١).

## سعد بن معاذ في حادثة تحكيمه في يهود بني قريظة

لا زال الحديث متصلاً عن الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه في الحديث عن مواقفه الفردية الدعوية التربوية، والتي تحتاج إلى أسفاراً لاستكمال ما تنطوي علية من دروس تصلح للدعاة إلى الله والمربون على مر التاريخ، وحريٌ بأرباب المناهج التربوية أن ينهلوا الدروس والعبر من خلال مواقف أولئك الأطهار.

إن الموالاة لله ولرسوله ﷺ لا اعتبار للصداقة والمصالح الشخصية، ولا الرغبات اللامسؤولة.

بعد أن هزم الله تعالى الأحزاب وشتت شملهم، بجندٍ من جنوده -الريح- والله قادرٌ أن يرسله فيهلك به الأعداء يوم أن يصدق المسلمون. فجاءه جبريل عليه السلام يخبره بأن الملائكة لم تضع السلاح، فتوجه إلى بني قريظة، لمحاسبة الذين نقضوا الميثاق وأخلفوا الإتفاق، وأرادوا معاونة الأحزاب على إبادة المسلمين في أحرج ساعة كانو يمرون بها.

فحاصرهم الرسول ﷺ ورفضوا أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ «وكان قد ضُرب عليهم الحصار لمدة خمسة وعشرين يوماً» (الأمام أحمد، في الفتح الرباني، جـ٢١/ ص ٨١-٨٣). فلما أصبحوا نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس، فقالوا يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد عملت... قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجلٌ منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: فذاك إلى سعد بن معاذ... فأتاه قومه فحملوه على حمار قد وطّئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ إنما ولاك لتحسن فيهم؛ فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد بأن لا تأخذه في الله لومة لائم... فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ قال ﷺ قوموا إلى سيدكم. فقاموا إليه. فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم؛ فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم كما حكمت؟ قالوا: نعم؛ قال: وعلى من هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو مُعرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له؛ فقال رسول الله ﷺ: نعم؛ قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء.

قال رسول الله ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» (أنظر ابن هشام، جـ٣، ص ٢٤٩- ٢٥١). وفي رواية البخاري: «قال: قضيت بحكم الله، وربما قال: بحكم الملك» (البخاري، جـ٧ ، برقم ٤١٢١) «ونفذ الرسول ﷺ حكم الله فيهم. وكانوا أربعمائة على الأرجح» (الإمام أحمد، جـ٣، ص ٣٥٠). أنظر إلى الأدب الأنصاري الذي تربوه في مدرسة النبوة، حينما قيل له أنك ستحكم في بني قريظة «قال: عليكم عهد الله وميثاقه» ... فقد كان عهد الله وميثاقه كما يعرف سعد بن معاذ في معالجة مواقف خبيثة في مثل تلك المواقف التي تنم عن انحراف في الخلق، والطبع، وإصرار على نقض العهد والمواثيق، كل ذلك أخبر به الله تعالى، عما تشتمل عليه تلك النفوس الخبيثة... كيف لا وهو تربى على يدي المربي ﷺ ونهل على يديه من معين الكتاب والسنة. «ثم قال: وعلى من هاهنا» يقصد الجهة التي يجلس فيها رسول الله ﷺ، إنه الأدب الرفيع السامي الذي لا تصل ولا ترتقي إليه إلا الصفوة من الخلق، من خير القرون. أليس هو من الأنصار؟ فهو لا يريد أن يشير بيده إلى رسول الله ﷺ وهو ينظر إليه إكباراً وتعظيماً واحتراماً وإجلالاً له ﷺ، فيكتفي بالإشارة وهو معرض بوجهه إلى جهة أخرى... إنه يتوثق من الأمر والإذن الممنوح له. فهو لا يريد أن يتجاوز أو أن يتجرأ على القول أو الحكم بين يدي رسول اله ﷺ. ولكنها المدرسة النبوية التي تربى الرجال على تولي المراتب السامية، ولتشارك في صنع القرار، وحل ما يحدث من أمور تتعلق بقضايا المسلمين، إنه الإعداد للغد، والتهيؤ لحمل المسئوليات والمتابعة عن قرب في صنع واتخاذ القرار، وبالتالي التوجيه والتقويم للنخبة فكان التوفيق من الله تعالى، إنه يرى بنور الله تعالى، وتجري الحكمة على ألسنتهم بما يوافق أمر الله تعالى.

## المطلب الثالث: مواقف فردية للتصدي للإعلام المعادي والإنتصار لدين الله تعالى

### قتل عمير بن عدي الخطمي (الأعمى) عصماء بنت مروان

استجاب معظم أبناء قبيلتي الأوس والخزرج للإسلام، وتوقف البعض عن الدخول في الإسلام، وبقوا على الشرك، وأظهروا العداوة للإسلام وأهله، وتعرضوا للرسول ﷺ وللإسلام، بالشعر، والحض على مقاتلته وعداوته فما كان من الأنصار ممن أسلم وأمن. إلا أن تجرد وقام للدفاع عن رسول الله الإسلام، نجد ذلك الإمتثال للدعوة إلى الله تعالى بالجهاد للقضاء على كل

من تسول له نفسه إيذاء الرسول أو بالتعرض للإسلام، فكان أن أمر الرسول ﷺ بقتل العصماء بنت مروان -امرأة يهودية وهي زوجة يزيد بن زيد الخطمي.

«وكانت لخمس ليال بقين من رمضان، على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة، سرية عمير بن عدي الخطمي، إلى عصماء بنت مروان -زوج يزيد بن زيد الخطمي- وكانت تعيب الإسلام، وتؤذي رسول الله ﷺ، فجاءها ليلاً، وكان أعمى، فدخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها ينام، منهم من ترضعه، فجسها بيده، ونحى الصبي عنها، ووضع سيفه على صدرها، حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح معه ﷺ بالمدينة وأخبره بذلك، فقال: لا ينتطح فيها عنزان، أي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها، فإنها هدر» (القسطلاني، المواهب اللدنية، ١٤١٢هـ، جـ١، ص ٣٧٨). وسبب ذلك كما (رواه بن سعد، جـ٢، ص ٢٧) «أنه لما كان ﷺ ببدر قالت في الإسلام وأهله أبياتاً فسمعها عمير بن عدي فنذر إذا رد الله رسوله ﷺ من بدر سالماً ليقتلنها». «وأثنى ﷺ على عمير فأقبل على الناس وقال: من أحب أن ينظر إلي رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر إلى عمير بن عدي. فقال عمر: انظروا إلى هذا الأعمى الذي يرى، فقال ﷺ: مه يا عمر فإنه بصير، وقد سماه البصير» (الشامي، ١٤١٣هـ، ص ٢٢٠).

إن حب الرسول ﷺ قد استحوذ على قلوبهم وجوارحهم، فمن يتعرض لرسول الله ﷺ بالقول أو بالسنان، فأرواحهم وأموالهم وأولادهم فداءً له ﷺ، انظر إلى هذا الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه الأعمى والذي سماه ﷺ بالبصير، حقاً ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [الحج، ٤٦]. فلم يمنعه فقدان البصر أن يكون جندياً للدعوة ومحاربة من يتعرض لها ويصد عنها من آمن. ويهزأ بالرسول ﷺ. فقد كانت تعيب الإسلام، وتؤذي رسول الله ﷺ وتقول شعراً بالإسلام وأهله. فأقسم بالله ليقتلنها ثأراً لله ولرسوله ﷺ، فقام بتلك المهمة الفدائية، وذهب بعد ذلك يُصلي الفجر مع رسول الله ﷺ.

وهكذا فإن الدعوة تحتاج إلى حماة مخلصين للذود عن حياضها، والدفاع عن بيضتها، وحماية من يقوم بنشرها. وإلا أصبحت الكلمة ضعيفة، فالحق لا بد له من قوة تحميه. إنها وغيرها «كانوا يمثلون الإعلام المعادي في ذلك الوقت، فشرهم ليس قاصراً على أنفسهم بل تعداهم إلى غيرهم فهم مثيروا الفتن وموقدوا نار الحرب... إن كانت الكلمة تأخذ مأخذها، وكان البيت من الشعر يفعل فعله، فكان لا بد من إسكات تلك الأصوات.

«إن الذين يحاربون الإسلام بأقلامهم وكلماتهم ليسوا بأقل خطراً من الذين يحاربونه بسيوفهم وسلاحهم، بل إن أثر هؤلاء أعم وخطرهم أشمل فهم أداة التحريض وهم الشرر الذي يوقد النار... وقد كان الشعر -يومئذٍ- هو الوسيلة الإعلامية المؤثرة. ولذا استحق أولئك ذلك الجزء وإن كانت كل جريمة أخرى لهم كافية لتناسب العقوبة منها». (الشامي، ١٤١٣هـ، ص ٢٢١).

### عبد الله بن أُنيس يقتل خالد بن سفيان الهذلي

التزم الأنصار رضي الله عنهم بالدفاع عن الإسلام، قولاً وعملاً، وكانوا جنوداً على أهبة الإستعداد، للدعوة باللسان والسنان، فحينما علم الرسول ﷺ بما يقوم به خالد بن سفيان الهذلي من تجميع الناس لمحاربة الإسلام، دعا عبد الله بن أُنيس وأمره بالذهاب إليه ليقتله «قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يُجمّع لي ليغزوني وهو بعرنة فأته فاقتله، قال قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال: إذا رأيته وجدت له قشعريرة، قال: فخرجت متوشحاً بسيفي حتى وقفت عليه وهو بعرنة مع ظعنٍ يرتاد لهن منزلاً وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ، من الأقشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع والسجود، فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل. أنا في ذلك. قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني فقال: أفلح الوجه. قال قلت: قتلته يا رسول الله. قال: صدقت. قال ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصا فقال امسك هذه عندك يا عبد الله بن أُنيس. قال: فخرجت بها على الناس. فقالوا ما هذه العصا؟ قال: قلت أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها. قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: لمَ أعطيتني هذه العصا؟ قال آيةٌ بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذٍ يوم القيامة. فقرنها عبد الله بن أُنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فصبت معه في كفنه ثم دُفنا جميعاً». (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص ٤٩٦).

يستوقفنا ذلك الحديث بمواقف تربوية دعوية سامية تنير للسالكين درب العلم والجد والإجتهاد إنه يُخطط للعمل بعد أن فكر في العواقب، فها هو ذاهب إلى مهمته بثقة وعزم

وإصرار لينفذ أمر الرسول ﷺ، فأدركته صلاة العصر، فخاف أن تفوته الصلاة، لأنه لا يتوقع ما سيحدث له... أنظر رحمك الله وإيانا ودلنا إلى الصواب في القول والعمل... يصلي وهو مقبلٌ على عدوه... يومئ برأسه دون أن يركع أو يسجد... أليس ذلك فقهٌ. أليس ذلك توفيق من الله تعالى، إنه خرج لله وفي الله...

ثم انظر إلى المعاريض كم هي مفيدة ومطلوبة في زماننا وكل حين «قلت: رجلٌ من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل» «فالمؤمن كيّس فطن».

**قصة استشهاد أنس بن النضر الأنصاري في غزوة أُحد**

تربى المسلمون عامة والأنصار بخاصة في مدرسة النبوة على الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فكانوا يحرصون على المشاركة في جميع الغزوات، حرصهم على الحياة، لا بل أكثر، إنهم يحرصون على الحياة الأبدية في جنات عدن. فكان كل واحدٍ منهم يعتبر نفسه على ثغرة من الإسلام يحرص على أن يؤتى من قبله، والنفس قد تضعف أحياناً، ولكنها سرعان ما تعود إلى الحق مسرعة، وقد تكون الفاجعة والهول كبير، يُلجأ البعض إلى التأمل والتفكير، ولكن فارسنا الأنصاري أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه، قد تجاوز ذلك، فلندعه يُحدثنا عن حاله في غزوة أحد، فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال غاب عمي أنس بن النضرّ عن قتال بدر فقال: يا رسول الله؟غبت عن أول قتالٍ قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليريّن الله ما أصنع. فلما كان يومُ أحدٍ وانكشف المسلمون. قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني الصحابة، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين-ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ قال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربِّ النضر، إني أجد ريحها من دون أُحد. فقال سعدٌ: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحدٌ إلا أخته ببنانه.

قال أنسٌ: كنا نرى -أو نظنُّ- أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه. ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه....﴾ [الأحزاب ٢٣] (البخاري، جـ٦، برقم ٢٨٠٥) وعند ابن اسحاق: «انتهى أنس بن النضر،عم أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله،

في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألفوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ؛ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل» (ابن هشام، ج٣، ص ٨٨). إنها التربية الأنصارية في مواجهة الإشاعات، تحتاج إلى الحسم والقطع، لا تفتت في عضد الأمة، كيف لا وهم في معركة، فالإشاعة تسري في الجند سريان النار في الهشيم، فما كان منه إلا أن أعرض عما قالوا، وقال بثبات وقوة وصبر وإقتدار «فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ»، إنها الدروس التربوية الدعوية لمن يريد أن يسير على دربهم ويحشر معهم وينتسب إليهم قولاً وعملاً.

ألا ترى أنه يجد ريح الجنة من دون أحد، يقولها حاثاً لأخيه مستشعراً الموقف الذي هو فيه، إنه يدافع عن الحق، ويبحث عن الموت، ليحقق ما يريد. فنزل فيه قرآناً يتلى وفي أمثاله إلى يوم القيامة، فهل من مدكر، فرضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً مهاجرين وأنصار.

## المطلب الرابع: مبدأ الولاء والبراء عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

### تبرؤ عبادة بن الصامت من حلف اليهود طاعة لله ولرسوله ﷺ

علم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم من خلال بيعة العقبة أن الولاية يجب أن تكون لله ولرسوله وللمؤمنين، لا للقبلية والعصبية، وأن عليهم أن ينخلعوا من كل معاهدات سابقة تخالف الإسلام، ذلك أن الصف الإسلامي لا بد أن يبقي نقياً صافياً في كل شيء.

فالولاء والبراء قضية اعتقاد. فكيف تتساوى الولاية مع الإختلاف في الإعتقاد، إلا أن يكون هناك مصلحة دنيوية، فالإسلام أولاً وآخراً. وفوق كل المصالح المنفعية الوقتية. ولنعش مع موقف تربوي دعوي لعبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه، في المفاصلة بولاية الله ورسوله ﷺ، والبراء من كل ما يخالف أمر الله ورسوله ﷺ. قال ابن اسحاق: «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تثبت بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقام دونهم. قال: ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف لهم من حلفة مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم» (ابن

هشام، جـ٢، ص ٥٢). فنزل قرآناً أنزله الله تعالى في عبد الله بن أبي بن سلول عليه لعائن الله، وفي عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه، ومن مثله إلى يوم القيامة.

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض﴾- أي لعبد الله ابن أبي وقوله ﴿يُسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين. ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ وذكر لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم: ﴿ومن يتولَّ الله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [المائدة/ ٥١-٥٦] (ابن هشام، جـ٣، ص ٥٣) انظر إلى الولاء والبراء في أجلى صورة وأوضحها وأصدقها، حقاً لقد تربى الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في مدرسة النبوة وتخرجوا منها دعاةً صادقين.

## عيون لله ولرسوله لنصرة الإسلام

### موقف تربوي دعوي لحذيفة بن اليمان في غزوة الخندق

بعد أن نجح نعيم بن مسعود في التخذيل بين قريش واليهود، ودبت الفرقة في صفوف المشركين وسرى بينهم التخاذل أرسل الله عليهم جنوداً من جنده، فأرسل الريح فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدراً إلا كفأتها، ولا يقر لهم قرار، وأرسل الملائكة يزلزلوا الأرض من تحت أقدامهم ويلقون في قلوبهم الرعب، أرسل الصحابي حذيفة بن اليمان ليأتيه بالخبر.

يقول رضي الله عنه: «لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، «ردد ذلك ثلاثاً». ثم قال: قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ولا تُذعرهم عليّ. فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام، حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يُصْلي ظهره

بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا تذعرهم عليّ» ولو رميته لأصبته، فرجعت، وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها. فلم أزل نائماً حتى أصبحت، فقال قم يا نومان» (مسلم، جـ٣، ح ١٧٨٨). وزاد ابن اسحاق في روايته لهذا الخبر «... فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا إناء ولا بناء، فقام أبو سفيان، فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسة؟ فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جانبي فقلت له من أنت؟ قال: فلان بن فلان. ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون... فارتحلوا. (ابن هشام، جـ٣، ص ٢٤٣، أنظر).

وفي رواية الحاكم... «فانطلقت إلى معسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار في عصبة حوله، قد تفرقت الأحزاب عنه، حتى إذا جلست فيهم فحسب أبو سفيان أنه دخل فيهم من غيرهم، قال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، فضربت بيدي على الذي على يميني وأخذت بيده، ثم ضربت بيدي على الذي عن يساري فأخذت بيده، فلبثت هنيهة، ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله: قد تفرق الناس عن أبي سفيان فلم يبق إلا عصبة توقد النار قد صب الله عليه من البرد مثل الذي صب علينا ولكنا نرجو من الله ما لا يرجون». (الحاكم، المستدرك، ٣/ ٣١) (البيهقي، دلائل النبوة ٣، ٤٤٩- ٤٥٤).

ولنتأمل الحادثة فنرى ما يلي:

في هذه الغزوة نجد حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القيام بالواجب الموكل إليهم ببذل كل الطاقات والجهود في سبيل إعزاز دين الله ونصرته، رأينا هذا في قيام حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بمهمته الفدائية البطولية ونتدارس أحداث المهمة فنرى أنها:

١- عُرضت المهمة على الصحابة، وكان الجزاء لها رفقة النبي ﷺ في الجنة ومع ذلك لم يستجب أحد... ثم أُمر حذيفة رضي الله عنه بها... فقام مستجيباً رغم كل الصعوبات التي منعته من الإسراع إليها مع ما عرض لها من جزاء... (الشامي، ١٤١٣هـ، ص ٢٩٣).

٢- وكان عليه آن يؤدي المهمة تنفيذاً للأمر، وهنا تتغير حاله النفسية فيذهب الخوف، والبرد.... حتى قال: «فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام» إنه الإلتزام بالسمع والطاعة فيما يحب وفيما يكره، فكان الوفاء. (مسلم، ح ١٧٨٨) في الشدة كما هو الوفاء في الرخاء.

٣- ولننظر إلى مدى الإلتزام بالأمر مهما كانت النتيجة، يقول: «فوضعت سهماً في كبد القوس... فتذكرت قول الرسول ﷺ: لا تُذعرهم عليّ «مع استطاعته قتل أبي سفيان فالتزم بوصية الرسول ﷺ. إنه الإنضباط التام.

٤- وتستوقفنا سرعة البديهة والذكاء والفطنة عند حذيفة رضي الله عنه، بعدما دخل في القوم في العصابة التي بقيت مع أبي سفيان، وحينما شعر أبو سفيان بوجود شيء غريب «قال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، فضربت بيدي على الذي على يميني وأخذت بيده، ثم ضربت بيدي على الذي على يساري فأخذت بيده» فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان».

لقد ابتدر جاره بالمسألة قبل أن يسأله جاره، حتى لا يتيح لهم فرصة ليسألوه، وبهذه الفطنة وسرعة البديهة تخلص ونجا ونجح في المهمة.

## المطلب الخامس: تنافس الأنصار في عمل الخير

### عبد الله بن رواحة في سرية مؤتة

يعيش المسلم بصفاته البشرية، لا الملائكية، يعيش مزوداً بكل الرغائب والأمنيات، ولكن حينما يعيش بصفاته الإسلامية وتكون هي الموجهة. فإنه يسمو ويرتفع إلى السماء، ولا نقص ولا عيب أن تصاب النفس بالفتور أو التردد أو التلكؤ أو الضعف، ولكن العيب هو الإستمرار والغفلة وعبد الله بن رواحة الصحابي الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه، أصابت نفسه نوعاً من التردد، لا الخوف من الموت... إنه طلب الشهادة،... إنه حض الجيش حينما أرادوا أن يرسلوا إلى رسول الله ﷺ يطلبوا منه المدد... فكانت كلمته أن رفعت من معنويات الجيش وسرت في نفوسهم فملأتها بالروح المعنوية العالية... إنها الشهادة...».

قال ابن اسحاق.... فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله ﷺ وحينها بكى ابن رواحة فسألوه عن السبب، فقال: «أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله (عز وجل) يذكر فيها النار ﴿وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتماً مقضياً﴾ (مريم/ ٧١). فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؛ فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم صالحين، فقال ابن رواحة:

ولكني أسأل الرحمن مغفـــرة ... وضربةً ذات فرغ تقذف الزَّبـدا

أو طعنـــة بيدي حرّان مجهـزة ... بحربة تنفـذ الأحشاء والكبـدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غاز وقد رشـدا

ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب، من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم لخم وجُذام وبلقين وبهراء وبليّ مائة ألف، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فمضى له. فشجع ابن رواحة الناس، وقال: «يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة». فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة»... ولما قتل جعفر أخذ الراية ابن رواحة، ثم تقدم بها وهو على فرسه، ثم تردد بعض التردد، ثم قال مرتجزاً:

أقســـــمت يا نفس لتنزلنَّه ... لتنزلـــــنَّ أو لتكـــــرهنَّه

إن أجلب الناس وشدّوا الرَّنَّة ... مالي أراك تكرهين الجنـــــة

قد طال ما قد كنت مطمئنـــة ... هل أنت إلا نطفـــة في شنَّة

وقال أيضاً

يا نفس إلا تُقتلي تموتـــــي ... هذا حمام الموت قد صُلـــيت

وما تمنيت فقد أُعطيـــــت ... إن تفعلي فعلهما هُديـــــت

فلما نزل آتاه ابن عم له بعظم عليه بعض اللحم وطلب منه أن يشد به صلبه لما لاقاه من أيامه تلك من الشدة، فلما أخذ من هذا العظم شيئاً يسيراً، ثم سمع الحطمة في ناحية الناس - أي زحام الناس يحطم بعضهم بعضاً- فقال وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل». (ابن هشام، جـ٤، ص ١٥-٢١).

إن علم الحساب والكميات البشرية، وعلم المقدمات والنتائج... إن دخل في النفوس عمل بها حالة من الضعف والتردد والإنهزام والخور والجبن. ومتى كان الإسلام يعيش بنظريات البشر، فلقد رأينا الأنصاري عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وأرضاه، وهو يحث القوم على الإعتماد على الله، فهم قد خرجوا مجاهدين لله، ولم يخرجوا بعددهم وعدتهم، فالقضية إيمان وكفر، لا عدد ولا عُدّة، فإما النصر وإما الشهادة، فكانت كلمته البلسم الشافي أيقظت النفوس وأشعلت فيها جذوة الإيمان، وكأنها بعثت من جديد... ثم نستمر معه وهو يحدثنا عن نفسه وما أصابها من التردد للحظة، ولكنها في ميزانهم كبيرة وعظيمة. إنها البيعة التي بايع عليها رسول الله ﷺ، ألم يقل سعد بن معاذ أنا لصبر عند اللقاء صدق عن النزال. فرضي الله عنهم وأرضاهم، فحري بأهل التربية والدعوة أن يستخلصوا الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية بدلاً من الإتجاه شرقاً وغرباً تحت دواعي التجديد والتمدن...

ولنعش مع أنصاري آخر تصاب نفسه بشيء من الدنيا والإلتصاق والركون إليها ولكن سرعان ما تصحو وتسطر لنا درساً تربوياً إيمانياً في طهارة النفس المؤمنة، وفي صدقها مع الله ورسوله ﷺ، وتتذكر البيعة المعقودة، والتي تشتمل على النصرة لدين الله ولرسوله، فما كان منه إلا انتفض من غفلته، فلم يتجاوز باب العريش، إنها صحوة الضمير الذي تربى على قيم الإسلام. فقال «ما هذا بالنصف» جهزا لي زاداً... ثم قدّم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ.

إنه أبو خيثمة الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه، إنها قصة الإسلام في إقباله على النفس المؤمنة، فيشع فيها ومنها النور والهداية والعطاء والإقدام وتمثل إدبار الإسلام مع النفس وهي تنازعها عوارض الدنيا أثناء إقبالها.. إن حديث النفس المؤمنة التي تربت بالإسلام وعاشت للإسلام، وأعطت للإسلام، فما أكرمها من نفوس، فيحدثنا ابن اسحاق رحمه الله فيقول: «إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار، فوجد أمرأتين له في

عريشين لهما في حائطه، وقد رشت كلّ واحدة منهما عريشها، وبرّدت له فيه ماءً، وهيأت له فيها طعاماً. فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الصِّحِّ -الشمس- والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك... حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مُقبل؛ فقال ﷺ: كن أبا خيثمة؛ فقال: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: أولى لك - كلمة فيها معنى التهديد- يا أبا خيثمة، ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر؛ فقال له رسول الله ﷺ، خير ودعا له بخير» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٦٣- ١٦٤). حقاً إن لكل صنف من الرجال حديثاً «أولى لك». حقاً إن الصراع بين الحق والباطل مستمرٌ لا يتوقف، ولكن الحق أبلج قوي والباطل لجج ضعيف، فكان الصراع الدائر في النفس لصالح الحق.

## موقف تربوي دعوي لواثلة بن الأسقع مع كعب بن عُجرة الأنصاري

إن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم وقد سطروا أجمل الصفحات في الإيثار لله ولرسوله ﷺ طواعية لم ينقطع العطاء منهم، بل لا زال الحديث موصولاً، والعطاء مستمراً في كل صفحة من صفحات الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم. فهذا كعب بن عُجرة الأنصاري وهو شيخ كبير لم يمنعه سنه من المشاركة في الجهاد في غزوة تبوك غزوة العسرة. ولنترك الحديث لأخيه في الدين واثلة بن الأسقع يُحدثنا عما حصل معه. قال واثلة بن الأسقع: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فخرجت إلى أهلي، فأقبلت وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ -فطفت في المدينة أنادي: ألا من يحمل رجلاً له سهمه، فإذا شيخ من الأنصار، فقال: لنا سهمه على أن نحمله عقبة، وطعامه معنا؟ فقلت: نعم. قال: فَسِر على بركة الله فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا، فأصابني قلائص، فسقتهن حتى أتيته، فخرج، فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مدبرات، ثم قال: سقهن مقبلات، فقال:ما أرى قلائصك إلا كراماً، قلت: إنما هي غنيمتك التي شرطت لك، قال: خذ قلائصك يا ابن أخي، فغير سهمك أردنا» (جامع الأصول، ج٩، برقم ٦١٧٨، أخرجه أبو داود) وعند ابن سعد: «فحمله كعب بن عُجرة حتى لحق برسول الله ﷺ، وشهد معه تبوك، وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أكيدر فغنم فجاء بسهمه

إلى كعب بن عجرة، فأبى أن يقبله وسوّغه إياه وقال: إنما حملتك لله» «وصالح أكيد رسول الله ﷺ على ألفي بعير، وثمانمائة رأس، وأربعمائة درع وأربعمائة رمح، وأقر بإعطاء الجزية» (المباركفوري، ص ٤١٨.(ابن سعد، جـ١، من ٣٠٥- ٣٠٦).

تأمل إنها صفقة رابحة، تمت بشرط، وكان الوفاء بتنازله عن الغنيمة كلها ليكسب الأجر الآخروي، أجراً وثواباً يدخره عند الله تعالى، فهو التنافس لنصرة الدين وقمة العطاء والإيثار يمثلها كعب بن عجرة عن تنازله قسم كبير من راحته ليتعاقب الراحلة ويقدم له الطعام مقابل سهم آخر هو الوفاء بالبيعة لنصرة الإسلام.

فما أجملها وأكرمها من نفوس مؤمنة تعلقت وارتبطت بالسماء، وتركت وزهدت الدنيا، ولم ترض بكل الدنيا الفانية. بسهمٍ يُدخر لها عند الله تعالى. أنظر قوله «سقهن مدبرات، ثم قال: سقْهنُّ مقبلات». يستعرض الدنيا أمام ناظريه، هل عساها تغريه... إن الإبل هي الثروة وكل ما يملك وأعزه، ولكن هيهات لنفوس باعت الدنيا بالآخرة. فقال له: «ما أرى قلائصك إلا كراماً» يا للروعة الإيمانية، التي تربت على يدي المربي ﷺ سيد الأولين والآخرين.

إنها مفاهيم تربوية إيمانية تنبع من مشكاة الإسلام، تتألق في سماء العطاء والوفاء، فتأخذ على الإنسان نفسه، فيقف ليتأملها وليراقبها... فإذا بها تأخذه مدفوعاً، إلى التأمل والتفكير مرة أخرى ومرات أخر ليتفحصها فيعيش تلك اللحظات، والتي أرساها الإسلام، وتربي عليها خير جيل عرفته البشرية.

### الموقف التربوي في قصة صنم عمرو بن الجموح

لقد حرر الإسلام الأوس والخزرج من عبودية العبيد، وحرر العقول من عبادة الأحجار والأشجار، ففي قصة عمرو بن الجموح الأنصاري رضي الله. نرى كيف أن الإسلام يبعث العقول من غفلتها وسباتها، فتنطلق إلى ما خلقت له من التدبر والتفكير في ما خلق الله تعالى، لتصل إلى الإيمان بالله عز وجل، إنها قصة الإسلام مع أبناءه معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن جبل، بعد أن مَنَّ الله عليهما بالإسلام فقاما يدعوان إلى الله تعالى.

قال ابن اسحاق فلما قدموا المدينة -من بيعة العقبة- أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك، منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد

العقبة، وبايع رسول الله ﷺ بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذه إلهاً تعظمه وتُطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يُدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سلمة، وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه؛ فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيَّبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو غدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك؛ فيغدوا فيجده في مثل ما كان فيفعلون به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع، فهذا السيف معك، فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عِذر من عِذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان به.

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم يرحمه الله، وحسن إسلامه. فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة.

والله لو كنت إلهاً لم تكـــن ... أنت وكلبٌ وسط بئرٍ في قرن

أُفٍ لملقاك إلهاً مســـــتدن ... الآن فتَّشناك عن سوء الغبن

الحمد للـــــه العليِّ ذي المنن ... الواهـــب الرَّزاق ديّان الدِّين

هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكون في ظلمـــة قبرٍ مرتهن

بأحمد المهدي النبي المرتهن

(ابن هشام، جـ٢، ص ٩٥- ٩٦).

إن العقول الحصيفة، والنفوس الأبية، والقلوب المطمئنة تأبى إعطاء العبودية لغير الله تعالى، وهو ما تهدف إليه التربية الإسلامية وتسعى إليه في جميع مراحلها وأطوارها.

مواقف تربوية دعوية في التربية بالدعابة

**الدعابة عند الأنصار**

سرت روح المداعبة والممازحة إلى نفوس الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وكان هذا اللون من الترويح في بعض الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فكانوا على ما هم عليه من جدٍ وجهادٍ وعبادة وعمل يتمازحون ويداعب بعضهم بعضاً، حتى اشتهر بعضهم بذلك. روى ابن حجر في الإصابة فقال «دخل أعرابي على النبي ﷺ وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض الصحابة للنعيمان الأنصاري: لو عقرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا إلى اللحم ففعل، فخرج الأعرابي وصاح واعقراه يا محمد، فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ فقالوا النعيمان، فاتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب واستخفى تحت سرب لها فوقه جريد فأشار رجلٌ إلى النبي ﷺ حيث هو فأخرجه فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: الذين دلوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أمروني بذلك. قال: فجعل يمسح التراب عن وجهه ويضحك، ثم غرمها للأعرابي». (ابن حجر، الإصابة، جـ٣، ص ٥٧٠) وفي حادثة أخرى أيضاً للنعيمان رضي الله عنه: «خرج أبا بكر تاجراً إلى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرمله، وكلاهما بدري وكان سويبط على الزاد. فقال له نعيمان أطعمني. قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نعيمان مضحاكاً مزاحاً فذهب إلى ناسٍ جلبوا ظهراً فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً قالوا نعم. قال: إنه ذو لسان ولعله يقول أنا حر. فإن كنتم تاركوه لذلك فدعوني لا تفسدوه عليَّ فقالوا بل نبتاعه فابتاعوه منه بعشر قلائص فأقبل بها يسوقها وقال دونكم هو هذا. فقال سويبط هو كاذب أنا رجلٌ حر. قالوا: قد أخبرنا صاحبك خبرك فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به فجاء أبو بكر فأخبر فذهب هو وأصحابه إليهم فردوا القلائص وأخذوه ثم أخبروا الرسول ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حولاً» (ابن حجر، الإصابة، جـ٢، ص ٩٧).

وهذا لون آخر من التربية النبوية لأصحابه في لون من **التربية بالعتاب**: «عن خوات بن جبير، قال: نزلت مع رسول الله ﷺ -مر الظهران- فخرجت من خبائي، فإذا نسوة يتحدثن

فأعجبني، فرجعت، فأخذت حلة لي من حيرة فلبستها، ثم جلست إليهن... وخرج رسول الله ﷺ من قبته فقال: يا أبا عبد الله ما يجلسك إليهن؟ فهبت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: جمل لي شرد ابتغي له قيداً...! قال خوات فمضى رسول الله ﷺ فألقى ردائه، ودخل الآراك فقضى حاجته، وتوضأ، ثم جاء، فقال يا أبا عبد الله: ما فعل شراد جملك... ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في منزلٍ إلا قال لي: السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك... قال: فتعجلت المدينة، فتجنبت المسجد ومجالسة رسول الله ﷺ -فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد، فجعلت أصلي فخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره، فجاء يصلي ركعتين خفيفتين، ثم جاء فجلس فطولت رجاء أن يذهب ويدعني، فقال ﷺ: طول يا أبا عبد الله ما شئت، فلست بقائم حتى تنصرف... قلت: والله لأعتذرن لرسول الله ﷺ ولأبردن صدره... قال: فانصرفت فقال: السلام عليكم يا عبد الله ما فعل شراد جملك؟ فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك منذ أسلمت... فقال عليه الصلاة والسلام: «رحمك الله» (مرتين أو ثلاثاً) ثم أمسك عني فلم يعد». (الطبراني الكبير، جـ٤، ص ٢٠٣).

والحديث التالي يصور لنا لوناً آخر من الدعابة المنضبطة، إنه أحد كتبة الوحي يحدثنا عن نفسه: فيقول: لقيني أبو بكر وقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة!! قال سبحان الله.... ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله ﷺ؛ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأي عين. فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا -لاعبنا وداعبنا- الأزواج والأولاد والضيعان فنسينا كثيراً!! قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. قال حنظلة: فانطقلت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ. قلت: نافق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنها رأي عين. فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعان. ونسينا كثيراً. قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده. إن تدوموا على ما تكونون عندي وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم... ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة، ساعة وساعة، ساعة وساعة». (مسلم، شرح النووي، جـ٤، برقم ٢٧٥٠).

الفصل الرابع

# أساليب التعلم والتعليم عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

المبحث الأول : حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على طلب العلم

المبحث الثاني : قيام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بنشر العلم.

المبحث الثالث : دور نساء الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن في الحركة التربوية.

# المبحث الأول

# حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على طلب العلم

## تمهيد

يتناول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن السؤال الثالث وهو: «ما الأسلوب التربوي الذي انتهجه الأنصار رضي الله عنهم في مواقفهم الدعويّة؟

مما لا شك فيه أن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا يحرصون على الجلوس في حلق العلم التي يلقيها رسول الله ﷺ عقب الصلاة، وفي المناسبات المختلفة. ولم يكن هناك مجالسُ خاصة بالأنصار ومجالسٌ خاصة بغيرهم، بل الجميعُ سواء في الأخذ والسماع والحرص على التعلم والتفقه في دين الله.

فقد فقهوا قول الله تعالى ﴿يَرفع اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١] ومعنى الآية «يرفع الله المؤمن العالمَ على المؤمن غير العالم». ورفعه الدرجات تدلُ على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسنُ الصيت، والحسنةُ في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة». (الحافظ ابن حجر،فتح الباري جـ١، ص ١٤٠-١٤١).

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ الزيادة من العلم فقال له: ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾ [طه/ ١١٤].

«فالله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الإزدياد من شيء إلا من العلم، والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يُفيد معرفته ما يجبُ على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجبُ له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه...». (الحافظ ابن حجر، ج١، ص١٤٠-١٤١).

والتربية الإسلامية تبنى على العلم الذي لا بد فيه من القول والعمل، بل العلم إمام والعمل تابعه ودليل ذلك أن أول كلمة أنزلها الله تعالى ﴿اقرأ﴾ العلق/ ١.

قال ابنُ المنُّير: «إن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل». (ابن حجر، جـ ١، ص١٦٠).

ومن أولى من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الذين نصروا وآووا وآمنوا طائعين ودعوا إلى الله تعالى محتسبين لإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، فكيف لا يحرصون على العلم والفقه في دين الله والمثابرة على حضور مجالس رسول الله ﷺ التربوية.

## حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على التفقه في الدين

لقد حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على تعلم العلم وأخذه عن الرسول ﷺ، فتربوا في مدرسة النبوة، وتخرجوا منها دعاة إلى الله تعالى بالقلم والسنان، فَبعد بيعة العقبة الأولى أرسلوا إلى الرسول ﷺ يطلبون منه أن يرسلَ إليهم من يعلمهم ويفقههم في الدين.

فعن ابن شهاب الزهري أن الأنصار بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذَ بن عفراء، ورافع بن مالك: أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يفقهنا ويدعو الناسَ بكتاب الله فإنه قمن أن يُتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فنزل في بني تميم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس سراً، ويفشو الإسلام، ويكثر أهله» (البيهقي،دلائل النبوة جـ٢، ص٤٣١).

ومن هنا ندرك سر دخول أهل المدينة في الإسلام بالقرآن الذي لامس شغافَ قلوبهم فحرصوا على تلاوته وتعلمه، فنالوا خيرية التعلم والتعليم، تطبيقاً وفقهاً لقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (البخاري، ج٩، برقم ٥٠٢٧)؟ قال ابن حجر في الفتح: فبعث النبيُ ﷺ مع الأنصار الذين أسلموا داعية ومعلماً يقرئهم القرآن ويدعو من لم يؤمن إلى الإسلام، ويفقههم في الدين، ويعلمُ من أسلم من أهلها». (انظر ابن حجر، جـ ٧، ص ٢٦٠-٢٦١).

وأخرج البخاري بسنده عن البراء رضي الله عنه قال: أولُ من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وإبن أم مكتوم فجعلا يُقرئاننا القرآن...» الحديث.(البخاري، جـ٨، رقم ٤٩٤١).

## حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على حضور مجلس الرسول ﷺ

حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على سماع القرآن غضاً طرياً من فم الرسول ﷺ وعلى متابعة الأخذ والتلقي عن الرسول ﷺعلى الرغم من كثرة شواغلهم. «فعن عمر قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد -وهي من عوالي المدينة- وكنا نتناوبُ النزولَ على رسول الله ﷺ، ينزلُ يوماً وأنزلُ يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك... الحديث (البخاري، جـ١، رقم٨٩).

على الرغم من حرصهم على حضور المجالس كلها كان يفوتهم بعض المجالس وذلك لإنشغالهم بأمور معاشهم. فلم يمنعهم ذلك من التناوب في حضور مجالس العلم وتبليغ بعضهم بعضاً بما سمع وعلم من القرآن والسنة إلى إخوانهم الذين لم يسمعوا من رسول الله ﷺ، "قال البراء بن عازب رضي الله عنه" ليس كُلنا سمعَ حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعةٌ وأشغال ولكن الناسَ كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهدُ الغائب». (الحاكم، جـ١، ص١٢٧).

وفقهوا حديث رسول الله ﷺ «ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه.» [البخاري/جـ١، برقم ٦٧].

## أسلوب الحفظ والضبط والمذاكرة للعلم

لم يكن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم يستمعون في مجالس العلم المواعظ الوقتية، بل كانوا يحرصون على حفظ وضبط ومذاكرة ما يسمعون من رسول الله ﷺ، لأن حب العلم كان يجري في دمائهم الزكية.

فعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه عند صلاة العشاء فقال احتشدوا للصلاة غداً فإن لي إليكم حاجة فقال رفقةٌ منهم دونك أول كلمة يتكلمُ بها رسول الله ﷺ وأنت التي تليها وأنت التي تليها كيلا يفوتكم شيءٌ من كلام رسول الله ﷺ». (الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، مبحث مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه والتثبت، جـ١/ ١٦٩).

فقولهم دونك أول كلمة يدلُ على مدى حرصهم على كلام رسول الله ﷺ وضبطه ومذاكرته وحفظه، ومن صور حرصهم على تذاكر العلم والحرص على حفظه ما ذكره أنسٌ رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ فنسمعُ منه الحديث، فإذا قُمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه». (أبو يعلى الموصلي في المسند، جـ٧، ص١٣١ برقم ١٣٣٦).

ويقول أيضاً رضي الله عنه: «كنا قعوداً مع نبي الله -فعسى أن يكون قال: ستين رجلاً- فيحدثنا الحديث، ثم يدخلُ لحاجته، فنراجعهُ بيننا، هذا، ثم هذا، فنقوم كأنما ذرُع في قلوبنا» (الهيثمي، جـ١، ص١٦١).

وهذا أسلوبٌ تربوي فريد حريٌ بالمربين والمهتمين بالتربية وأصولها أن يدخلوه في المناهج وطرق التدريس ليظل العلم مستقراً في نفوس الدارسين، لا يتبخر منهم بعد خروجهم من الإمتحانات.

## طلبهم السند العالي

حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على التثبت لما يسمعون من العلم فإذا حصل أي اشكال أسرعوا إلى رسول الله ﷺ ليزيل ما التبس وما أشكل عليهم، وخفي عنهم، ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن عبادة بن الصامت أن أُبيٌ بن كعب قالَ: أقرأني رسولُ الله ﷺ آيةً وأقرأها آخر غير قراءة أبيّ فقلت: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ: قلت: والله لقد أقرأنيها كذا وكذا. قال: أُبيّ تَخلجَ في نفسي من الإسلام ما تخلج يومئذ. فأتيت النبيَّ ﷺ قلتُ يا رسول الله: ألم تُقرأني آية كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فإن هذا يدعى أنك أقرأته كذا وكذا، فضرب بيده في صدري، فذهب ذاك فما وجدتُ منه شيئاً بعد. ثم قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل وميكائيلُ عليهما السلام فقال جبريل: أقرأالقرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده قال: أقرأ على حرفين. قال: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف. قال: كل شافٍ كاف». (مسند الإمام أحمد، جـ٥، ص١١٤).

فقد اطمأنت نفس أبيّ رضي الله عنه وانشرح صدره عندما تثبت من هذه القراءة التي سمعها.

## تأدبهم في طلب العلم

العلم كالملح والأدب كالدقيق فلا بد من أن يزدان العالم بالأدب وهو ما اهتم به رسول الله ﷺ «فعن أنس بن مالكٍ أن النبي ﷺ -ومعاذ رَدِيفُهُ على الرَّحل- قال: يا معاذُ بن جبلٍ؟ قال: لَبَيكَ يا رسول الله وسَعدَيك. قال: يا معاذُ؟ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً). قال: ما من أحدٍ يَشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبرُ به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا، وأخبر بها معاذٌ عند موته تأثماً» (البخاري، جـ١، برقم ١٢٨).

ومن أنعم نظره في الحديث يجد جوانب تربوية عظيمة منها: أن الرسول ﷺ في تكرار ندائه لمعاذ رضي الله عنه عدة مرات بيان لأهميه ما سيقوله له ومن ثم يشعرُ معاذ بأهمية ما سيلقى إليه، ليثير عنده كل الإستعداد لتقبّل ما يقولُ الرسول ﷺ.

فكان معاذٌ رضي الله عنه نعم الطالبُ في رده على معلمه (لبيك وسعديك يا رسول الله) ومنها: أن معاذاً يخبر ما سمعه من المربي الأول ﷺ بل أخبر بها عند موته خشية وقوعه تحت إثم كتمان العلم، فخروجاً من الذنب قال ما سمع من الرسول ﷺ.

## مدارسة العلم مع رسول الله ﷺ

حرص الرسول ﷺ على اختبار أصحابه للتثبت من حفظهم للقرآن، ليكونوا دعاة مربين للأجيال. «فعن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معكَ أعظمُ قال: قلت اللهُ ورسولهُ أعلمُ. قال: يا أبا المنذر: أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معكَ أعظمُ؟ قال: قلتُ الله لا إله إلا هو الحي القيومُ. قال: فضربَ في صدري وقال: والله ليُهنيكَ العلمُ أبا المنذر» (مسلم، جـ٦، ص٩٣).

وقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً رائعاً في الإقتداء به، وبيان أهمية التربية العملية في الدعوة إلى الله، إذ عرض ﷺ القرآن على أبيٍّ رضي الله عنه: قال أبيٌّ: قال رسول الله ﷺ «إني أمرتُ أن أعرضَ عليك القرآن» فقال بالله آمنتُ، وعلى يديك أسلمتُ، ومنك تعلمتُ، قال: فرد النبيُ ﷺ القول، فقال: يا رسول الله وذكرتُ هناك؟ قال: «نعم بإسمك ونسبك في الملأ الأعلى» قال: فاقرأ إذاً يا رسول الله». (أبي نعيم، الحلية، جـ١، ص٢٤١).

وعنه «...قال: فجعلَ أبيٌ يبكي» (أبي نعيم، الحلية، جـ١، ص٢٥١)

إنها الدعوة الربانية، والتربية النبوية، التي صهرت الأجناس في بوتقة واحدة ليصبح الجميع ربانيين في إيمانهم ودعوتهم إلى الله تعالى.

## تفقههم في الدين

حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على التفقه في الدين، فإذا أشكل على أحدهم أمر سأل رسول الله ﷺ، حتى نساؤهم لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين روى أحمد في مسنده: عن رجلٍ من الأنصار أن الأنصاري أخبر عطاءَ أنه قبلَ أمرأته على عهد رسول الله ﷺ وهو صائمٌ فأمر إمرأته فسألت النبي ﷺ عن ذلك، فقال النبي ﷺ: أن رسول الله يفعل ذلك. فأخبرته امرأته. فقال: إن النبي ﷺ يُرخصُ له في أشياء، فأرجعي إليه فقولي له، فرجعت إلى النبي ﷺ فقالت: إن النبي ﷺ يُرخص له في أشياء فقال: أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده» (مسند الإمام أحمد، جـ٥، ص٤٣٤).

ومن ذلك أيضاً سؤالهم عن الشر وأهله مخافة الوقوع فيه، وقد اشتهر حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بالسؤال عن الشر. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال: تصديتُ لرسول الله ﷺ وهو يطوفُ، فقلت يا رسول الله: أرنا شرَ الناسَ؟ فقال: «سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر، شرارُ الناس شرارُ العلماء في الناس» (أبو نعيم، الحلية، جـ١. ص٢٤٢) الذين علموا العلم وحملوه ولم يعملوا به، فلم يستقر الإيمان في نفوسهم ومن ثم لم تظهر الآثار التربوية على جوارحهم.

## تطبيقهم ما يتعلمونه على أنفسهم وأهليهم

كان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم يطبقون ما يسمعون من رسول الله ﷺ على أنفسهم وأهليهم وإخوانهم في الدين، ولا يكتمون شيئاً تعلموه من رسول الله ﷺ، فكان كل واحد منهم مصحفاً حياً يمشي على الأرض، ومن تلك الأمثلة: ما رواه البخاري: «عن أبي جُحيفة عن أبيه قال: «آخى النبي ﷺ بين سلمانَ وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أمَّ الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس لهُ حاجةٌ في الدنيا. فجاء أبو

الدرداء فصنع له طعاماً. فقال له: كُل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام. ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمانُ: قُم الآن، فصليا. فقال له سلمان: إنَّ لربِّك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعطِ كلَّ ذي حقٍ حقه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال له النبي ﷺ: صدق سلمان». (البخاري، جـ٤، برقم ١٩٦٨).

ففي هذا الحديث نجد أن الإسلام يسعى لأيجاد التوازن في تربية الإنسان بين الحياتين الدنيا والآخرة، ويعتبر هذا الأمر قاعدةً في بناء المجتمع الإسلامي في أحسن صورة وأكملها، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ [القصص/ ٧٧]. فالإسلام يجمعُ بين الدنيا والآخرة، والروح والجسد، ويلبي المطالب الإنسانية كلها في ضوء الضبط والتوجيه الإسلامي، من خلال التربية الإسلامية، فهي توازن بين الرغبات والغايات، حتى لا يُصاب الإنسان في شخصيته بالتناقض والإنفصام والإضطراب عن طريق الكبت أو الإنغلاق، أو الفكر المشوه والممسوخ والمنحرف... فالتعليم في الإسلام لم يكن تعلماً دينياً محضاً، كما لم يكن دنيوياً، وأنما كان دينياً ودنيوياً معاً، فعني الإسلام بتعليم أمور الدنيا وأمور الآخرة من خلال منهج تربوي فريد، مستمدٌ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

## طلبهم الإذن بالكتابة لما يسمعوه من رسول الله ﷺ

تتفاوت قدرات الناس في الحفظ فمنهم سريعُ الحفظ ومنهم البطيء، وهذا فضل من الله ونعمة، فكان من حرصهم على ما يسمعون من الرسول ﷺ أن طلب بعضهم الإذن بالكتابة خشية تفلت العلم منه ومن ثمَّ نسيانه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رجلٌ من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ فيسمعُ من النبي ﷺ الحديث فيعجبُهُ ولا يحفظهُ فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إني لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظهُ، فقال ﷺ: استعن بيمينك وأومأ بيده إلى الخط» (الترمذي، جـ١، ص١٣٤).

وهذا اسلوب تربوي يعتمد الكتابة ،إذا كان الصدر لا يستطيع استيعاب العلم وحفظه خدمة لتبليغ الدعوة.

## طلبهم للعلم هم وأبناؤهم

كان الأب يأخذ أبناءه إلى مجلس التعلم والتفقه في الدين لينالوا العلم والتربية العملية فقد روى مسلم في صحيحه «عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجتُ أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحيِّ من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسرَ صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلامٌ له معه ضمامةٌ من صحفٌ وعلى أبي اليسرِ بُردةٌ ومُعافريٌ وعلى غلامه بردةٌ ومعافريٌ... الحديث» (الإمام مسلم، جـ١٨، ص١٣٣-١٤٧).

بل كان الآباء يأخذون العلم عن الأبناء حتى عُدَّ هذا من لطائف الأسناد، لأن تواضع الأب بقبول الرواية عن ابنه يُعدّ أمراً لطيفاً حقاً.

## مدارستهم العلم فيما بينهم

حرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على التفقه في الدين والإستزاده منه، وذلك بمراجعة والتثبت مما حفظوه وما تعلموه من رسول الله ﷺ، خشية أن يُنسى وحرصاً وطلباً لأجر وثواب مذاكرة العلم، فإن مذاكرته تسبيح، والمسلم في جميع أحيانه يطلبُ العلم، إذا جلس مع من هو أعلم منه تعلم منه، ومع من هو دونه علّمه، ومع نظيره ذاكره، وهكذا كان حال الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم. بين مذاكرة العلم والتفقه ونشره وبين الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والجهاد في سبيل الله.

فقد كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعال نؤمن بربنا ساعةً، فقال ذات يومٍ لرجل، فغضب الرجلُ فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى ايمان ساعة، فقال النبيُ ﷺ: «يرحمُ اللهُ ابن رواحة انه يحبُ المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام». (مسند الإمام أحمد، جـ٣، ص٢٦٥).

«وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذُ بيديَ فيقول: تعال نؤمنُ ساعة، إن القلب أسرعُ تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها». (كنز العمال، جـ١، ص١٠١).

وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذٍ بن جبل فقال لنا :إجلسوا بنا نؤمن ساعة» (أبي نعيم، الحلية، جـ١، ص٢٣٥).

- ففي تلك العبارة معانٍ تربوية جمة يقول العامر: مجالسُ الأيمانُ العلمُ الشرعي تحملُ في جنباتها ذكر الله تعالى، وتلك المجالس تحقن القلوبُ اطمئناناً قال تعالى ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد/ ٢٨]. والاطمئنان هو الراحة النفسية الهادئة غير المضطربة، بعيدةٌ عن صخب الدنيا الفانية، وكم نحن في أمس الحاجة إلى هذا الإطمئنان في حياتنا العصرية التي اعتلتها المادة والمصالح الدنيوية فنتج عنها قساوة القلوب.
- وتقضي مجالس الإيمان والعلم الشرعي على الكثير من الأمراض الإجتماعية التي تعصفُ بالناس مثل (الغيبة، النميمة، البهتان) وبمثل هذه الأمراض الإجتماعية تبرزُ الآثام وتقطع الأرحام وتشعل نار الفتنة والضغينة.
- ومن فضائل مجالس الإيمان أنها تربط القلوب بالله تعالى، فيكون هناك اقتراب بين العبد وخالقه، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «عبدي إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً، وإن ذكرتني في ملأٍ ذكرتكُ في ملأٍ خيرٌ منه وأكثر... الحديث».(الجامع الصغير، جـ٢، برقم ٤٢٠٠) وعندما نقيم مجالس الإيمان فإننا قد حققنا جزءاً من هدف وجودنا في الدنيا وهي عبادة الله قال تعالى: ﴿وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات/ ٥٦.
- عندما يحرصُ المعلمُ على توجيه المتعلم إلى مجالس الإيمان والعلم الشرعي، فإنه بذلك يساعدهُ على تنمية الجانب(المعرفي القلبي بالأدائي) وتنمية الجانب المعرفي يكتسبه في معرفة دينه وتفقهه فيه، وتنمية الجانب القلبي يكتسبهُ عندما يشعرُ بالطمأنينة والسكينة، وتنمية الجانب الآدائي تتحققُ عندما ينقل للآخرين ما استفاده من معرفته في ذلك المجلس، وبذلك ينجح المعلمُ في تحقيق الأهداف السلوكية للمتعلم وتساعد مجالس الإيمان على زيادة رابطة التآلف والمحبة بين المسلمين وكم نحن بحاجة إلى هذا التآلف والتآزر في عصرنا الحالي الذي يحاول الأعداءُ والمنافقون بما يملكونه من وسائل لكي يشقوا صفوفنا.
- ومن آثار مجالس الإيمان أنها توجد صيغة التواضع بين الجالسين، فهذا غنيٌ وهذا فقير، وذاك دكتور، وهذا عامل، فجميع هؤلاء جمعهم مجلسٌ واحد في وقت واحد أذيبت بينهم الفروق الطبقية والعلمية.

- ومن ثمار مجالس الإيمان أنها تذكرُ المعلم والمتعلم بمحاسبة نفسه على مدى تقصيره تجاه الله تبارك وتعالى، وهذا مما يؤكد استمرارية الإستغفار والإنابة.
- ومن الفوائد التربوية لمجالس الإيمان أنها تشبع حاجة المتعلم عن طريق المناقشة. (أنظر العامر، ١٤١٠هـ، ص١٥١، ١٥٣).

## تخلقهم بأخلاق النبي ﷺ في طلب العلم ونشره

لقد تخرج الأنصار رضي الله عنهم من مدرسة النبوة، ومن ثم قاموا بتبليغ ما تعلموه وفقهوه إلى الناس بأسلوب حكيم، فيه الرحمة والشفقة والنصيحة، كل ذلك في جو ملؤه الأخلاق الإسلامية في أخذ العلم وفي نشر العلم.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم إتني أبعثك إلى اليمن، فانطلقت فرُحلت راحلتي ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن لي رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ثم مضى فقال: يا معاذ إني أوصيك:

تقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم،وحفظ الجار،وكظم الغيظ، وخفض الجناح، وبذل السلام، ولين الكلام، ولزوم الإيمان ، والتفقه في القرآن،وحب الآخرة والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل، وأنهاك أن تشتم مسلماً، أوتُكذب صادقاً، أو تصدق كاذباً، أو تعصي إماماً عادلاً، يا معاذ: اذكر الله عند حجر وشجر، وأحدث مع كل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية» (أبو نعيم، الحلية، جـ١، ص٢٤٠).

# المبحث الثاني

# قيام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بنشر العلم

## التدرج التاريخي للحركة العلمية عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

قامت في المدينة المنورة حركة علمية، وضعت الأسس الرئيسة للنهضة العلمية الإسلامية العامة التي انتشرت في شتى الأقطار والبقاع، وقد تم نقلها بوساطة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، الذين رأوا أن العلم دين فيجب أن ينظر طالب العلم إلى من يأخذ عنه العلم، وقد نال الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم حظاً وفيراً من هذا الجانب لما لمسوا في هذا العلم من آثار حميدة، ونتائج إيجابية، وكان الأساس لهذه الحركة العلمية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن التزم بهما هدي، ومن خالفهما فقد ضل.

وفيما يأتي يتتبع الباحث هذا التدرج:

كان رافعُ بن مالك الأنصاري من أوائل من أسلم من المدينة، وكان يذهب إلى مكة قبل الهجرة، ويأخذ عن رسول الله ﷺ القرآن ويرجع به إلى قومه. يقول الكتاني: وهذا رافعُ بن مالك الأنصاري رضي الله عنه كان يذهب إلى النبي ﷺ وهو في مكة قبل الهجرة، فيتعلمُ منه القرآن ثم يرجعُ إلى المدينة ليقوم بتعليم قومِهَ ما تعلمه من رسول الله ﷺ. (الكتاني، التراتيب الإدارية، جـ١، ص٤٤).

وقال أيضاً: إن رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف، وروي أن رافعاً لما لقي المصطفى ﷺ بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت، فقدم به رافع إلى المدينة ثم جمع قومهُ عليه في موضعه. قال: وعجب المصطفى ﷺ من اعتدال قلبه».

## طلب الأنصار من رسول الله ﷺ من يعلمهم

وبعد عقد العقبة الأولى، أرسلت الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ، أن يرسل إليهم من يُقرؤهم ويفقههم.

«فعن ابن شهاب الزهري أن الأنصار بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء، ورافع بن مالك: أن أبعث إلينا رجلاً من قبلك يفقُهنا ويدعو الناس بكتاب الله، فإنه قمن أن يُتبع، فبعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فنزل في بني تميم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس سراً، ويفشو الأسلام، ويكثر أهله» (البيهقي،دلائل جـ٢، ص٣٤١)

إن الإرتباط بين التعليم والدعوة ارتباط معين لا يقبل التجزئة، فالدعوة ترتكز على العلم ومن ثم تظهر آثار التربية في المسلكيات.

## دار القراء

لقد كانت بيوت الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم دوراً لنشر الإسلام وتعاليمه ومن تلك البيوت، دارُ مخرمة بن نوفل، والتي كانت تُسمى دار القُراء، قال الكتاني: إن عبد الله بن أم مكتوم قدم المدينة مع مصعب بن عمير، فنزل دار القُراء، وهي دار مخرمة بن نوفل». (الكتاني، جـ١، ص٥٦).

وهذا يدلُنا دلالةً واضحةً أنها كانت داراً لتلقي العلم، وإلا لما قال (دار القُراء).

## دار الضيافة

قام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بتعليم الوفود القادمة إلى المدينة، فكان النبي ﷺ ينزلهم في دار تُسمى بدار الضيافة فالنبي ﷺ عندما جاءه وفد عبد القيس سلمهم للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، وأمرهم أن يعلموهم أمر دينهم، وأن يكرموا ضيافتهم ويحسنوا معاملتهم، وفعل الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ما أمروا به حق القيام حيثُ قال الوفد: وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ». وتعلم الوفدُ منهم أشياء كثيرةً منها فاتحة الكتاب، والتحياتُ، وبعض السور، وبعضُ سنن الإسلام وتعاليمه، ثم أختبرهم الرسول ﷺ بعد

آن اطمأن إلى معاملة الأنصار لهم وأنهم أكرموهم وقاموا بخدمتهم واجتهدوا في تعليمهم فوجدوهم خيرَ قومٍ حفظوا العلم وأتقنوه، مما جعله يفرحُ ويُسر لهم.

فعن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقولُ: قدمنا على رسول الله ﷺ... أن رسول الله ﷺ سأل وفد عبد القيس بقوله: «فلما أن قال: «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم؟ قالوا: خيرُ إخوان، ألانوا فراشنا، وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ؛ فأعجب النبي ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعَلّمنا، فمنا من تعلّم التحيات وأمّ الكتاب والسورة والسورتين، والسنة والسنتين...» الحديث. (مسند الإمام أحمد، جـ٤، ص٢٠٦).

وقد حرصَ الرسول ﷺ على تعلم الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وحثهم على إشاعته ونشره وتعليمه بين الناس ورغبهم في ذلك، وقام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بذلك الأمر. وقال أبو زهرة: إن رسول الله ﷺجاءه وفد غامد مسلماً في السنة العاشرة وعددهم عشرة، فعهد إلى أُبي بن كعب، فعلمهم بعض ما تيسر من القرآن الكريم، بعد أن كتب لهم كتاباً بجملة الإسلام وحقائقه (أبو زهرة، ١٤١٤هـ، جـ٣، ص١٠٢٣).

## من قام من الأنصار بالتعليم

قام عددٌ كبيرٌ من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بتعليم المسلمين ومنهم: عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «علمتُ ناساً من أهل الصُفةَ الكتابة والقرآن...» الحديث (مسند الإمام أحمد، جـ٥، ص٣١٥)

ومنهم كعب بن مالك رضي الله عنه روى البيهقي دلائل النبوة فقال: «وكان كعب بن مالك رضي الله عنه يقوم بتعليم القرآن في المدينة» (البيهقي، جـ٦، ص١٢٦) ومنهم أسيد بن حضير قال: «أن النبي ﷺ أعطاه عبداً من العبيد الذين فروا من تقيف أثناء الحصار، وبعثه إلى أسيد بن الحضير وأمره أن يمونه ويعلمه» (الكتاني، جـ١، ص٤٤) هذه بعض النماذج من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الذين رأوا التعليم والتربية عبادة يُثاب عليها من جعلها لوجه الله تعالى، وهذا وإن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى الترابط بين الجوانب الدعوية والتربوية.

## قيام الأنصار بالتعليم خارج المدينة المنورة

لم يقتصر دور الأنصار على نشر العلم داخل المدينة، بل كان رسول الله ﷺ يبعثهم خارج المدينة، لكي يقوموا بتعليم الناس، إذ أن المدينة أصبحت مركزاً للدعوة والتربية، فلا بد أن يشع نورها حولها، فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رِعلاً وذكوانَ وعُصيَّة وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدوٍ، فأمدهم بسبعين من الأنصار كُنا نسميهم القُراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلون بالليل، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم، فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من العرب على رعلٍ وذكوان وعصيَّة وبني لحيان...» (البخاري، جـ٧، برقم ٤٠٩٠) الحديث. إذا بعد قتل هؤلاء المربين الذين يدعون الناس إلى مائدة القرآن، أمراً جللاً على الرغم من كثرة القراء فإرسال سبعين رجلاً لكي يعلموا الناس لا يدل على أنه ﷺ أرسل كل من يقوم بالتعليم... فكم يكون عدد من يقوم بالتعليم، لا شك أنه عددٌ كبير جداً. فقد أرسل الرسول ﷺ لنشر العلم خارج المدينة سرية الرَّجيع، فعن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية، وكان من جلساء أبي هريرة، قال: قدم على رسول الله ﷺ رهطٌ من عَضَل والقارة وهم إلى الهونُ بن خزيمة. فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمّونا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم عشرة رهط: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومرثدُ بن أبي مرثد، وعبد الله بن طارق، وخبيبُ بن عدي، وزيد بن الدثنة، وخالد بن أبي البكير، ومعتب بن عُبيد... وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وقال قائل: مرثد بن أبي مرثد، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع، وهو ماء لهذيل، على سبعة أميال من عسفان، فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يرُع القومُ إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البُكير ومعتب بن عُبيد فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، فقاتلوهم حتى قتلوا، وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا أيديهم، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سُلافه بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت لتشرب في قُحف عاصم الخمر، وكان قتل ابنها مسافعاً وجُلاساً يوم أحد، فحمته الدبر فقالوا: امهلوه حتى تمسى، فإنها لو قد أمست ذهبت عنه فبعث الله الوادي فاحتمله وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرانَ وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران، وقدموا بخبيبُ وزيد،مكة، فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه،

وابتاع حُجير بن أبي إهاب خبيبُ بن عدي لإبن أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه، فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرمُ ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، وكانا صليا ركعتين قبل أن يقتلا، فخبيبُ أول من سن ركعتين عند القتل» (ابن سعد، جـ٢، ص٥٥-٥٦).

إذ التربية الإيمانية تعتمد الجانب العملي السلوكي حتى ولو كان الممتحن في أسوأ الأحوال، فخبيب رضي الله عنه يرى الموت بأم عينيه، لكنه يتعالى على الدنيا فتتدفق تربيته الربانية ليصلي ركعتين لتظل صلته بالله تعالى حتى في آخر ساعة من ساعات الدنيا، فأصبح فعل الأنصاري منهجاً تربوياً لكل من جاء بعده.

وممن أرسلهم الرسول ﷺ ليعلموا الناس خارج المدينة معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما. ولنتأمل قصتهما ولنرى المواقف التربوية الناجحة، والتي آتت ثمارها وارفة كثيرة العطاء. أخرج البخاري بسنده عن أبي بردة قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال: واليمن مخلافان ثم قال: يسرا ولا تُعسرا وبشرا ولا تنفرا، فانطلق كل واحدٍ منهما إلى عمله، وكان كل واحدٍ منهما إذا سار في أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فَسلم عليه». (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٤١). قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «فها هو رسول الله ﷺ يُرسلُ معاذاً وأبا موسى إلى اليمن داعيين إلى الله تعالى كل واحد منهما في جهةٍ من جهات اليمن «فكانت جهةُ معاذ العليا إلى صوب عدن، وكان عمله في الجُند، وكانت جهة أبي موسى السفلى». ولقد أوصاهما بالتيسير والتبشير، لأنهما أقربُ إلى الإجابة، وأوقع في نفس المستمع من التوبيخ والتشديد، فإنهما ينفران المرءُ ويزيدان في عزلته وبعده... (الحافظ ابن حجر، الفتح، جـ٨، ص٦١). وقوله «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا» قال الطيبي وهو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية لأن الحقيقة إن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا، فجمع بينهما ليقم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير. قلت (الحافظ ابن حجر): ويظهر لي أن النكتة في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل، وبلفظ التنفير وهو اللازم، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفي مطلقاً بخلاف التنفير، فاكتفى بما يلزم عنه الإنذار وهو التنفير، فكأنه قيل: أن أنذرتم فليكن بغير تنفير، كقوله تعالى ﴿فقولا له قولاً ليناً﴾ طه/ ٤٤. (الحافظ بن حجر في الفتح، جـ٨، ص٦١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبلٍ حين بعثهُ إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن

محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تُؤخذُ من أغنيائهم فتُردُّ على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجابٌ». (البخاري، جـ٣، برقم ١٤٩٦).

فكان ﷺ يوصى الدعاة بالتدرج والوضوح في نشر الإسلام، وأن يبدأوا دعوتهم بالتوحيد، لأنه مفتاح الإسلام وأساسه، والذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه من الآلهة.

يقول سيد قطب: ومن هنا ندرك لماذا نالت قضية الألوهية والعبودية كل هذه العناية في المنهج القرآني الكريم، ولماذا تقدمت في المنهج النبوي على كل اصلاح وكل تنظيم، ولماذا كانت هذه الحقيقة هي قاعدة التصور الإسلامي، ولماذا كانت هذه مناط الكفر، والإسلام في هذا الدين، أنه تقدير الله الذي لا يخطئ وميزان الله الذي لا يميل، ولقد صدق رسول الله ﷺ وهو يقول في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» (مسلم، جـ٢، ص١٧٥) ولقد بدأ هذا الدين بالتوحيد الخالص في وجه جاهلية الشرك الشاملة، ولقد عاد هذا الدين غريباً كما بدا، وعاد يواجهُ جاهلية الشرك الشاملة -في صورها الجديدة- بالتوحيد الخالص من جديد... فمن هم يا تُرى أولئك الغرباءُ السعداء بدعاء النبي ﷺ لهم بالحسنى؟ والذين يحملون رايةُ التوحيد الخالص في وجه جاهلية الشرك الشاملة من جديد؟ ليبدأوا الجولة الثانية كما بدأ أصحاب رسول الله ﷺ الجولة الأولى؟ ليخرجوا من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد، إن الراية تنتظر العصبة المؤمنة، وهذا القرآن حاضر، وريحُ الجنةُ يفوحُ من بعيد لا بل من قريب» (سيد قطب، خصائص، ص ٢١٢، بتصرف). ثم أمره ﷺ إذا استجابوا ورضوا بالله رباً معبوداً لا شريك له، أن يخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإن هم أدوا هذه الفريضة، وأطاعوك فأخبرهم بأن الله قد افترض عليهم زكاةً في أموالهم، ترد في فقراءهم».

قال ابن حجر: «ثم أمره إذا أقروا بفرضيته الزكاة أن يقبل منهم زكاة أموالهم وأن يقوم بجمعها منهم، وأن يتجنب أخذ نفيس أموالهم، لأن الزكاة إنما شرعت لمواساة الفقراء، فلا يناسب ذلك الإجحافُ بمال الأغنياء، إلا أن رضوا بذلك» (ابن حجر، جـ٣، ص٣٦٠). (وقال ابن حجر في

الفتح، قال الخطابي: إن ذكر الصدقة آخر عن ذكر الصلاة لأنها إنما تجبُ على قوم دون قوم وأنها لا تكرر تكرار الصلاة فهو حسن، وتمامه أن يُقال بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من النطق في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة) (ابن حجر،فتح الباري جـ٣، ص٣٥٩).

فهذا الأسلوب التربوي النبوي، الذي أوحى به ﷺ كلٌّ من معاذ وأبي موسى رضي الله عنهما للعمل للإسلام، بأن يتعاونا، وأن يبشرا ولا ينفرا، وأن يأخذوا الناس بالتدرج والتلطف والملاينة بالكلمة الحسنة، فإن هذا الإسلوب حريٌ أن ينفذ إلى قلوب المدعوين، وأن يأتي ثماراً طيبةً، فحرى على الدعاة في كل عصر ومصر أن ينهلوا من تلك الأساليب النبوية لتربية الأجيال المؤمنة. وقال ابن حجر في الفتح: إن تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبب إلى من يَدخُل فيه وتلقاه بإنبساط، وكانت عاقبته غالباً الإزدياد، بخلاف ضده. والله أعلم» (ابن حجر، الفتح،جـ٨، ص١٦٣).

## قيام الأنصار بالإفتاء في عهد رسول الله ﷺ

بلغ بعض الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مرتبةً عاليةً من العلم أهلتهم للإفتاء في عهد رسول الله ﷺ قال الكتاني: «وأما من كان يُفتي من الأنصار في زمن الرسول ﷺ معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبي بن كعب» (الكتاني، جـ١، ص٥٦) ومن الفقهاء الذين شهد له رسول الله ﷺ زيد بن ثابت. فقد قال عنه رسول الله ﷺ: «أفرضكم زيد» (أسد الغابة، جـ٢، ص٢٧٩) وقال كعب بن مالك: وكان معاذُ بن جبل يُفتي بالمدينة في حياة رسول الله ﷺ...) (ابن سعد، جـ٢، ص٣٤٨).

وعن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفرٍ من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت». (ابن سعد، جـ٢، ص٣٥). لقد كان هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم أعلاماً مرفوعة ومنارات بارزة لنشر العلم والتربية في صفوف الصحابة، وليكون كل واحد منهم أسوة وقدوة لمن جاء بعده من المسلمين.

## كُتّابه ﷺ من الأنصار للوحي

لازم كثير من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم الرسول ﷺ في أثناء إقامته في المدينة وفي غزواته، وكانوا يتلقون عنه القرآن، ويقومون بكتابته كما يأمرهم به ومنهم: أبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن أبي عامر الأسدي، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن عبد الله بن سلول، ومحمد بن مسلمة، وقد كان كاتبه المواظب في الرسائل والأجوبة والذي كتب الوحي كله زيد بن ثابت» (الكتاني، جـ١، ص١١٥-١١٧).

## جمعُ الأنصار للقرآن

قام عدد من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بجمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ وأولوه الإهتمام والتقديس وتفرغوا لذلك. أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه «جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ بن حنبل وابو زيد وزيد بن ثابت» [البخاري، ج٧ برقم ٣٨١٠].

وعن عامر الشعبي قال: جُمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ستة رهطٍ من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد وسعد بن عُبيد، قال: قد كان بقي على المجمع بن جارية سورة أو سورتان حين قُبض النبي ﷺ». (ابن سعد، ج٢، ص٣٥٦).

## جمع الأنصار للحديث النبوي

اهتم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بحفظ كتاب الله وجمعه، وكذلك اهتموا بجمع الأحاديث النبوية المطهرة، فعن أبي سلمة عن أبن عباس رضي الله عنهما، قال: وجدتُ عامة حديث رسول الله ﷺ، عند الأنصار، فإن كنت لأتي الرجل فأجده نائماً لو شئت أن يوقظ لي لأُوقظ، فأجلسُ على بابه تسفي على وجهي الريحُ حتى يستيقظ متى استيقظ وأسأله عمّا أريد ثم أنصرف» (ابن سعد، جـ٢، ص٣٦٨).

فقد روى مسلم في صحيحه آن الأنصار كانوا يدونون العلم، عن عتبان بن مالك قال: قدمت المدينة فلقيت عتبان فقلت: حديثٌ بلغني عنك قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله ﷺ أني أحبُّ أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلّي قال: فأتى النبي ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يُصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عِظمَ ذلك وكبرهُ إلى مالك بن دُخشُمٍ قالوا: ودّوا أنه دعا عليه فهلَكَ وودوا أنه أصابه شر فقضي رسول الله ﷺ وقال: أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه قال: لا يُشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النَّار أو تَطْعَمَهُ. قال أنس: فأعجبني هذا الحديثُ فقلتُ لإبني اكتبه فكتبه». (مسلم، جـ١، ص٢٤٢-٢٤٤، انظر).

وعن عتبة بن أبي حكيم الهمداني قال: حدثني هبيرة بن عبد الرحمن قال: كانوا إذا أكثروا على أنس بن مالك في الحديث، أتاهم بمجال فقال: «هذه كتبتها ثم قرأتها على رسول الله ﷺ». ورواية عنه، عن أنس بن مالك قال: كان إذا حدث فكثر عليه الناس، جاء بمجال، فألقاها ثم قال «هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله ﷺ وعرضتها عليه». [الخطيب أداب الراوي،١٩٧٤، ص٩٥).

## تعلم اللغات

كان الأوس والخزرج يخالطون اليهود ويسمعون لغتهم، فربما تعلموا منهم، وخاصة أنها كانت بينهم أحلافٌ ومعاهداتُ ومجالس تجمعهم. وبالتالي فإنهم يحتاجون إلى معرفة لغتهم حتى يسهل مخاطبتهم وتعاملهم، وقد اهتم رسول الله ﷺ باللغات الأجنبية، وأمر زيد بن ثابت بتعلمها ومن ذلك ما رواه ابن سعد عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنه يأتيني كتبٌ من أناسٍ لا أحبُ أن يقرأها أحدٌ فهل تستطيع أن تعلّم كتاب العبرانية أو قال السريانية؟ فقلتُ نعم، قال: فتعلمتها في سبع عشر ليلة» (ابن سعد، جـ٢، ص٣٥٨-٣٥٩) وعنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال لي: تعلم كتاب اليهود فإني والله ما آمنُ اليهود على كتابي، قال: فتعلمته في أقل من نصف شهر».

وكذلك تعلم زيد بن ثابت رضي الله عنه اللغة السريانية. قال الكتاني: «كانت ترد على رسول الله ﷺ كتبُ السريانية فأمر زيد من ثابت فتعلمها في بضعة عشر يوماً» (الكتاني، جـ١،

ص ٢٠١-٢٠٤) (البلاذري، ص٤٦٠) وقد تعلم زيد بن ثابت رضي الله عنه اللسان العجمي والرومي والحبشي وغيرها من الألسن وقيل أنه تعلم الفارسية من رسول كسرى، والرومية من حاجب النبي ﷺ والحبشية من خادم النبي ﷺ والقبطية من خادمته عليه السلام» وقد تعلم زيد بن ثابت لغة اليهود في مدراسهم -مكان التعليم-قال الكتاني: «وكان زيد بن ثابت يتعلمُ في مدارس ماسكة فتعلم كتبهم في خمس عشر ليلة حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا». (الكتاني، جـ١، ص٤٠٢)

## من كان يقرأ ويكتب من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

لو تتبعنا سيرة حياة الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، لوجدنا عدداً كبيراً كان يقرأ ويكتب، وذلك خلافاً لما يقوله الواقدي: كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً»، وذكر أحد عشر رجلاً يكتبون» (البلاذري، ١٣٩٨هـ، ص٤٥٩).

ومن خلال البحث توصل الباحث إلى أن عدد الذين كانوا يكتبون من الأنصار أكثر من ذلك العدد وإليك بيان ذلك:

- ❐ بشير بن سعد الأنصاري (ابن سعد، ٣/٥٣١)
- ❐ عبد الله بن زيد الأنصاري (ابن سعد، ٢/٥٣٦)
- ❐ أوس بن خوليّ الأنصاري من الكَمَلة، وكان الكامل عندهم في الجاهلية وأول الإسلام الذي يكتب بالعربية، ويحسن العوم، والرمي وقد اجتمع ذلك في أوس بن خولي (ابن سعد، ٣/٥٤٢).
- ❐ المنذر بن عمرو الأنصاري (ابن سعد، ٣/٥٥٥)
- ❐ أسيد بن الحضير، ويسمى بالكامل (ابن سعد، ٣/٦٠٤)
- ❐ سعد بن عبادة.. ويسمى بالكامل (ابن سعد، ٣/٦١٣)
- ❐ زيد بن ثابت (ابن سعد، ٢/٣٥٦)
- ❐ عبد الرحمن بن جبر أبو عبس (ابن سعد، ٣/٤٥٠)

- سعد بن عبيد.. ويسمى بالقارئ ولم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى بالقارئ غيره (ابن سعد، ٣/٤٥٨)
- معن بن عدي بن الجد (ابن سعد، ٣/٤٦٥)
- أُبيّ بن كعب (ابن سعد، ٣/٤٩٨)
- سعد بن الربيع (ابن سعد، ٣/٥٢٢)
- عبد الله بن زيد (ابن سعد، ٣/٥٣٦).

ويضيف الباحث إلى أولئك كُتاب الوحي من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فقد كانوا يقرأون. ويكتبون قبل البعثة ومنهم:

- ثابت بن قيس بن شماس.
- حنظلة بن أبي عامر الأسدي.
- عبد الله بن رواحة.
- محمد بن مسلمة. (الكتاني، جـ١، ص ١١٥-١١٧).

وكذلك الذين جمعوا القرآن من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على عهد رسول الله ﷺ ومنهم:

- عبادة بن الصامت.
- أبو أيوب الأنصاري.
- أبو الدرداء.
- أبو زيد (وهو من عمومة أنس بن مالك).
- سعد بن عُبيد.
- مجمع بن سارية (ابن سعد، ٣/٣٥٦).

وقد يكون هناك آخرين لم أقف على أسماءهم. والله أعلم بهم.

## المطلب الأول: وسائط التعليم عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم:

### المدينة كلها

لقد قام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بنشر الدين الإسلامي في قومهم فور عودتهم من بيعة العقبة، ولقياهم الرسول ﷺ، وكان عددهم ستة من الخزرج ولم يكن معهم أحد من الأوس فآمنوا جميعاً وصدقوا، ورجعوا إلى المدينة وهم يحملون الهداية والنور لقومهم الذين أنهكتهم الحروب، فبدأوا بنشر تعاليم الإسلام بين بني قومهم دون تفريق بين خزرجي وأوسي. إذ تشربوا الأخوة الإيمانية من اللقاء الأول مع رسول الله فعادوا إلى مكة ومعهم أخوة لهم من الأوس، آمنوا بالإسلام فذهبوا مع إخوانهم الخزرج ليلتقوا برسول الله ﷺ، ولم تكن للدعوة والتربية أماكن خاصة بها، ولكننا علمنا من الخبر الذي يرويه ابن اسحاق قال: «فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ من رسول الله ﷺ» (ابن هشام، ٢/٥٥) أقول: كيف دخل الإسلام كل دار، وبأية طريقة، هل كانوا يدخلون كل بيت ويعلموهم عن ظهور الإسلام ورسوله؟ وهل يتم اللقاء في أماكن خاصة بكل مجموعة من كل قبيلة، ومِنْ ثمَّ مَنْ يبلغه الخبرُ يسارع فيخبر أهله عن الخبر؟ أم هل بدأ كل واحدٍ بدعوة أهله وأرحامه وأقاربه؟ فكيف إذن وصلت الدعوة إلى الأوس؟

لا شك أن ذلك جميعاً وغيره قد وقع، وهذا يوضح لنا مدى الجهد والصدق والإخلاص لنشر الدين فرضي الله عنهم وأرضاهم. حقاً لقد كانت بيوت الأوس والخزرج أماكن للدعوة والتربية الإسلامية، ومحضناً أميناً للعمل الإسلامي الجاد، نعم كانت المدينة كلها مكاناً للدعوة والتربية.

### البيوت

بعد أن وصل الرسول ﷺ قُباء، واستقبله أهلها بأروع صور الحب والوفاء، والتفوا حوله جميعاً يريد كل واحدٍ منهم أن ينزل في ضيافته ويقيم عنده، قال ابن اسحاق صاحب السيرة: «فنزل رسول الله ﷺ -فيما يذكرون- على كُلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، ويُقال: نزل على سعد بن خثيمة.

ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هِدم: إنما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزباً لا أهل له، وكان منزلُ الأعزاب من أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين، فمن هناك يُقال: نزل على سعد بن خيثمة، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة: بيت الأعزاب» (ابن هشام، جـ٢، ص١٠٣) نفهم من ذلك أن رسول الله ﷺ كان يجلس في بيت سعد بن خيثمة، ويلتقى بالمسلمين، ويربيهم ويوجههم ويرشدهم، ولا شك أنهم كانوا يسألون فيما أشكل عليهم، ويجيبهم عن ذلك، وكذلك كانت تُعقد في البيوت حلقات علمية يتدارسون فيها ما سمعوه وتعلموه من الرسول ﷺ من أمور دينهم ودنياهم، ويعلمون من لم يحضر في المجالس السابقة، وهكذا كان البيت وسيلة من وسائل نشر العلم والتربية، إذ البيت هو أفضل وسائل التربية في كل عصر ومصر، فإن كانت الفضيلة شعاره صار أهل البيت فضلاً وهكذا كان حالُ الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم وقد بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة المنورة بعد بيعة العقبة الأولى، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويُعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يُسمى المقرئ بالمدينة: مُصعب، وكان منزلُه على أسعد بن زُرارة... وأنه كان يصلي بهم» (ابن هشام، جـ٢، ص٥٧-٥٨) نزل مصعب وبدأ مصعب يدعو أهل يثرب للإسلام، ويعلمهم أمور دينهم من خلال البيت.

ومن البيوت التي كانت تُعرف دار القُراء ومخصصة لتلقي العلم دار مخرمة بن نوفل رضي الله عنه يقول الكتاني: إن عبد الله بن أم مكثوم قدم المدينة مع مصعب بن عمير، فنزل دار القراء، وهي دار مخرمة بن نوفل» (الكتاني، جـ١، ص٥٦) وممن جعل بيته مكاناً لطلب العلم رافع بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، يقول الكتاني: أنه قدم المدينة بسورة يوسف، وروى أن رافعاً لما لقي المصطفى ﷺ أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافعاً إلى المدينة فجمع قومهُ فقرأ عليهم في موضعه...» (الكتاني، جـ١، ص٤٤) ومن اتخذ بيته داراً للعلم ونشر الدعوة أسيد بن حضير، جعل بيته مكاناً للتعليم بناء على أمر الرسول ﷺ: «فإن النبي ﷺ أعطاه عبداً من العبيد الذين فروا من ثقيف أثناء الحصار وبعثه إلى أسيد بن الحضير، وأمره أن يمونه ويعلمه» (الكتاني، جـ١، ص٤٤).

لقد ملكت الدعوة الإسلامية والتربية النبوية على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قلوبهم فكانت معهم في كل مناحي حياتهم، والبيت هو المأوى الذي يستقر فيه الإنسان ويخلد

فيه إلى الراحة من عناء العمل وطلب الرزق، إلا أن راحتهم كانت العمل للإسلام فجعلوا بيوتهم مكاناً للتربية المنجية من عذاب الله تعالى لأن التربية والدعوة دين.

### البساتين

كانت بساتين يثرب مكاناً للدعوة، وخاصة في بداية قيام مصعب بن عمير رضي الله عنه بدعوة أهل يثرب للإسلام، وربما يكون اللقاء سرياً وخاصاً بالمدعوين، إمعاناً من أن يلحقهم الأذى من المشركين، ومن خلال الدعوة في البساتين أسلم سيدا بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير.

قال ابن اسحاق: «... أن أسعد بن زُرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظَفَر... فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر... قالا: على بئر يُقال لها مرق، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسلم... -وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وهما يومئذ على الشرك- فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد: إذهب إلى هذين اللذين أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما، وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإن أسعد بن زرارة ابن خالتي، ولولا ذلك لكفيتك هذا. فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، قال مصعب أن يجلس أكلمه . وجاء أسيد فوقف متشمتاً، وقال: ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مُصعب: أو تجلس فتسمع، فأن رضيت أمراً فقبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، فقال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام، وتلا عليه القرآن، قال: فوالله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله؟ كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين. فقام واغتسل وطهر ثوبه وتشهد وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلاً إن يتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن -سعد بن معاذ- ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد في قومه، وهم جلوسٌ في ناديهم. فقال سعد: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف أسيدُ على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ فقال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدثتُ أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه -ذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك- ليخفروك. فقام سعد مغضباً للذي ذكر له، فأخذ حربته وخرج إليهما، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشمتاً، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره؟

وقد كان أسعد قال لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه، إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد، وقال مصعب لسعد بن معاذ: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال: قد أنصفت، ثم ركز حربته فجلس فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتهلله، ثم قال: كيف تصنعون إذا أسلمتم؟ قالا: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلى ركعتين، ففعل ذلك.

ثم أخذ حربته فأقبل إلى نادي قومه، فلما رأوه قالوا: نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبةً، قال فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فما أمسى فيهم رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمةً إلا رجلٌ واحد -وهو الأصيرم- تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم ذلك اليوم وقاتل وقتل، ولم يسجد لله سجدة، فقال النبي ﷺ: «عملٌ قليلاً وأجرٌ كثيراً». (ابن هشام، جـ٢، ص٥٩). ما أعظم بركة ذلك البستان، لقد أسلم فيه سيدا بني عبد الأشهل سعد بن معاذ، وأسيد بن حَضير، وقبيلتهما... «فما أمسى فيهم رجلٌ ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة» يا الله أي نفوسٍ تلك، وأي صدقٍ في الدعوة يثمر مثل ذلك اللقاء المبارك. إن النفوس إذا صدقت وأخلصت لله تعالى، أثمرت بإذن الله تعالى وأشرقت بها القلوب. فرضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم من مهاجرين وأنصار.

نعم لقد كان معين تربيتهم نميراً مستمداً من التربية النبوية، ومنهلهم عذباً، ومسلكهم سوياً.

### المسجد

يُعدّ المسجد من أهم الوسائط التعليمية في بداية عهد الدولة الإسلامية، فكان مكاناً للشعائر الإسلامية ولعقد رايات الجهاد، ومدرسة علمية تشريعية، ومركزاً لحلقات العلم، ومؤسسة اجتماعية يلتقي فيها المسلمون ويمارسون الأخوة والتوحيد والمساواة، ومكاناً للقضاء وفض المنازعات، وما إلى ذلك. وقد كان الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم من السابقين الذين نشروا الدعوة من المسجد، وكان مكاناً لتربية الأجيال التي حملت رايات الجهاد ونشر العلم في أصقاع المعمورة ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بمسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «علمت ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرأن» مسنده الإمام أحمد ج٥، ص٣١٥.

### أهل الصفة

كان أهل الصفة الصق الناس وأقربهم مكاناً من رسول الله ﷺ وذلك لإقامتهم في ذلك المكان وتفرغهم لطلب العلم، والخروج في سرايا وغزوات الرسول ﷺ، فكانوا يتلقون عن رسول الله ﷺ تعاليم الإسلام ومن ثم يقومون بتعليم وتفقيه المسلمين بما تعلموه، وكان الرسول ﷺ يرسلهم لكي يقوموا بتعليم من أسلم روى ابن سعد: عن ثابت عن أنس بن مالك قال: جاءنا أناسٌ إلى النبي ﷺ، فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يُقال لهم القراء فيهم خالي حرام بن ملحان كانوا يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم...» الحديث (ابن سعد، جـ٢، ص٥١٤-٥١٦).

وروى الإمام أحمد بسنده: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «علمتُ ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن» (مسند الإمام أحمد، جـ٥، ص٣١٥). هؤلاء هم أهل الصفة الذين أصبحوا عُرضة للقذف والنيل منهم من بعض من عُميت أبصارهم وبصائرهم فيتهمون الإسلام بأنه دين التواكل والضعف، والحاجة والفاقة، ولم يدرسوا حياة وأحوال أهل الصفة الذين كان وقتهم كما رأيت إما قراءة القرآن وتعلمه وتدراسه، وإما جهاداً في سبيل الله اللهم اجعلنا على دربهم ومعهم، آمين.

تلك أبرز وسائط الدعوة والتربية التي وقفت عليها والتي نشر الأنصار رضي الله عنهم من خلالها التربية الإيمانية لتستقر في قلوب المدعوين، فتؤتي أكلها، ويفيد منها المسلمون في كل زمان وأوان.

## المطلب الثاني: أدوات الكتابة عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

مما لا شك فيه أن الأوس والخزرج كانوا على معرفة بالقراءة والكتابة، فقد كتبوا كتباً وتحالفوا على الصحف. ومن ذلك قول درهم بن زيد أبو الأوسي يذكّر الخزرج بما بينهم من رحم وعهود مكتوبةً على الصحف.

وإن ما بيننا وبينكم  حين يقال:: الأرحام والصحفُ

قال الكتاني: إن العرب كانت تعظم قدر الخط وتعده من أجل المنافع حتى بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف درهم حتى إن الرجل ليفادى على أنه يعلمُ الخط كما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره وظهور نفعه وأثره قال الله لنبيه ﴿اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم﴾ [العلق/ ٣-٤] وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارةٍ من علم﴾ [ الأحقاف/ ٤]  قال: يعني الخط.

وروى عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ [البقرة/٢٦٩] «يعني الخط». (الكتاني، جـ١، ص٤٩).

ومن المفيد أن أعرض لبعض الأدوات التي استخدمها الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في الكتابة «عن زيد بن ثابت أنه جمع القرآن من العسب واللخاف» وفي رواية «والرقاع» وفي أخرى «وقطع الأديم» وفي أخرى «والأكتاف» وفي أخرى «والأضلاع» وفي أخرى «والأقتاب» العسب: جمع عيسب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض (السيوطي، ١٣٧٠هـ، جـ١، ص٥٨). اللخاف: بكسر اللام، جمع لخفة، وهي الحجارة الرقاق، قال السيوطي: الإتقان، صفائح الحجارة.

الرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو ورق.

الأكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه.

الأقتاب: جمع قتب: وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه (السيوطي،الإتقان، ١٣٧٠، جـ١، ص٥٨-٥٩).

أما الدواة: القلم.

فقد وردت أشارتين إلى استخدامها منذ زمن الرسول ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما اشتد به المرض ﷺ قال: رسول الله ﷺ: «أئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً...» (ابن سعد، جـ٢، ص٢٤٢). ومنها: اللوح، وذلك قوله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظ﴾ البروج/ ٢١-٢٢ الرَق: بفتح الراء قال تعالى ﴿والطور وكتاب مسطور في رق منشور﴾ الطور/١-٣ : القرطاس والصحيفة وهو الكاغد.وفي النحاس والحديد ونحوهما. (الكتاني، جـ١، ص١٢٢-١٢٣)

وعلى هذا الأسلوب كانت العرب تكتب إلى أن بُعث النبي ﷺ ونزل القرآن والعرب على ذلك. يقول الخطراوي: لم تسعف الأيام بأي أثر لكتابة الأوس والخزرج في حياتهم حتى يستطيع الباحثون على ضوئه التعرف على حالتها وتتبع مراحل تطورها، وكانو إنما أكثر ما يكتبون بحكم بيئتهم الزراعية على الخشب وعسيب النخيل، وعلى الخزف والعظام والحجر الأبيض والأديم المدبوغ، وقد عرفوا البردى الذي كان يكتب عليه قدماء المصريين. وكانوا يستعملون في كتاباتهم الخط المسند، وقد كان يكتب من اليمين إلى الشمال (الخطراوي، ١٤٠٣، جـ٣، ص٢٠١).

ويضيف الكتاني فيقول: لم تكثر الكتابة العربية في المدينة إلا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة، وذلك أنه لم أسر من قريش سبعون رجلاً في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، جعلوا على كل واحد من الأسرى فداءً من المال وعلى كل من عجز من الإفتداء بالمال أن يُعلم الكتابة لغيره من صبيان المدينة. (لكل واحد عشرة) فلا يطلقونهم إلا بعد تعلمهم، فبذلك كثرت فيهم الكتابة وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الإسلام في حياته ﷺ وبعده حتى بلغ عدد كتابه اثنين وأربعين رجلاً» (الكتاني، جـ١، ص٤٨).

وهكذا وجدنا الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم لم يعتنوا بأية وسيلة من وسائل الكتابة إلا استخدموها، حرصاً منهم على إشاعة التعلم والتربية، وليكونوا قادة العالم بأخلاقهم وأعمالهم وسلوكهم، وحقاً كانوا كذلك، إذ كتب التراث تزخر بالمكنونات العلمية الشرعية التي حصلوا عليها من مدرسة النبوة.

إنصاف الإسلام للمرأة أن بيعة العقبة الثانية التي كانت بداية تأسيس الدولة الإسلامية، قد شارك فيها امرأتان من الأنصار هما: نُسيبة بنت كعب الأنصارية أم عمارة، وأسماء بنت عمرو أم منيع، لتكونا ممثلتين للنساء من حيث الإلتزام والسمع والطاعة والإيواء والنصرة والقول بالحق والدعوة إلى الله تعالى، بل إن نساء الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن قد شاركن شقائق النساء في الجهاد، أما العلم فقد طلبن من رسول الله ﷺ أن يخصص لهن يوماً ليتلقين عنه القرآن والسنة، ومن ثم يربين أولادهن على مكارم الأخلاق.

## المرأة الأنصاريةُ تمثل النسوة في المجلس النبوي

بلغت المرأة الأنصارية في عهد الإسلام مكانتها التي أمر الله تعالى بها، ونالت نصيبها من العلم والتعليم، وشاركت في بعض الغزوات، وفي بيعة العقبة الثانية، ومثلت النساء أمام الرسول ﷺ، وطالبت بحقها، فعن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية «أنها أتت النبي ﷺ فقالت: اني رسولُ من ورائي من جماعة نساء المسلمين يقلن بقولي وعلى مثل رأيي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادكم، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم وربينا أولادهم أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه وقال لهم: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: لا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: انصرفي يا أسماء واعلمي من وراءك من النساء أن حُسن تَبعَلُ إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته تعدل كل ما ذكرت. فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ». (ابن الأثير، الإستيعاب، جـ٤، ص٢٣٧-٢٣٨) (ابن حجر في الإصابة، جـ٤، ص٢٣٤-٢٣٥) (الكتاني، التراتيب، جـ٢، ص١١٩).

## تخصيص يوم لتعليم النساء

رغبت نساء الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن حضور مجالس الرسول ﷺ لتحصيل العلم

إذ النساء شقائق الرجال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «قالت النساء للنبي ﷺ غَلبنا عَليكَ الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فوعَدَهُنَّ يوماً لقُيهنَّ فيه فوعظهنَّ وأمرهنَّ، فكان فيما قال لهن: «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار. فقالت امرأة: وإثنين؟ فقال: وإثنين». (البخاري، جـ١، برقم ١٠١).

وفي رواية أخرى عند البخاري: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجالُ بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تُعلمُنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهُنَّ رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله...» الحديث (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٣١٠). قال الحافظ ابن حجر في الفتح: قوله «قالت امرأة» هي أم سُليم الأنصارية والدةُ أنس ابن مالك رضي الله عنهما، ووقع كذلك السؤال عن ذلك لأم مبشر الأنصارية) وهذا الطلب من نساء الأنصار يفيد جوانب تربوية ودعوية منها:

- ☐ أن المرأة إذا كانت في مجلس الرجال ربما تستحي من بعض الأسئلة الخاصة بالنساء كالحيض والولادة، فهذا الدرس التربوي يكشف لنا مدى الحياء عند المرأة الأنصارية.
- ☐ إن تخصيص يوم للنساء يشجع المرأة لترى أنها صنو الرجل في الأهمية من حيث الإيمان والتربية.

## طلب نساء الأنصار للعلم

لم يكن طلب نساء الأنصار تخصيص يوم مع رسول الله ﷺ عبثاً، وإنما لطلب العلم، فمن أمعن نظره في الأحاديث النبوية يجد أن كثيراً من الأسئلة والإستفسارات الفقهية التي كانت ترد من نساء الأنصار في مختلف القضايا كالطهارة والصلاة والصيام والصدقة والحج والسلوك الشخصي ومعاشرة الزوج وما إلى ذلك، فقد روى البخاري بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها: أن أم سُليم قالت: يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة الغُسلُ إذا احتلمت؟ قال: نعم، إذا رأت الماء. فضحكت أم سلمة، فقالت: تحتلم المرأة؟ فقال رسول الله ﷺ: فَبِما يُشبه الولد؟» (البخاري، جـ٦، برقم ٣٣٢٨) ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد «عن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن جدته أم سُليم قالت: كانت مجاورة أم سلمة زوج النبي ﷺ

فكانت تدخل عليها فدخل النبي ﷺ فقالت أم سُليم: يا رسول الله أرأيت إذا احتلمت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام أفتغتسل؟ فقالت أم سلمة: تربت يداك يا أم سُليم فضحت النساء عند رسول الله ﷺ. فقالت أم سُليم: إن الله لا يستحي من الحق وإنا إن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خيرٌ من أن نكون منه على عمياء، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: بل أنت تربت يداك. نعم يا أم سُليم عليها الغُسل إذا وجدت الماء. فقالت أم سلمة: يا رسول الله: وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: فأنى يشبهها ولدها. هن شقائق الرجال» (أحمد في المسند، جـ٦، ص٣٧٧) (والبخاري، جـ١، برقم ١٣٠). أليس هذا هو الحياء المحمود المشتمل على الأدب والتفقه في الدين.

وتتعدد صور الإستفسار فتكون منها في شأن دينها وعبادتها وسلوكها وأخلاقها وحياتها داخل أسرتها ومشاركتها في الأحوال المعيشية فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود... «قالت: كنتُ في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: تصدقن ولو من حليكن، وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها: قال: فقالت لعبد الله: سل رسول الله ﷺ، أيجزى عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ. فانطلقت إلى النبي ﷺ: فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلالٌ فقلنا: سل النبي ﷺ أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري وقلنا: لا تخبر بنا، فدخل فسأله فقال: من هما؟ قال زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله، قال: نعم. ولها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة» (البخاري، جـ٣، برقم ١٤٦٦).

## زيارة الرسول ﷺ لنساء الأنصار

اعتنى الرسول ﷺ بالصحابة رجالاً ونساءً، يزور الرجال ويتفقدهم ويؤنسهم، كذلك يتفقد بعض الصحابيات في بيوتهن ومنهم أم ورقة الشهيدة الأنصارية، التي قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه: انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها. وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ في أن تتخذ في دارها مؤذناً، فأذن لها. وقيل: أمرها أن تؤذن في دارها وتقيم وتؤم أهل دارها في الفرائض. وروي أنها قالت: يا رسول الله لو أذنت لي فغزوت معكم فمرضتُ مريضكم، وداويت جريحكم، فلعل الله أن يرزقني الشهادة، فقال: يا أم ورقة أقعدي في بيتك، فإن الله سيهدي إليك شهادةٌ في بيتك، وكانت أم ورقة قد دبّرت غلاماً لها وجارية فقاما إليها بالليل

فغميّاها بقطيفةٍ لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عُمر فقام في الناس. فقال: من عنده من هذين علم أو رآهما فليجيء بهما، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوبٍ بالمدينة» (ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٥، ص١٤٨٩) (ابن حجر، الإصابة، جـ٨، ص١٢٤).

وهذه الزيارة من رسول الله ﷺ تحمل في طياتها شذرات دعوية، ودروساً تربوية في متابعة صحابته، وهو أسلوب تربوي فريد لن نجده في المدارس الوضعية التي تتباكى على المرأة وحقوقها.

## روايتهن لأحاديث الرسول ﷺ

لم تقتصر مشاركة الصحابيات الأنصاريات رضي الله عنهن وأرضاهن على حضور مجالس العلم فحسب، وإنما تحملن رواية الأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بالنساء وغيرها كأخبار السيرة والوعظ والترغيب والترهيب، ورواية أحاديث رسول الله ﷺ هي تحمل وإبلاغ أمانة الدين والعلم، وهو واجب مهم قمن بأدائه على أكمل وجه. وممن روين عن رسول الله ﷺ رُقية الأنصارية جدة عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارية قالت «سمعت رسول الله ﷺ -ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه لفعلت- يقول لسعد بن معاذ: «يوم مات اهتز له عرش الرحمن» (ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٥، ص٤٥٩، وابن حجر ، الإصابة، جـ٨، ص٨٦).

وحواء جدَّة عمرو بن معاذ: روي عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ردُّوا السائل ولو بظلف محرق» (أي: الشيء التافه الذي لا قيمة له) وعنها رضي الله عنها: عن النبي أنه قال: «لا تحقرنْ جارة لجارتها ولو بفرسن شاه». وعنها: قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اسفروا بالصبح فإنه أعظم للأجر». (ابن الأثير، أسد الغابة،جـ٥، ص ٤٣٠، ٤٣١) (ابن حجر، الإصابة، جـ٨، ص٥٥). ومنهن: خولةُ بنت ثامر الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الدُّنيا خضرة حلوة وإن رجالاً يخوضون في الله ومال رسوله بغير حق لهم النار يوم القيامة» (ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٥، ص٢٤٢، ابن حجر، الإصابة، جـ٨، ص٦٨).

فهذه الأحاديث التي أدتها الأنصاريات تكشف مدى اهتمامهن بالعلم والتربية، وهو درس تربوي عجزت النساء في عصرنا عن أدائه، ونشره بين بنات جنسهن فضلاً عن الرجال.

## مبايعة الرسول ﷺ

إن حادثة مبايعة الأنصاريات رضي الله عنهن وأرضاهن للرسول ﷺ تُعدُّ الحجر الأساس في بناء الدولة والإنسان، وبها قامت الأمة والإسلام لتوضح لنا المكانة المرموقة التي وصلت إليها المرأة في الإسلام، وقد قامت النساء بمبايعة الرسول ﷺ مبايعة خاصة بهن، وقد روى البخاري بسنده عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها وأرضاها قالت: «بايعنا النبي ﷺ فقرأ علينا «أن لا يشركن بالله شيئاً» ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة منّا يدها فقالت: فلانة أسعدتني وأنا أريد أن أجزيها، فلم يقل شيئاً، فذهبت ثم رجعت...» الحديث. (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٢١٥).

حقاً إن الوفاء بالعهد من شيم الأنصار رضي الله عنهم رجالاً ونساءً، ذلك أنه حينما نهاها رسول الله ﷺ عن النياحة قبضت يدها عن البيعة، لأنها تدرك آثار البيعة وما يترتب عليها من التزامات، فلم تُرد التقيد والإلتزام بالبيعة إلا بعد التحلل من التزام سابق، نرى أنه لا بد من الوفاء به، وعقد البيعة يحرم عليها ذلك، فقبضت يدها قبل البيعة، وذهبت تجزى من أسعدتها ثم رجعت، وبايعت رسول الله ﷺ. أنها المدرسة النبوية الإيمانية، لا مدرسة التلفاز والإذاعة والمجلات الساقطة والهابطة، أنه المنهج المستمد من السماء، لخير أمة أخرجت للناس.

وعنها رضي الله عنها وأرضاها قالت: لما قدم رسول الله المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب، فجاء حتى قام على الباب فسلَّم فقال: السلام عليكن، فرددنا عليه السلام فقال: أنا رسولُ رسول الله ﷺ إليكن، فقلنا: مرحباً برسول الله ﷺ، فقال: تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، فقلنا: نعم. قالت: فمد يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من داخل البيت، ثم قال اللهم اشهد، قالت: وأمرنا بالعيدين وأن تخرج فيها العُتق والحيض ولا جمعة علينا، ونهانا عن اتباع الجنائز، قال اسماعيل: فسألت جدتي عن قوله «ولا يعصينك في معروف، قالت: نهانا عن النياحة». (الإمام أحمد، جـ٥، ص٨٥ ، ج٦، ص٤٠٨) (وابن سعد، جـ٨، ص٧).

وروى ابن سعد عن سلمة بنت قيس قالت «أتيتُ النبي ﷺ، أبايعهُ في نسوَة من الأنصار، وكان مما أخذ علينا أن لا تغششن أزواجكنّ. قالت: فلما انصرفنا قلنا: والله لو رجعنا إلى رسول الله ﷺ فسألناه ما غش أزواجنا. فرجعنا فسألناه فقال: أن تحابين أو تهادين بماله غيره» (ابن سعد، جـ٨، ص٩-١٠). وعنه عن أم عامر الأشهلية تقول: «جئت أنا وليلى بنت الخطيم وجواء بنت يزيد بن السكن ابن كرز بن زعوراء فدخلنا عليه ونحن متلففات بمروطنا بين المغرب والعشاء فسلمت ونسبني فانتسبت ونسب صاجتي فانتسبنا، فرحب بنا ثم قال: ما حاجتكن؟ فقلنا: يا رسول الله جئنا نبايعك على الإسلام فإنا صدقنا بك وشهدنا أن ما جئت به حق. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداكن للإسلام. ثم قال: قد بايعتكن... » الحديث. (ابن سعد، جـ٨، ص١٢).

وقد وردت روايات كثيرة فيها مبايعة نساء الأنصار للرسول ﷺ جماعات وفرادى. وتأتي أهمية عقد البيعة للنساء من النبي ﷺ من أهمية دور المرأة وقوة تأثيرها على جميع أوساط المجتمع عموماً، ولا يخفى مدى تأثير المرأة في تربية النشء، ودورها الأساسي في صلاحه وفساده، واستقامته وإعوجاجه. فالإسلامُ رفع من قيمة المرأة ومكانتها وجعلها كالرجل في الحقوق والواجبات العامة. قال تعالى ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ النساء/ ١٢٤. وقال تعالى ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات. والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾ الأحزاب/ ٣٥ وفرق الإسلامُ بينها وبين الرجل في بعض الحقوق والواجبات بناءً على الفوارق الطبيعية التي لا مناص منها بين الرجل والمرأة. وليس هذا إنقاصاً من قدرها، وإنما خفف عنها المسؤولية بما يتناسب وطبيعتها... وكل له وظيفته ومسؤوليته في المجتمع الإسلامي. قال تعالى: ﴿ولهن مثلُ الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ البقرة/٢٢٨.

## وفاء نساء الأنصار بالبيعة

لقد وفت المرأة الأنصارية رضي الله عنها وأرضاها بما عاهدت عليه الله ورسوله ﷺ من الإلتزام بالدين قولاً وعملاً، ومن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح عن صفية: ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن؛ فقالت: إن نساء قريش لفضلاء، ولكني والله ما رأيتُ أفضل من نساء الأنصار: أشد تصديقاً بكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور/ ٣١] فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مُرطها فأصبحن يُصلّين الصبح متعجرات كأن على رؤوسهن الغربان» انظر رحمني الله وإياك إلى سرعة الإستجابة والإلتزام بتطبيق أحكام الإسلام والالتزام بالحجاب، وهي ثمرة من ثمار الإيمان الذي استقر في قلوب الأنصار ونسائهم، فكان هذا الإلتزام التربوي المسلكي درساً دعوياً لا تزال ثماره يانعة، وما نراه في البلاد الإسلامية من التزام النساء الخمار هو من حسنات وفاء نساء الأنصار بما عاهدن عليه الله ورسوله ﷺ.

## قيام المرأة الأنصارية بالدعوة إلى الله تعالى

قامت المرأة الأنصارية بالدعوة إلى الله تعالى، ومن تلك النماذج الفريدة في عالم الدعوة نرى قصة امرأة آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً، يأتيها رجلٌ مشرك ليخطبها فتعرض عليه الإسلام، وعلى أن يكون مهرها إسلامه... ونراها كيف تدرجت معه في دعوته إلى الإسلام، ونبذ ما يُعبد من دون الله من الآلهة الزائفة، ورفضها الأصفر والأبيض أن يكون مهراً لها، بل الإسلام فقط، ياله من مهرٍ غالٍ، إنه أغلى وأثمن مهر في الإسلام إنها صاحبة أغلى مهرٍ... إنه إسلام من يريدُ أن يتزوجها. أخرج ابن سعد عن اسحق بن عبد الله عن جدته أم سُليم أنها آمنت برسول الله ﷺ قالت: فجاء أبو أنس (كان كافراً ومات كذلك) وكان غائباً فقال: أصبوت؟ قالت: ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل. قالت:فجعلت تُلقّن أنساً وتشير إليه قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله. قال: ففعل، قال فيقول لها أبوه: لا تفسدي علي إبني، فتقول: إني لا أفسده، قال: فخرج مالك أبو أنس فلقيه عدوٌ فقتله فلما بلغها قتله قالت: لا جرم لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي حياً، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس. فيقول: قد قضت الذي عليها، فترك الثدي،، فخطبها أبو طلحة وهو مشركٌ فأبت فقالت له يوماً فيما تقول: أرأيت

حجراً تعبده ولا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك هل يضرك، هل ينفعك؟...». (ابن سعد، جـ٨، ص٤٢٥).

وفي رواية عنه: عن أنس قال: جاء أبو طلحة يخطب أم سُليم فقالت: إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركاً، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار، وإنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟... ». (ابن سعد، جـ٨، ص٤٢٧). وعنه، أن أم سُليم قالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرةٌ تنبت من الأرض وإنما نجرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى. قالت: أما تستحي تسجد لخشبة تنبتُ من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأزوجك نفسي، لا أريد منك صداقاً غيره؟ قال لها: دعيني أنظر. قالت: فذهب فنظر ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قالت: يا أنس قم فزوج أبا طلحة». فرضي الله عنها وعن زوجها أبا طلحة (ابن سعد، جـ٨، ص٤٢٧).

وصورة مشرقة لفقه أم سُليم رضي الله عنها وأرضاها، يبينُ لنا قوة وصبر وتحمل المرأة الأنصارية، توفي ولدها فتحتسبه عند الله، ... فتتجمل لزوجها وتعاشره، وتخبر زوجها بالذي حدث،... ويحتسبا ذلك عند الله... فيبارك لهما في ليلتهما، فيرزقان بمولود... إنه الصبر والإحسان والفقه في دين الله. أخرج ابن سعد عن أنس أن أبا طلحة كان له ابن يكنى أبا عمير، فكان النبي يستقبله فيقول: يا أبا عُمير ما فعل النغير؟ والنغير طائر، قال فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه، فهلك الصبيُّ فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته، وسجت عليه ثوباً وقالت: لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا الذي أخبره. فجاء أبو طلحة فتطيبت وتصنعت له وجاءت بعشاء فقال: ما فعل أبو عمير؟ فقالت: تعشه فقد فرغ. فتعش وأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله، ثم قالت أم سليم: يا أبا طلحة أرأيت أهل بيت أعاروا أهل بيت عارية فطلبها أصحابها أيردونها أو يحبسونها؟ فقال: بل يردونها عليهم.

قالت: فاحتسب إبنك عُمير، فانطلق كما هو إلى النبي ﷺ فأخبره بقول أم سُليم، فقال: بارك الله لكما في غابر ليلتكما! قال: فحملت بعبد الله بن أبي طلحة حتى إذا وضعته، وكان اليوم السابع، قال: قالت أم سليم: إذهب بهذا الصبي وهذا المكيل وفيه شيء من تمر إلى رسول الله ﷺ، حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه. قال: فأتيت به النبي ﷺ، فمدّ النبي رجليه

واضجعه وأخذ تمرة فلاكها ثم مجّها في فيّ الصبي، فجعل الصبي يتلمظها، فقال النبي ﷺ: أبت الأنصار إلا حبَ التمر». (ابن سعد، جـ٨، ص٤٣١).

## مشاركة المرأة الأنصارية في الجهاد

لم تقف مشاركة المرأة الأنصارية على البيعة فقط، والدعوة إلى الله تعالى بل تعدت إلى الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، أخرج ابن سعد، عن الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذٍ قالت: «كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونردُّ القتلى إلى المدينة». (ابن سعد، جـ٨، ص٤٤٧).

ورواية البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «حدثتني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، قلت: يا رسول الله ما يُضحكك؟ قال: عجبت من قومٍ من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة. فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال: مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً. قلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فيقول أنت من الأولين. فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها إلى الغزو...» الحديث (البخاري، جـ٦، برقم ٢٨٩٤، ٢٨٩٥).

ومنهن أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصاري رضي الله عنها وأرضاها فقد خرجت أول النهار (في غزوة أحد) تُسقي الجرحى والعطشى يوم أحد، وحينما انقلبت موازين القتال ضد المسلمين، تركت قربتها وحملت خنجرها لتدافع عن رسول الله ﷺ. وكانت أم عمارة تضمد الجرحى، ومعها عصائب قد أعدتها لذلك، وعندما جُرح ابنها عبد الله بن زيد في عضده اليُسرى وكان الدم ينزف منه بشده أقبلت وربطت الجرح وهي متجلدة وقالت لإبنها: انهض وقاتل أعداء الله، فجعل رسول الله ﷺ ينظر إليها ويقول لها: «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة» وتقول أم عمارة: وأقبل الرجل الذي ضرب إبني، فقال رسول الله ﷺ هذا ضاربُ إبنك، قالت: فاعترضت له فاضرب ساقه فبرك، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه وقال: استقدت يا أم عمارة، ثم أقبلنا نعلُه بالسلاح حتى اتينا على نفسه، فقال النبي ﷺ: الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك». (ابن سعد، جـ٨، ص٤١٢-٤١٤) (أسد الغابة، جـ٣، ص٢٤٨) (الإصاب، جـ٢، ص٣٦٢) (الإستيعاب، جـ٢، ص٣١٢).

إن دور نساء الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن في العلم تعلماً وتعليماً، والدعوة إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، وتربية الأجيال تربية إيمانية لبرهان ساطع على ثقل المسؤولية التي كانت نساءُ الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن تراها وتقدرها، فقد صدقن الله فصدقهن الله، ولا يزال الرجال والنساء في عهدنا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يذكرون هذه النماذج الفريدة، التي صنعت الأمجاد لهذه المرأة، فحريٌ بالمسلمين والمسلمات أن يربوا أولادهم تربية مستقاة من نهج نساء الأنصار رضي الله عنهن وأرضاهن.

الفصل الخامس

# المبادئ التربوية الأنصارية المستخلصة من الكتاب والسنة

## تمهيد

فيما يتعلق بالسؤال الرابع وهو: ما المبادىء التربويّة التي نتجت عن مواقفهم الدعويّة؟ ربّى رسول الله ﷺ الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم تربية إيمانية ظهرت ثمارها في جميع شؤون حياتهم، وقد جاء هذا الفصل ليستخلص المبادىء التربوية التي تصلح أن تكون منطلقات في التربية والدعوة.

وقد استشهدت بآية وحديث في بداية كل مبدأ ومنطلق، ومن ثم ذكرت حدثاً تربوياً يتناسب والمبدأ.

ومن أبرز هذه المبادىء موقف تقسيم غنائم حنين، فقد جاء فيه عدة مبادىء ومنطلقات تربوية يفيد منها المربون. ومن هذه المبادىء:

### ١- مبدأ السعي في مصالح القوم الدينية والدنيوية

قال تعالى ﴿ وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى قال يا قومِ اتّبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون ﴾ ( يس/ ٢٠-٢١).

وجاء في الحديث الشريف «من فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة». (البخاري، ح رقم ٢٤٤٢)

كان سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله أحد النقباء النجباء، فأراد أن يسعى في مصالح قومه الدينية والدنيوية فقال «يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت... فقال ﷺ فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة؟». (ابن هشام، جـ٢، ص١٤١).

هذا التصرف من سعد رضي الله عنه كان لتصفية نفوس قومه «وليعلمهم أن الجهاد في سبيل الله لم يكن في دين الإسلام كحروب الجاهلية... وإنما هو قتال لإعلاء كلمة الله ونشر رسالة الإسلام، وتأليف القلوب على حب هذا الدين القيّم» (عرجون، ج٤، ص٣٩٩، ١٤١٥هـ).

إن هذا السعي الذي قام به سعد في مصالح قومه الخزرج بما ينفعهم في الدنيا والآخرة يدل دلالة واضحة على مبدأ تربوي حريٌ بالمربين أن ينتهجوه وبخاصة والأمة تعيش في ضنك وشدة.

### ٢- مبدأ حُسن النقل

قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ (الحجرات. ٦). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ من تعمد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار» (البخاري، ج١، برقم ١٠٨).

لقد كان سعد بن عبادة رضي الله عنه متثبتاً ومحسناً في نقل خبر قومه إلى رسول الله ﷺ كما أنه أجاد في عرضه، وهذا الأسلوب المهذب يُعد أصلاً من أصول التربية، إذ أنه ينم عن فقه دعوي يصلح أن يكون منطلقاً للدعاة والرعاة في نقل الأخبار وغيرها.

### ٣- مبدأ توزيع الأعمال

يُعد توزيع الأعمال بين الأفراد أصلاً من أصول الدعوة الإسلامية لما فيه من خير عميم للأفراد والجماعات. قال الله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة/ ١٢٢).

وعن البراء رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن. قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه، فقال: مُرْ أصحاب خالد من شاء منهم أن يُعقّب معك فليُعقّب، ومن شاء فليُقبل، فكنت فيمن عقّب معه، قال فغنمت أواقيَ ذوات عدد». (البخاري، ج٨، برقم ٤٣٤٩).

يُعد سعد بن عبادة أحد نقباء الخزرج، والنقيب يتحمل مسؤولية جسيمة تتناسب ومرتبته الدعوية التربوية. فإذا حزبه أمرٌ واستطاع معالجته بنفسه فعل، وإلا رفع الأمر إلى ذوي الأمر من

أهل الحل والعقد، وهكذا فعل سعد إذ عجز عن مواجهة قومه فأخبر رسول الله ﷺ بما أرادوا، فقال له عليه الصلاة والسلام: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ تنبيهاً لعمله ومسؤوليته، ثم كلّفه بعمل فوري فقال له: «إجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإذا اجتمعوا فأعلمني». فهذا مبدأ تربوي فريد يجب على الدعاة والمربين أن يحرصوا عليه لأنه يربي رجالاً أكفاء في تحمل مسؤوليات الأعمال الجسام.

## ٤- مبدأ لكل قومٍ حديث

من فقه الداعية والمربي إلمامه بالأسلوب الأنجح والأفضل في مخاطبة شرائح المجتمع المختلفة، فهذا أدعى إلى سرعة قبول دعوته وفهمها ومن ثم الإيمان بها. قال تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمةٍ عَمَلهم، ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ (الأنعام/ ١٠٨). وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ومعاذ رديفُهُ على الرَّحل، قال: يا معاذ بن جَبَلٍ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً). قال: ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا. وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً «أي خروجاً من الإثم» (البخاري، ج١، رقم ١٢٨).

ومن المهم والمفيد في حالة حل مشكلة ما، أن يدعى أصحاب المشكلة، «فقد قال رسول الله ﷺ لسعد: إجمع لي قومك في هذه الحظيرة» فدعوة غيرهم معهم تشعر أصحاب الشأن بتوجس، وجرحٍ لشعورهم وأحاسيسهم. فلو كان معهم من المؤلفة قلوبهم والرسول ﷺ يقول للأنصار «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناسُ بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟» وقوله «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟! فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به...» (البخاري، جـ٨، برقم ٤٣٣١). إن الاقتصار على أصحاب الشأن والعلاقة فيه السلامة وتضييق دائرة الخلاف، فربما كان معهم مَنْ ينقل الأخبار ناقصة أو يزيد فيها، وربما أشاع بعض ضعاف النفوس الخبر، ولم ينشر فضائل القوم ومكارمهم، ويجعل من تلك الشائعات هدفاً للنيل من وحدة الصف، ليحقق أغراضاً أخرى، يلبس على الناس صفاءهم

ومحبتهم، ليحل بهم الخلاف والشقاق. فهذا الأسلوب من الأساليب الناجحة في معالجة الخطأ، حيث يكون هناك مجالٌ واسع لفتح الحوار والمناقشة، وطرح البدائل المناسبة، وبسط جميع أطراف القضية... فوجود أطراف أخرى قد تسبب في تأزم الموقف وتعقده، وتشعب القضية... فالمربي، عليه أن يقوم بحل المشكلة مع أطرافها، ومن لهم علاقة بالموضوع، ومن هنا يكون التوجيه والإرشاد والتقويم أجدى وأنفع.

### ٥- مبدأ المشاعر الإنسانية لا تُغفل

إن النفس تصاب بحالة من اليأس والقنوط، إن لم تدركها رحمة الله تعالى وعفوه ومغفرته قال تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر/ ٥٣). وعن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي ﷺ إذا جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي ﷺ ارجع فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مُسمى، فمُرْها فلتصبر ولتحتسب». فأعادت الرسول أنها قد أقسمت ليأتينها، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن ففاضت عيناه فقال له سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٣٧٧). فهذا الحديث فيه تأصيل في تلك المشاعر البشرية، فالرسول ﷺ حينما بلغه مقالة الأنصار، لم يعنف سعد بن عبادة، على تقصيره في مواجهة الناس وتعنيفهم وزجرهم، بل قال له رسول الله ﷺ «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال سعد: «وما أنا إلا امرؤ من قومي» إنه العتب المشمول بالرحمة النبوية المهداة للبشرية جمعاء، فعلى أهل التربية في معالجة قضايا الناس ألا يغفلوا مشاعر الناس، فإغفالها وإسقاطها من الحسبان يملأ النفوس بالآثار السيئة، ومن ثم تنفر وتصاب بالفتور والإحباط.

### ٦- مبدأ تحقيق البديل المناسب

إن مما يكفل للإسلام العالمية والبقاء هو التجدد، ووجود البدائل الكفيلة بحل المشكلة في دائرة الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذىً والله غني حليم﴾ البقرة/ ٢٦٣ وقال تعالى: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء﴾ الأعراف/ ١٤٥. وجاء في الحديث النبوي في بيان عظيم مغفرة الله تعالى وستره للذنوب، وتمام كرمه بسترها وغفرانها عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يُدنى المؤمن من ربه وقال هشام: يدنو المؤمن حتى يضع عليه كَنَفَه فيقررهُ بذنوبه: تعرفُ ذنب كذا؟ يقول أعرف، يقول ربِّ أعرف (مرتين). فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تُطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون -أو الكفار- فيُنادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذي كذبوا على ربهم» (البخاري، جـ٨، برقم ٤٦٨٥). وحينما شعر الرسول ﷺ أن الحزن قد استولى على الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم وهو يخاطبهم ويجلّي لهم الهدف والغاية من إعطاء أولئك الشاة والبعير تأليفاً لقلوبهم، وأما هم الذين آووا ونصروا فقد كافأهم بأن يرجعوا برسول الله ﷺ إلى المدينة. أليس هذا أسمى الظفر والفوز... إن المحيا محياكم والممات مماتكم كما وعدهم في البيعة أنه سيترك بلده وقبيلته ويرجع معكم راضياً بكم. فكان وقع الخبر على أسماعهم مهولاً، لم يستطيعوا أن يعبروا عنه، إلا بالبكاء الصادق، إنه البكاء من شدة الفرح بالفوز برسول الله ﷺ دون غيرهم.

وهكذا يجب على أصحاب التربية أن يستخدموا أسلوب البدائل عند قيامهم بإصلاح ذات البين وبإسلوب أدبي نظيف يرتفع ويسمو بالنفوس إلى الصلاح.

### ٧- مبدأ تهيئة النفوس بإشاعة الجو الإيماني

يحرص الإسلام وهو يربي الأمة الإسلامية أن يهيىء النفوس قبل تكليفها بالأوامر والنواهي، لما في ذلك من النتائج الإيجابية، قال تعالى: ﴿كُتب عليكم القتالُ وهو كرهٌ لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (البقرة/ ٢١٦). وجاء في الحديث الشريف ما يشير إلى ذلك من خلال غرس المبادئ الأخلاقية فعن أبي هريرة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (البخاري، جـ١٠، برقم ٦٠١٨).

لقد عالج الرسول ﷺ أمر الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم حينما بدأ حديثه معهم في بحمد الله والثناء عليه، وهذا مدخلاً يشيع ظلالاً من الإيمان ويهيء النفوس، ويملأ المكان رضاً، لتصبح القلوب بعد ذلك راضية مطمئنة ساكنة هادئة، ومن ثم تتقبل ما يُقال لها.

والمربي عليه أن يعمل بذلك عند الدرس والاجتماع... وحول دور المدرس في تهيئة الجو النفسي السليم للطلاب يقول الشيباني: أن يكون متمكناً من مادته ومن المواد والميادين العلمية المرتبطة بها، وأن يكون ملماً بخصائص تلاميذه وبحاجاتهم الجسمية والنفسية والإجتماعية، وبطبيعة السلوك البشري وبالدوافع التي تحركه والعوامل التي تؤثر فيه (الشيباني، ١٤٠٧هـ، ص ٥٤٥).

## ٨- مبدأ استرجاع الذاكرة بإثارة العواطف

للعواطف الإيمانية آثارٌ إيجابية على حياة الفرد والجماعة، ولا بد أن تكون هذه العواطف منضبطة لتحقيق غاياتها. قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ آل عمران/ ١٠٣. وقد ربى ﷺ أمته بتلك العواطف ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقُ بحسن صحابتي؟ قال أُمك. قال: ثم من؟ قال أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: ثم أبوك» (البخاري، جـ١٠، برقم ٥٩٧١). والرسول ﷺ استخدم اسلوب استرجاع الذاكرة مع الأنصار لما فيه من تذكر الفضائل قبل الحكم على الموقف الحالي، وعند ذلك تكون الموازنة، فرجع بهم الرسول ﷺ إلى سابق عهدهم قبل أن يَمُنَّ الله عليهم بالإسلام، وكيف كان حالهم فقال: «ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالة فأعطاكم الله، واعداءً فألف بين قلوبكم؟». (ابن هشام، جـ٤، ص١٤٣). فبعد أن ذكّرهم بفضل الله وفضله عليهم قالوا: «بلى لله ولرسوله المنُّ والفضل». وعلى المربي عند وجود مشكلة ألاّ يستخدم الشدة والقسوة والغلظة أسلوباً لحلها، بل باللين والمعاتبة والملاطفة والحوار الهادئ الهادف.

## ٩- مبدأ حرية التعبير عن الرأي

يغرس الإسلام في اتباعه الشجاعة الأدبية في حدود الشرع بما لا يؤثر على حرية التعبير عن الرأي عند الآخرين. قال تعالى: ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يَرضه لكم. ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى، ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون، إنه عليم بذات الصدور﴾ الزمر/٧. وجاء في الحديث الشريف ما يشير إلي ذلك ما دام في حدود ما أمر به الرسول ﷺ فعن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروفٍ كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ فكدتُ أساورهُ في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم: فلببته برادئه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت. فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعتُ هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروفٍ لم تُقرئنيها فقال: رسول الله ﷺ: أرسله. فقال إقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ثم قال: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسَّر منه» (البخاري، جـ٩، برقم ٤٩٩٢).

وقد رأينا عندما سأل الرسول ﷺ: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟» إن هذا السؤال يُدلنا على أنه ﷺ أعطاهم ومنحهم وسمح لهم بحرية التعبير، لإبداء الرأي، كل ذلك من أجل أن يستفرغ ما في نفوسهم مما علق بها. أليس هذا هو أسمى وأرقى الأساليب لمعالجة المشكلات، بإعطاء حرية التعبير عن النفس، دون وجود الضغوط الكابحة لما يختلج في نفوسهم.

## ١٠- مبدأ الإلتزام بالأخلاق عند الحوار

تعدُّ الأخلاق في الإسلام الركن الركين، والأساس المتين لقيم الدين الإسلامي، فلا خير في دين لا أخلاق فيه. قال تعالى: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾ طه/ ٤٣-٤٤. وقال تعالى: ﴿هل أتاك حديثُ موسى إذ ناداه ربه بالوادي

المقدس طوى. اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى، وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ النازعات/ ١٥-١٩. وجاء في الحديث الشريف بيان حقيقة ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجلٌ فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعةُ؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّها، وإذا تطاول رُعاةُ الإبل البهمِ في البنيان، في خمسٍ لا يعلمهنّ إلا الله. ثم تلا النبي ﷺ: «إن الله عنده علم الساعة» الآية. ثم أدبر فقال رُدوهُ فلم يروا شيئاً. فقال: هذا جبريل جاء يُعلمُ الناس دينهم». (البخاري، جـ١، برقم ٥٠).

لمسنا ذلك في ردِّ الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم حينما كان يسألهم ويحاورهم الرسول ﷺ فكانوا في حوارهم مثالاً للأدب والأخلاق الحميدة فقالوا: «المنُّ لله ولرسوله» فأرجعوا الفضل لله ولرسوله ﷺ الذي كان سبباً في هدايتهم. وهذا يدلنا دلالة واضحة على استمرارية الإلتزام الخُلقي والأدب الرفيع مع النبي ﷺ، وهم في أحرج موقف، وأصعب الظروف النفسية فالحوار الذي يبدأ وينتهي بأسلوب أخلاقي تكون نتائجه إيجابية وعلى ذلك ربى ﷺ صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً، وهكذا فقه الأنصار الدعوة والتربية.

### ١١- مبدأ التعزيز

يعززُ الإسلام الجوانب الخيّرة لدى الأفراد، لما لها من آثارٍ طيبة في الإزدياد من عمل الخير ومجانبة الشر وأهله. قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ (محمد/ ١٧). وقال تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، والله غفورٌ رحيم﴾ (النور/ ٢٢). وجاء في الحديث الشريف ما يعزز الجانب الخيّر في الإنسان فيدفعه للعمل الخير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا

عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منه، وإن تقرَّب إليَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٤٠٥) رأينا ذلك أثناء معالجة الرسول ﷺ القضية مع الأنصار، فأراد أن يرفع من قدرهم ومكانتهم، ويعزز حجتهم ويقويها نيابة عنهم، وبلسان حالهم. فيترافع لهم وعنهم فقال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك». إنه الصدق في التعبير، بإبراز الجوانب الخيرة عند الطرف الآخر، وعدم غمط الناس حقوقهم وفضلهم، مما يستدعِ رفع معنوياتهم ويعزز موقفهم.

## ١٢- مبدأ الصراحة والوضوح

الحق أبلج والباطل لجلج، والصراحة والوضوح أقصر الطرق وأسهلها وأنفعها إن صدقت النيات وخلص القصد، ومن ثم فلا يحتاج إلى كثير جهد ووقت. قال تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ (ص/٨٦). وجاء في الحديث الشريف جوانب تربوية في تقويم الأفراد، واعدادهم وتربيتهم على الصراحة والوضوح، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً -وسعد جالسٌ- فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليَّ. فقلت: يا رسول الله مالك عن فلانٍ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: أو مسلماً. فسكت قليلاً. ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي فقلت: مالك عن فُلانٍ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: أو مسلماً. ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: يا سعدُ، إني لأعطي الرجل وغيره أحبُّ إليَّ منه خشية أن يكبه الله في النار» (البخاري، جـ١، برقم ٢٧).

لقد اقتضت الضرورة التربوية تفسير وتوضيح وبيان السبب في إعطاء المؤلفة قلوبهم سواء من أهل مكة أم من غيرهم من العرب، وقد فسّر لهم الرسول ﷺ سبب ذلك المنح، وبيّن المصلحة التي يريدها وينشدها. فقال لهم مبتدءاً للصراحة والوضوح في بيان حقيقة المنح والعطاء. فقال لهم «أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا». فإذا الصورة تتضح وتسفر عن الحقيقة، إذاً فليس السبب كما قالوا: القرابة والعشيرة، إنما كان السبب هو الإسلام، هو التأليف، بل الرغبة في إسلامهم، فالهدف كبير وعظيم إنه فوق القبيلة والبلد... إنه الإسلام، لا غير.

وبهذا الأسلوب التربوي الرائع استطاع الرسول ﷺ أن يزيل الغشاوة عن العيون ويُذهب ما ران على القلوب من خواطر سببت آلاماً، حاول الشيطان أن يستثمرها.

## ١٣- استثارة الجانب الوجداني

يحرصُ الإسلام على إثارة الجانب الوجداني لدى المسلم، لما فيه من تقوية للجانب الإيماني وتعزيزاً له. قال تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ الأنفال/ ٢٦. وجاء في الحديث الشريف، بيان أهمية اثارة الجوانب الإيمانية لدى المسلم باستقلال الطاقة والوسع في التقرب إلى الله تعالى بالنوافل، وما يترتب عليها من الأجر والثواب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وأن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه. وما ترددت عن شيءٍ أنا فاعلهُ ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» (البخاري، جـ١١، برقم ٦٥٠٢) ورأينا الرسول ﷺ وهو يُربي الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم فقال لهم: «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟». إن اثارة الجانب الوجداني، والذي امتلأت به القلوب، بعد ربطهم بالإسلام، سرعان ما يوقظ الحس الإيماني، فيعود إلى أصله، الذي تربى عليه من القيم والمبادئ الفاضلة. فالرسول ﷺ أثناء المعالجة للموقف بدأ بطرح السؤال «ألا ترضون...» فأثار فيهم الجانب الوجداني، فانفعل بهم ومعهم، وهو في أثناء ذلك يربيهم ويوضح لهم أن ما يظفروا به هو خيرٌ مما يأخذه الناس. إن الفرق بين اختيار الناس واختيارهم هو أن الناس اختاروا ورضوا بالشاة والبعير، بينما يحوزون ويفوزون برسول الله ﷺ معهم وفي مدينتهم. أليس ذلك اعلاءً للقيمة واستعلاء على المادة وغرس لمفهوم الفضائل، وبأن القيم أرفع وأسمى من المادة.

## ١٤- مبدأ المكافأة

لأسلوب المكافأة وقعٌ كبيرٌ على النفس المطمئنة، لما له من أثر فعال للجد والإجتهاد، قال تعالى: ﴿من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ أضعافاً كثيرةً واللهُ يقبض ويبسطُ وإليه ترجعون﴾ البقرة/ ٢٤٥. وقال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل في كلِّ سنبلة مائة حبةٍ واللهُ يُضاعف لمن يشاءُ والله واسعٌ عليم﴾ البقرة/ ٢٦١. وجاء في الحديث الشريف بيان أجر الحسنة ومضاعفتها عند الله تعالى، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فَعملِها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة. ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» (البخاري، جـ١١، برقم ٦٤٩١).

وحينما أراد الرسول ﷺ أن يختم حديثه مع الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، بعد أن أجلى لهم الموقف، ونزع ما علق في نفوسهم من نزغات شيطانية، فقال متحبباً مادحاً لهم: «لو سلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار» فهم بذلك التقرير وتلك القسمة المباركة والتي فاز بها الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قد كسبوا الدنيا والآخرة، الدنيا برجوع رسول الله ﷺ معهم إلى مدينتهم، والآخرة، بلقائهم برسول الله ﷺ على الحوض -بإذن الله تعالى- وزيادة فضل وإكرام فقد دعا لهم ولذراريهم فقال: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

فكانت النتيجة الفرحة التي لم تمنع القوم من البكاء «فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم من البكاء». نعم من البكاء الناتج عن المحبة، والصدق، والحرص على استمرار المحبة وحمايتها، إن البكاء الذي ينتج عن تفاعل النفس والفكر، فيرتفع إلى التأثير على العيون فيغمرها بالدموع الساخنة، فبذلك تبرد القلوب، وتستريح، وتنطفئ نار الدنيا وغلوائها، ومن خلال معالجة تلك القضية مع أطرافها من جميع جوانبها، وما وصلت إليه النفوس المؤمنة من قوة الإيمان والإعتقاد لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ولبيان أهمية التربية النفسية، ومدى أثرها يتضح «أن تربية النفس

لا تقل أهمية ولا شرفاً عن تنمية البدن، بل أنها تفوق تربية البدن قيمة وقدراً، ذلك لأن النفس هي التي تحرك البدن وهي التي توجهه الوجهة الصالحة، وهي التي تكبح شهواته وتضبط سلوكه، وليس هناك أبلغ من تعبير القرآن الكريم في تقدير دور النفس وجعلها محور صلاح الفرد والمجتمع كما في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يُغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد/ ١١. والنفس في حاجة إلى التقويم والإصلاح وإلى العناية والرعاية والعلاج والتربية والتغذية والتنمية، شأنها في ذلك شأن البدن، لأنها قابلة للفجور. قال تعالى ﴿ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها﴾ الشمس/ ٧. والنفس الصالحة المؤمنة محور صلاح الفرد. فالنفس اللوامة هي التي تهذب من سلوك صاحبها، وهي التي تقوده إلى العمل الصالح الذي يُرضي الله وينفعُ الناس قال تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ القيامة/٢ فالتربية النفسية المنشودة تستوجب توجيه الإهتمام إلى نفس المتعلم فتهذبها وتنميها وتحررها من الدنس والارجاس والشوائب والأغلال، وتغرس فيها قيم الحق والعدل التعاون والبر والإحسان» (العيسوي، ١٤١٤هـ، ٣٣٠-٣٣١).

ومن الدروس التربوية التي أضافها الأستاذ سعيد حوى إلى مقالة سعد بن عبادة قوله: إن على القادة الذي يسوسون الشعوب والأقوام أن يعرفوا نفسيات هذه الشعوب، وهذه الأقوام، وأن يسوسوها في ضوء هذه المعرفة، فأحياناً يكون لكل قوم أو شعب، أو قرية أو بلدة خصيصة تجعلهم في بعض الحالات يقفون موقفاً موحداً أمام قضية ما، فلا بد من ملاحظة ذلك قبل وقوعه وحسن معالجته بعد وقوعه، فإذا كان مثل سعد بن عبادة رضي الله عنه -يقول: «ما أنا إلا امرؤ من قومي» فما بال من دونه وفي كلمه سعد- إذ يُعلن اتحاد موقفه مع موقف قومه في قضية يرى قومه فيها يقولون: «ما يعتقد أنه اجتهاد في محله وعدم انكار الرسول ﷺ ما يشير إلى نصرة الإنسان قومه بالطريق المشروع فيما يراه الإنسان حقاً لا حرج فيه» (حوى، ١٤٠٩هـ، جـ٢، ص٩٣٩- ٩٤٠).

أقول: ألا تُكتب أسفار كبيرة يُستنبط منها المبادىء التربوية عند الأنصار ليستلهمها المربون ولتعيش مع واقعهم في حياة أمتهم.

## المعالجة النفسية والمبادئ التربوية في أمر الثلاثة الذين تخلفوا

الأسلوب التربوي النبوي في معالجة الأحداث والمواقف يختلف من موقف لآخر، فقد استخدم أسلوباً تربوياً يتناسب والأنصار الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وذلك بالإعراض عنهم وهجرهم لإيقاظ نفوسهم وتعويدهم الصبر، «وكانت هذه العقوبة تشبه الكفارة بالصوم» لأنها تكون تربية للنفس وتهذبها، لقد أعرض المؤمنون عن هؤلاء الثلاثة خمسين يوماً، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه. وإن الإنسان خلق ليأتلف مع غيره يتلمس التشجيع النفسي من نظرات وملامح الوجوه، ومظاهر الأقوال والأفعال والجوارح التي تصدر عن الناس، وإن الاستنكار النفسي يعمل في نفوس الأخيار مالا تفعله العقوبات بالنسبة للأشرار» (أبو زهرة، ١٤١٤هـ، جـ٣، ص٩٧١). إذ أن التربية النفسية طريقة تربوية تستخدمها الجماعة في المجتمع المسلم، لتربية واصلاح أفراد شذوا وانحرفوا عن السلوك السليم، أو ارتكبوا أخطاءً اجتماعية كبرى، لإعادتهم إلى مهيع الطريق.

وهذه الدراسة تفصل موقفاً تربوياً في أسلوب المقاطعة الاجتماعية كونها طريقة نفسية في تربية أفراد المجتمع، وهي دراسة تطبيقية تأديبية تربوية لموقف من المواقف النبوية الرائدة. وفيما يلي أبرز مراحل معالجة حادثة التخلف عن غزوة تبوك.

### ١- حالة الضعف البشري بين التردد والإقدام

نرى ذلك التردد من كعب رضي الله عنه وهو يتحدث عن نفسه التي أصابها الكسل والتراخي والتسويف. حينما كان يتردد في التجهيز واللحاق بالمؤمنين. وقد وصف حالة ضعفه بقوله: «وجعلتُ أغدو لأتجهز معهم، فأرجع ولم أقضِ حاجة، فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت.. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمّر بالناس بالجد، ولم أقض من جهازي شيئاً... فلم يزل يتمادى بي حتى اسرعوا... فهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم أفعل...» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٧٦).

## ٢- الرسول القائد ﷺ يتفقد جنده

رسول الله ﷺ يحرص دائماً على تفقد أصحابه، وهو من كمال الرعاية النبوية، فقد تفقد كعب بن مالك، وسأل عنه، فقال ﷺ: «ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول حبسه بُرداه، والنظر في عِطفيه. فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قُلت. والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرا» (ابن هشام، ج٤، ص١٧٧). نعم، لم يتفقد رسول الله ﷺ جميع المتخلفين، لكنه سأل عمن لا يُفقدون في مثل هذه المشاهد...، وكان ﷺ يجيب من يقول يا رسول الله: تخلّف فلان. فيقول ﷺ دعوه فإن يكُ فيه خير فسيُلحقه الله بكم، وإن يكُ غير ذلك فقد أراحكم منه».

## ٣- فضح أهل النفاق

عاد الرسول ﷺ من تبوك ففُضح المنافقون الذين يُخادعون الله، وهو خادعهم، بكشف خفاياهم، ومكنون أسرارهم ﴿لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك، ولكن بعدت عليهم الشقة، وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم، يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾. (التوبة، ٤٢). وقد عفى الله تعالى عن نبيه ﷺ في إذنه للمتخلفين فقال ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾. (التوبة، ٤٣).

فالنفاق إذاً سرطان خبيث يعمل في الخفاء بمكر ودهاء لتشويه الجماعة المسلمة، وإيذائها. ولا بد أن يعمل المؤمنون لتنقية صفهم من شوائب المنافقين.

## ٤- حالة التوبة والندم

إن أصدق وصفٍ لحالة التوبة والندم، وما ألمَّ بكعبٍ رضي الله عنه من الألم، وصفه نفسه بقوله: «... فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قادماً من تبوك، حضرني بثّي، فجعلت أتذكر الكذب وأقول، بماذا أخرج من سخط رسول الله ﷺ غداً، واستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي؛ .... فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل، وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟

... قال: قلت: إني يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني، وليوشكن الله أن يُسخطك علي... ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجدُ عليّ فيه، إني لأرجو عُقباي من الله فيه، ولا والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك... فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق فيه، فقم حتى يقضي الله فيك...» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٧٧).

إن صدق كعب يدل على عمق تربيته الإيمانية، وإخلاصه لدعوته التي آمن بها، هو درس دعوي يجب على المسلمين كافة، أن يفهموه، إذ التربية النبوية قد استقرت في قلب كعب فأبى أن يقبل المسوغات التي تعطيه العذر عن تخلفه.

### ٥- الثبات على الصدق ومقاومة الكذب

اعترف كعب رضي الله عنه بذنبه فلم يتلمس الأعذار التي قد تنجيه من غضب رسول الله ﷺ فقال وهو يبين ذلك الصراع القوي «وثار معي رجال من بني سلمة، فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك... فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي...» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٧٨).

إن الصدق يكشف قوة القصد وثباته، فيجعل صاحبه في أسمى درجات التربية الربانية وأعلى مراتب الدعوة الإسلامية، وهكذا كان كعب رضي الله عنه في الثبات على الصدق ومقاومته الكذب.

## المعالجة النفسية الاجتماعية والتزام المجتمع بها

أخبر القرآن عن أحوال الثلاثة الذين تخلفوا خبراً يلامس مكنونات نفوسهم، إذ قال تعالى ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ (التوبة/ ١١٨). والإنسان قد تضيق به الأرض ولكن أضيق الضيق أن تضيق بالإنسان نفسه، وحينئذ تصير الحياة مهما أحيطت بمظاهر النعيم جحيماً لا تطاق، ويكون الموت خيراً من الحياة، وهذا يدل على مبلغ ما كان يتمتع به هؤلاء الثلاثة من

إن رسول الله ﷺ يحب كعب بن مالك، وصاحبيه، ولكنها التربية للأمة والتنقية من الشوائب، إنها فترة البناء لذلك الجيل، فكعب بن مالك ممن حضر بيعة العقبة الثانية وبايع والتزم بشروطها والعمل على الوفاء بها، فكيف يحصل منه ذلك؟ وتمثل حب القائد لجنوده ذلك أن الرسول ﷺ حينما وصل إلى تبوك سأل عنه بإسمه فقال: «ما فعل كعب بن مالك؟» وعندما رجع ﷺ من تبوك وجلس في المسجد فنادى عليه.. «... فلما تبسَّم تبسم المغضب...» وحينما كان يُصلي كعب في المسجد يقول: «... فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني...».

وحينما جاءته البشرى بالفرج وقبول التوبة يقول: «... فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال: وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». إنه النجاح الباهر في العملية التربوية التي تُصلح النفوس وتهذبها، ليصبح أهلها ربانيين في جميع أحوالهم.

## النجاح في الإختبار

مرت الخمسون يوماً، على الثلاثة الذين تخلفوا ثقيلة كئيبة، وضاقت عليهم نفوسهم وهجرهم الكون، والقبيلة، والأهل، وكل شيء استجابة لأمر القائد المربي ﷺ، يقول كعب: «فبينما أنا أمشي بالسوق إذ بنبطيّ يسألُ عني من نَبَط الشام، ممن قدم بالطعام، يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فَجعل الناس يشيرون له إليّ... حتى جاءني، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان... فإذا فيه: «أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك» قال: قلت حين قرأتها: وهذا من البلاء أيضاً.. قال: فعمدت بها إلى تنور، فسجرته بها». (ابن هشام، جـ٤، ص ١٧٩).

ففي هذه المكاتبة، اختبارٌ صعبٌ، كون الإغراء من ملك غسان، إنه الجاه والمكانة والحظوة، وهو في حالة من المقاطعة التامة والشاملة، نعم إن النفس تضعف وتتجاذبها نوازع البقاء، وحب الظهور والتملك، ولكن هيهات لنفوس تربت على يدي رسول الله ﷺ، وبايعته وآوته ونصرته أن تبيع دينها برغيف الخبز أو مقابل منصب، نعم إن المقاطعة لم تكن انتقاماً ولا عذاباً لهم، ولكنها كالنار تنفي الخبث عن الذهب، فيذهب الخبث ويبقى الذهب.

## يوم الجائزة بالبشرى بقبول التوبة

وبعد انقضاء المدة، والتي مرت بقسوة لياليها وأيامها على النفس المؤمنة وهي تتصارع مع المغريات، بَرْهَن فيها هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم وأرضاهم عن صدق الندم على ما بدر منهم من التخلف عن الجهاد، جاءتهم البشرى لتعم الفرحة على المدينة وتتزي بزي الفرح والحبور، وهي بالأمس كانت متنكرة، بقبول توبتهم من الله تعالى. يقول كعب: .... «فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء الفَرَج». فانطلقت الأصوات والأقدام، الكل يريد أن يسبق بالبشرى، يقول: «إذ سمعت صوت صارخ أوْفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر...». ثم ما كان منه إلا أن ذهب إلى المسجد ليسمع البشارة بنفسه من رسول الله ﷺ: «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك»، فرغب أن يتصدق بماله لله تعالى شكراً لله على ما أنعم عليه بقبول توبته. يقول: «قلت: يا رسول الله، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن انخلع من مالي، صدقه إلى الله وإلى الرسول، فقال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك، فهو خيرٌ لك» (ابن هشام، جـ٤، ص ١٨٠).

نلاحظ في ذلك قوة الإرتباط والتعلق بالله والإمتثال بأوامره واجتناب نواهيه فالأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم منذ أن بايعوا رسول الله ﷺ وهم أوفياء العهد قادة لغيرهم، أهل السبق إلى كل مكرمة، يتنافسون ويتسابقون لنصرة الدين، ألا يحق لأهل التربية أن يستخلصوا من هذه الحادثة العبر والدروس، لتربية الأجيال، وإعداد القادة، وتقويم المجتمع، وينهلوا من معين الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، بدلاً من الحيرة والتيه والتخبط خلف السراب.

## مبادئ تربوية من حادثة الثلاثة الذي تخلفوا

رأينا كيف عالج الرسول ﷺ حادثة الأنصار الذين تخلّفوا عن الخروج للجهاد وكيف أن المجتمع بكامله شارك وأسهم في جميع مراحل العلاج، فكان درساً أنصارياً تربوياً تفيد منه الأجيال على مر الزمان والأحوال، ونتابع المسير مع الحادثة فنقطف منها بعضاً من المبادئ التربوية للمعلم والداعية.

### ١- مبدأ الصدق منجاة لصاحبه

يُعدُّ الصدق في الإسلام من الفضائل الأساسية في بناء شخصية المسلم القويم، لما يترتب عليه من استقامة في الأخلاق وارتقاءً في طاعة الله تعالى، قال تعالى مادحاً الصادقين: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة/ ١١٩). وجاء في الحديث الشريف بيان درجة الصدق وما يوصل إليه من الدرجة العالية بالجنة، فعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وان الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً» (البخاري، جـ١٠، برقم ٦٠٩٤).

فعلى المربي أن يغرس في طلابه فضيلة الصدق، وينشئهم عليها، فلا يقول إلا صدقاً، ولا يَعِدُ إلا وعداً صادقاً، ولا يسمح لطلابه إلا بقول الصدق، وليضع أمام أعينهم قصة كعب بن مالك وصاحبيه، وأن الصدق منجاة لصاحبه.

### ٢- مبدأ الهجر وسيلة من وسائل العقاب

إن الإسلام وهو يؤسس المجتمع الإسلامي، يربي الأفراد على القيم التي تحفظ المجتمع متماسكاً، وليس العقاب لمجرد العقاب، بل يكون من أجل البناء والتقويم. قال تعالى: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ الممتحنة/ ٩. وقال تعالى: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ التوبة/ ١١٣. وجاء في الحديث الشريف الأسلوب القويم للسلوك، فعن أم سلمة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ حلف لا يدخل على بعض أهله شهراً، فلما مضى تسعةٌ وعشرون يوماً غدا عليهنَّ- أو رواح- فقيل له: يا نبي الله حلفت أن لا تدخل عليهنَّ شهراً، قال: إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً» (البخاري، جـ٩، برقم ٥٢٠٢).

فالهجر يؤدي إلى التأدب مع النفس، والذي يُشعر الفرد بعظم خطئة، وأنه بسبب ذلك الفعل المشين والقبيح استحق هذا العقاب الأليم، فكان هجر المجتمع بكامله لهؤلاء الثلاثة وسيلة ناجحة في العقاب، ودرساً لغيرهم، وتربية للأمة من بعدهم. وهذا يدل على أن مؤدب الناشئين، يحق له أن يَحرِم المخطئين من مرافقة زملائهم فترة من الزمن، عقوبة وردعاً حتى يشعروا بذنبهم وتوبتهم.

٣- مبدأ ربط اجزاء الدرس بعضها ببعض

إذا جاء موضوع الدرس متسلسل الأجزاء، يأخذ بعضه بحجج بعض، فإنه يؤدي إلى تسلسل الأفكار وتثبيتها، قال تعالى ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ (الإسراء/ ١٠٦).

وجاء في الحديث الشريف بيان أهمية وقوف المسلم على تعاليم دينه. فعن النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ، وبينهما مُشتبهاتٌ لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتقى المُشبّهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإنّ لكل ملكٍ حمىً، ألا إنَّ حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (البخاري، جـ١، برقم ٥٢).

فقد جاءت أجزاء الحديث الشريف متسلسلة مترابطة لا تدع مجالاً للتساؤل والاستفسار، وهكذا ينبغي على المربي والداعية أن يجعل دروسه ومواعظه متآخية متعاضدة.

فعلى المعلم ألا يكتفي بتدريس درسه من المقرر المدرسي فحسب، بل يجب عليه أن يربطه بالمواد الأخرى، فالعلوم متآخية، مترابطة، لا يستغني بعضها عن بعض، وخاصة علوم الشريعة، والمدرس الناجح هو الذي يوظف شتى المعارف لدرسه. وعليه أن يبين للدارسين وجوه الارتباط بين ما يدرسه في مادته وما يدرسه المعلمون من المواد الأخرى.

رأينا ذلك الترابط حينما بدأت مقاطعة هؤلاء الثلاثة من جميع أفراد المجتمع... من الصديق والزوجة... وفي المسجد والسوق، بل تنكرت الأرض... حتى النفس بين أضلاعهم تآخت مع ما حولها تهذيباً وتعليماً وتربية لنفوسهم.

### ٤- مبدأ تنويع الوسائل التربوية المستخدمة

تنوعت الوسائل التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية، كل ذلك بحسب الحالة الأصلح والأنجح والأجدى للموقف المراد تقويمه وتربيته، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت/ ٤١). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إنما مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كرجل بنى داراً، فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون: لولا موضع اللبنة». (الترمذي، ج برقم ٢٨٦٢).

من وسائل التربية، وسيلة التوجيه وبيان الطريق الصحيح، وكذلك وسيلة العقوبة لمن لم يستجب للوسيلة الأولى. وهذا التنوع في الوسائل والتدرج في استخدامها له أثره الواضح في التربية الإسلامية، لذا ينبغي على المربي الناجح أن لا يتبنى وسيلة واحدة من وسائل التربية ويستخدمها في تربية الجميع لأنه لا توجد وسيلة واحدة كاملة تناسب الكل. رأينا ذلك حينما أرسل الرسول ﷺ أمره لكعب أن يجتنب أهله... ولم يأمر هلالاً أن لا تخدمه زوجته... لأن كعب شاب، فالعقوبة شديدة عليه، وهلال رجلٌ عجوز ضائع لا خادم له... وحاجته للنساء ضعيفة.

### ٥- مبدأ تفصيل العقوبة قبل إيقاعها

إن العقوبات في الإسلام لها أحكام وشروط توضع وتتخذ قبل أن يوقع العقاب على الفرد، قال تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين﴾ (النحل/ ١٢٦). وجاء في الحديث الشريف تهذيباً للنفوس وتقويماً لما اعوج منها، وتربيةً لها، فعن المعرور قال: لقيت أبا ذرٍّ رضي الله عنه بالربذة وعليه حُلّة وعلى غلامه حله فسألته عن ذلك فقال: إني سابتُ رجلاً فعيرته بأمّه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيَّرته بأمِّه إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم». (البخاري، جـ١، برقم ٣٠).

فعلى المربي أن يبين ويفصل أسباب ايقاع العقوبة على المذنب، وعليه أن يوضح لهم التعليمات التي يجب أن يلتزموا بها، من إجادتهم للمادة الدراسية، والحرص على المذاكرة، والجد والإستعداد للإختبارات وهكذا... وإلا استحقوا العقوبة، وأصابهم الإخفاق، كل ذلك حتى يكونوا على علم بالأمور التي يجب عليهم أن يتجنبوا الوقوع فيها. فالرسول ﷺ حث المسلمين وحضهم وأمرهم بالتهيؤ والإستعداد للخروج معه... فقال تعالى في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة...﴾ التوبة/ ٣٨.

### ٦- مبدأ اثارة المتعلم لمزيد من التعلم

حث الإسلام المسلمين على طلب العلم والإزدياد منه دائماً فقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿وقل رب زدني علماً﴾ وقال تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث من كل دابةٍ وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة/ ١٦٤).

وجاء في الحديث الشريف حض وحث على أن يبقى المسلم متطهراً، فالوضوء هو سلاح المؤمن فعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس صوات افترضهن الله تعالى... ومن أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له عهد إن شاء غفر له وإن شاء عذبه». (أبو داود، ج١، ص١٦٩، برقم ٤٢٥).

فحريٌ بالمربي أن يستغل هذه الطريقة في تربية النشء، فلا يقدم إليهم المعلومات جملة واحدة من غير مشاركة، بل يحثهم على الإستعداد والتهيؤ والمطالعة، ومن ثم يشاركوه في أثناء الشرح، مع المتابعة والتوجيه لهم لأفضل الطرق وأسلمها، فكلما زادت معرفة الإنسان بالشيء واقتنع به، كلما زاد إيمانه به.

رأينا ذلك حينما تسوّر كعب رضي الله عنه السور وسأل ابن عمه إن كان يحب الله ورسوله؟ فكان الجواب: «الله ورسوله أعلم» وكذلك قول كعب رضي الله عنه: «فاجتنبنا الناسُ، وتغيروا لنا...».

## ٧- مبدأ الاستناد إلى حجج قوية عند الرد على الأسئلة

من اعتصم بالكتاب والسنة عُصم من الخطأ وكانا له حجة وعوناً في حياته وعمله، قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ الأنبياء/ ٧. وقال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهُمُ البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنَّ نصر الله قريب﴾ البقرة/ ٢١٤.

وجاء في الحديث الشريف بيان حقيقة الراحة التي ينشدها المؤمن فعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنازة قال: مُستريح ومُستراحٌ منه. قالوا: يا رسول الله: ما المستريح وما المستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب» (البخاري، جـ١١، برقم ٦٥١٢).

فعلى المربي أن يدعم اجابته بالحجة القوية، وأن يعوِّد طلابه على عدم أخذ الأمور بعلاتها ومن أسهل وأقصر الطرق دون الاعتماد على المراجع والأصول. وعلى المربي أن يقدم ما يثبت صواب حجته. رأينا ذلك في الحوار الذي دار بين الرسول ﷺ وكعب بن مالك حول سبب تخلفه «فقال: ما خلفك؟» وقوله «ولقد أعطيت جدلاً...» وقوله «والله ما كان لي عذر والله ما كنت قطُّ أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك».

## ٨- مبدأ ملائمة الثواب للعمل

يحض الإسلام المسلم على الإزدياد من الطاعات لما في ذلك من رفعة في درجته ومكانته عند الله تعالى، وكلما ازداد العبد تقرباً لله كلما كان ثوابه أعظم ودرجته أكرم. قال تعالى:

﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ (ص/ ٢٨). وجاء في الحديث الشريف في بيان درجة وثواب الساعي والمتكفل للأرملة والمسكين قال رسول الله ﷺ «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل والصائم النهار» (البخاري، ج٦، برقم ٥٣٥٣).

على المربي تطبيق هذا المبدأ على طلابه، وذلك بمراقبة سلوك الطلاب، وعليه أن يقدم الثواب الملائم، وأن يُعظم الثواب كلما كان العمل كبيراً، أو الفضيلة المتحلى بها، فلا يكتفي المربي بوسيلة واحدة لتشجيع الطلاب على اختلاف مستوياتهم، بل عليه أن ينوع العبارة من شخص لآخر، بحسب ما يبذله من جهد، وإجابة صحيحة تستحق درجة الثواب. لمسنا ذلك حينما قبل الله تعالى توتبهم قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة/ ١١٩.

## ٩- مبدأ استخدام اسلوب المعاتبة والتورية

يحفظ الإسلام مشاعر الإنسان وأحاسيسه، وإذا تعرض لمعاتبته، فيكون باسلوب غير محرج ولا يخدش انسانيته: قال تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم﴾ آل عمران/ ١٨٨. وعالج الحديث الشريف هذا الموقف بإسلوب مقنع مدعم بالحجة الواضحة بضرب الأمثال. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود وإني أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال فما ألوانها؟ قال: حُمرٌ. قال: هل فيها من أو رق؟ قال: إن فيها لورقاً. قال: فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: يا رسول الله عِرقٌ نزعها. قال: ولعل هذا عِرقٌ نزعه. ولم يُرخص له في الإنتفاء منه» (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٣١٤).

على المربي استخدام التورية، لما فيه من مصلحة في ستر الخطأ فلا يفضحه وقد يُفضي به إلى الهلاك والإنزلاق، ومن ثم ضياعة كل ذلك بحسب المصلحة، وعليه استخدام اسلوب المعاتبة الرقيقة المفضية إلى المحبة والحنو لا المجرحة، بل يُظهر له حرصه عليه وعلى مصلحته، وذلك

اشعاراً لمكانته عند المربي، رأينا ذلك حينما عاتب الرسول ﷺ الثلاثة الذين تخلّفوا دون سائر من تخلف...

## ١٠- مبدأ استخدام اسلوب القدوة

للقدوة الحسنة الأثر الفعال في نجاح العملية التربوية والدعوية، سلباً وإيجاباً، من خلال الشخص الذي يتولى العمل. وقال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ الأحزاب/ ٢١. وجاءفي الحديث الشريف بيان أثر القدوة والأسوة الصالحة، في بناء وتقويم الأفراد، وإصلاحهم.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ إني اتخذت خاتماً من ذهبٍ فنبذه، وقال: إني لن ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم». (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٢٩٨).

على المربي الناجح أن يكون قدوة لطلابه في الفصل والمدرسة والشارع ومجتمعه الكبير، لأن الطالب يقتدي بمن يتعلم على يديه، ورأينا أن كعب بن مالك رضي الله عنه، حينما راوده بعض من أقاربه بأن يرجع عما اعترف من الصدق، ويكفيه استغفار رسول الله ﷺ له... سأل هل لقي مثل ما لقي أحدٌ غيره؟ قالوا: نعم، فذكروا له رجلين صالحين قد شهدا بدراً، فثبت اقتداءً بهم. وهكذا القدوة تفعل في النفوس سلباً وإيجاباً.

## ١١- مبدأ تدريب العقل على التفكير السليم بعدم التسرع

أعطى الإسلام العقل المكانة السامية، وحرره من القيود، وترك له المجال في التفكير والحكم على الأشياء التي بحاجة إلى إعمال العقل والفكر، وجعل له ضوابط يعمل من خلالها حتى لا يضل وينحرف. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمّن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ النساء/ ٩٤. وجاء في الحديث الشريف الإشارة إلى أهمية التأني في الكلام، والسهولة والوضوح

حتى لا يُحرف الكلام ومن ثم يُساء الفهم وتختلط الأمور. فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلَّم عليهم ثلاثاً» (البخاري، جـ١، برقم ٩٤/٩٥) (ومعنى الكلمة: بجملة مفيدة ومعنى السلاَم: سلام الاستئذان). وقال الحافظ بن حجر في الفتح: قال ابن المنيّر: نبه البخاري بهذه الترجمة الرد على من كره اعادة الحديث، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة، قال: والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح، فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه أكد من الإبتداء، لأن الشروع ملزم» (ابن حجر، الفتح، جـ١، ص ١٨٩).

وعلى المربي تدريب الطلاب على التفكير السليم الصحيح، بطرقه ووسائله ومراحله، والتأني عند الإجابة، وأن لا يسألوا عن الإجابة إلا بعد إعمال عقولهم أولاً، فإن عجزوا لجأوا إلى المربي، ويوضح لهم أن التسرع يوقع في الخطأ في كل الأعمال. رأينا ذلك حينما سأل رسول الله ﷺ عن كعب بن مالك «فقال: ما فعل كعب؟ فقال رجل: حبسه بُرداه، والنظر في عِطفيه... فسكت رسول الله ﷺ» كأنه كره التسرع في الإجابة بلمز أخيه الغائب. وأوضح لنا أن عدم الإجابة يكون أحياناً في بعض المواقف إجابة وعبرة ودرساً لغيره وهكذا.

## ١٢- مبدأ تهيئة أذهان الطلاب وتشويقهم للإستماع للدرس

حينما فرض الله الجهاد على المسلمين، شوقهم لذلك ببيان عظيم درجة الشهيد ومنزلته وعلو فضله، قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيقتُلُون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة/١١١). وجاء في الحديث الشريف كيف أن الرسول ﷺ كان يُربي أصحابه في ساحات القتال، يُؤصِّلُ لهم المسلم المجاهد، من المنافق الذي يقاتل حمية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ ممن يدعي الإسلام هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال وكثرت به الجراح فأثبتته...» الحديث. (البخاري، جـ١١، برقم ٦٦٠٦).

إن تهيئة أذهان الطلاب وتشويقهم للإستماع للدرس، والعمل على اختيار العبارات الملائمة للموضوع، من دواعي سرعة استقبال المعلومات لدى الطلاب، وتعمل على ربطهم بالدرس وعلى المشاركة الإيجابية.

رأينا ذلك حينما حث الرسول ﷺ على التجهيز والإستعداد للغزوة بالبذل والعطاء فقال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ، والنبي ﷺ يقول: «ما ضرَّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم» (الترمذي، ج٥، ص٦٢٦ برقم ٣٧٠١) وكذلك تنافس الفقراء على التبرع وإن كان يسيراً صاعاً من تمر، وهكذا كانت الاستجابة الجماعية بعد أن تهيأت نفوسهم وعرفوا الثواب أنه الجنة «فجاء رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أرأيت الذي تحدثت أنه من أهل النار؟ قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي ﷺ: أما إنه من أهل النار، فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهماً فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلانٌ فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قُم فأذِّن لا يدخل الجنةَ إلا مؤمن، وإنّ الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» (البخاري، ج ، برقم ٦٦٠٦).

## مبادئ تربوية من قصة اسلام عمرو بن الجموح رضي الله عنه

دلّت قصة اسلام الصحابي الأنصاري عمرو بن الجموح رضي الله عنه، والدور التربوي الدعوي الذي قام به كلٌ من معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن جبل ومن معهما رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً مع عمرو بن الجموح على مبادىء تربوية كثيرة، منها:

### ١- مبدأ تحرير العقل من القيود

للعقل مكانة في الإسلام باعتباره القوة المدركة في الإنسان، ليكون مسؤولاً عن أعماله يوم القيامة. لذلك عُني الإسلام بتحرير العقل من القيود التي تُكبّله وتعوّقه عن التفكير السليم، وتعيقه عما خلق من أجله. قال تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أباءنا أولو كان أباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ البقرة/ ١٧٠. وجاء في

الحديث الشريف التأكيد على تحرير العقل من المعوقات، والعمل على التعقل في التفكير والإهتداء بالشرع لا بالآباء والأجداد.

قال الرسول ﷺ «لا يكن أحدكم أمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن احسنوا وإن أساءوا ألا تظلموا» (الترمذي، الألباني، ضعيف الجامع الصغير، برقم ٦٢٧١) وفي قصة اسلام عمرو بن الجموح رضي الله عنه، نرى كيف أن الإسلام قد حرر العقول اليثربية وغيرها مما علق بها من التقليد للآباء والأجداد، ومن الخرافات والأوهام، والمعتقدات القديمة، ومن كل ما يحول بينه وبين أن يقوم بكمال العبودية لله وحده لا شريك له. فبنعمة الله عليهم بالإسلام أصبحوا دعاة للعمل والتعليم، منارات يُهتدى بهم، ولنتأمل عمرو وهو سيد من ساداتهم في الجاهلية، وشريف من أشرافهم، لم تحل السيادة ولا الشرف من أن يتخذ صنماً يعبده من دون الله في بيته.

ولقد مر الدرس التربوي بمراحل وخطوات متتالية على النحو التالي:

## ٢- مبدأ التخطيط والإعداد المنظم

الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى العمل المخطط القائم على الإعداد والتعاون والتنسيق وتوزيع الأعمال بحسب الكفاءة والأداء، ولا مكان للعشوائية والإتكالية، ولا مكان للكسالى فيه. قال تعالى: ﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوَّ كم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ الأنفال/ ٦٠. وقد وصف الحديث الشريف الجماعة الإسلامية التي تريد أن تكون ربانية وصفاً دقيقاً، فقد روى النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسّهر والحمى» (البخاري، جـ١٠، برقم ٦٠١١). رأينا ذلك التخطيط والإعداد المنظم من خلال تسلسل الأحداث وتتابعها، من خلال خطوات مدروسة وأدوارٍ معروفة. ومتابعة تامة لجميع الخطوات. حتماً انهم قاموا بذلك التخطيط ثم باشروا بالتنفيذ وعلى المربي أن يضع خُطته الدراسية مسبقاً، موضحاً فيها مادته العلمية، ومراحل تنفيذها وهكذا. وعليه أن يُعوِّد طلابه على التخطيط والتنظيم، سواء في الدراسة أم في العمل. ومن ثم يرشدهم إلى أهمية ذلك في حياة المسلم ونتائجه الإيجابية على الفرد والمجتمع.

## ٣- مبدأ اثارة الحواس والوجدان

يتعامل الإسلام مع الإنسان بعقله وحواسه ومشاعره، لتعمل كلها في اتجاه واحد إلى النتيجة المرجوة والهدف المبتغى من العمل، قال تعالى ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ الزمر/ ١٧-١٨. وجاء الحديث الشريف بياناً لأهمية إعمال العقل بإثارته في مخلوقات الله لتدبرها. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مَثَل المسلم، حدِّثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة» (البخاري، جـ١، برقم ٦٢). رأينا تلك الإثارة للحواس والوجدان من خلال الحادثة، بقيامهم «فكانوا يُدلِجون بالليل على صنم عمرو، فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفر بني سلمة، وفيها عذِر الناس، منكّساً على رأسه؛ فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من غدا على ألهتنا هذه الليلة؟ قال ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخذينّه، فإذا أمسى ونام عمرو، غدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك... » وقد تكررت تلك الإثارات عدة مرات...

نعم لقد هزت تلك المشاهد أحاسيس ووجدان عمرو بن الجموح، كيف يعدون على إلهه؟ كيف يلقونه في مكان النجاسات...؟ ثم يُحدث نفسه قائلاً: والله لو أعلم من يفعل بك هذا... يا سبحان الله كيف يُدافع هذا الصنم عن نفسه وهو لا حول له ولا قوة. أين عقل السيد الشريف المطاع... ونعلم أيضاً أنهم خلال ذلك كانوا يكلمونه عن الإسلام، ويوضحون له أن صنمه الذي يعبده جماد لا يضر ولا ينفع، ولا يدفع عن نفسه شيئاً... «ويربي القرآن حاسة السمع، ويبين حال المؤمنين الذي يسمعون دعوة الحق ويستجيبون لها قال تعالى: ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ الزمر/١٨. وبذلك تنفتح آذانهم لسماع الحق وتقبله عقولهم وتعيه ويصف القرآن حال الكفار الذين لم يستجيبوا لدعوة نبيهم نتيجة لتعطيل عقولهم وحواسهم فطمس الله على قلوبهم فلا يفقهون الحق ولا يعرفونه قال تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجاب﴾ فصلت/ ٥. وبذلك يُقارن القرآن بين حال المؤمنين والكفار، وبين أثر

اعمال العقل والحواس وآثر اهمالها وعاقبة ذلك على من يعطلها» (فايد، ١٣٩٨هـ، ص ١٤-١٦).

## ٤- مبدأ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

يحرص الإسلام أن يدعو الناس بالكلام الطيب المحبب، وبالاسلوب الحسن والإبتعاد عن الغلظة والقسوة والتعنيف والتشهير.. قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين﴾ النحل/ ١٢٥. وجاء في الحديث الشريف تأصيلاً لأسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كأول خطوة في العمل، فعن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه «سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر لأُعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يُعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يُعطى، فقال: أين عليٌّ؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدُعي له. فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيءٌ، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى بك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمر النَّعم» (البخاري، جـ٦، برقم ٢٩٤٢). لقد قام كلٌ من معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن جبل ومن معهما بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، من خلال تدرجهم مع عمرو، وأثناء معالجة المواقف، والإنتقال من مرحلة إلى مرحلة تالية، حتى استطاعا بالصبر وبالكلمة الصادقة وبالتعاون أن ينقذوه من الكفر متمثلين قول الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ النحل/ ١٢٥. لقد ألقوا الصنم عدة مرات في البئر المليء بالقاذورات والنجاسات، وكانوا في كل مرة يلتقون به ويحدثونه عن تفاهة تلك الأصنام والآلهة المزعومة والتي لا تملك حيلة ولا وسيلة لكي تمنع نفسها ممن يعتدي عليها، حتى ولو ألبس إلهه أحدث وأقوى وأفتك الأسلحة فإنها لا تستطيع أن تقف أمام قوة الإيمان والحق. «فالحكمة هي المقال المحكم الذي يشهد العقل بصحته، وذلك هو الدليل المنطقي الذي يبين الحق الذي يؤمن به كل عقل ويهتدي له ذو نظر، وهو يُناسب العقلاء وأرباب النظر، والموعظة الحسنة هي تلك العبر النافعة والمواعظ الطيبة التي تهدف إلى تربية الوجدان على نحو لا يُلغي العقل والنظر بإسلوب تبدو فيه المناصحة، ويظهر منه العطف والمحبة، والمجادلة بالحسنى هي تلك المناظرة التي لا يقسو

فيها المناظر على خصمه، ولا يجابهه بما يكره بل يتعمد الرفق واللين» (المصري، ١٣٩٨هـ، ص ١٣٣).

## ٥- المبدأ الاقناعي الاستنكاري

استخدم القرآن الكريم المبدأ الإقناعي الاستنكاري في زجر وردع الكفار، وعبرة للمؤمنين قال تعالى: ﴿أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده، ومن يرزقكم من السماء والأرض، أإلهٌ مع الله، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ النمل/ ٦٤. وجاء في الحديث الشريف بياناً لذلك وتقويماً للسلوك المعوج، فعن أبي شُريح أن النبي ﷺ قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري، جـ١٠، برقم ٦٠١٦) رأينا أيضاً أثناء القيام بمهمة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى توصلوا إلى إقناع عمرو بن الجموح بالإسلام من خلال استنكارهم واحتقارهم وتعريتهم لحقيقة تلك الآلهة قال «فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه وكلّمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم يرحمة الله، وحسن اسلامه...».

ثم بدأ بعد ذلك يذكر صنمه وما أبصر من أمره، ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من عمى القلب فقال:

والله لو كنت إلهاً لم تـــكُنْ ... أنت وكلبٌ وسْط بئرٍ في قَرَنِ
أفٍّ لملقـــــاك إلهاً مُسْتدنْ ... الآن فتَّشناك عن سُوء الغَبَنِ
الحمدُ للهِ العـــــليِّ ذي المننْ ... الواهـــبِ الرزاق ديّان الدينِ
هو الذي أنقذني من قبـل أن ... أكونَ في ظلمـــة قبرٍ مُرتهنِ

«وهذا الأسلوب من الإقناع الاستنكاري أو الاستعطافي، له إيحاءاته المؤثرة على المشاعر، وتأثيره البالغ في القلوب...» علوان، ١٤٠١هـ، ص ٦٨٩).

## ٦- مبدأ المتابعة

من عوامل نجاح التربية استخدام عنصر المتابعة، حتى لا يكون العمل منقطعاً ومن ثم تضيع الجهود. فالمتابعة تقلل الوقوع في الخطأ وتقصر الزمن، وتعجل بالثمار. قال تعالى عن سيدنا نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو يدعو قومه ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دُعاءي إلا فراراً. وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم اسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ نوح/ ٥-١١. وجاء في الحديث الشريف في بيان أهمية متابعة القوم في تربيتهم ودعوتهم فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: انما مثلي ومثلُ ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العُريان، فالنجاء فأطاعة طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق» (البخاري، جـ١٣، برقم ٧٢٨٣). وقد استخدم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم مبدأ المتابعة من خلال قيامهم بإلقاء الصنم في البئر عدة مرات، وآخر مرة كانت «ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في البئر» بعد أن وضع السيف في عنق الصنم ليدافع عن نفسه.

وقولهم «كانوا يُدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك» وقولهم «فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك» وقولهم «فلما اكثرو عليه، استخرجه من حيث ألقوه...» فحقق عنصر المتابعة النتيجة المرجوة من العمل ألا وهو اسلام عمرو بن الجموح . (انظر قصة اسلام عمرو بن الجموح في المواقف التربوية الدعوية الجماعية».

## مبادئ تربوية من قصة الجار السيء

يُربي الرسول ﷺ صحابته عامة والأنصار خاصة على المبادئ والقيم الإسلامية التي تجعل المجتمع الإسلامي، كرجلٍ واحدٍ، يعيش معه السراء والضراء، وكلما ظهرت معوقة أو خلل في البناء، أحاط به ﷺ بالعلاج الشافي، وجعل أسباباً تتخذ للوقاية من الوقوع فيه. ولنتأمل قصة هذا الأنصاري الذي أساء له جاره، فوظّف ﷺ ذلك الحدث، وجعل منه درساً تربوياً للأجيال المسلمة. روى أبو داود بسنده «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال له رسول الله ﷺ: اذهب واصبر، فأتاه مرتين وثلاثاً، فقال له ﷺ: اذهب فضع متاعك على ظهر الطريق، فوضعه، فجعل الناس يمرون عليه ويسألونه، فيخبرهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه فجاء الجار المشكو منه، إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لقيت من الناس، قال: وما لقيت منهم؟ قال: يلعنوني، قال: لقد لعنك الله قبل الناس. فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه، وقال له ﷺ: ارفع متاعك فقد كُفيت» (أبو داود، ج٢، ص٧٦٠، برقم ١٥٣١).

نستخلص من الحديث المبدأ التربوي التالي:

### ١- مبدأ التربية بالترهيب

استخدم القرآن الكريم أسلوب الترهيب أسلوباً تربوياً ناجعاً لتقويم السلوك السلبي قال تعالى: ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود﴾ فصلت/ ١٣. وجاء في الحديث الشريف بيان أهمية الترهيب ووقعه على تربية النفوس واستقامتها بالتخويف من عذاب الله وسخطه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء، فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم» (البخاري، ج١٣، برقم ٧٢٨٨) لقد مارس الرسول ﷺ في تربية الجار المسيء لجاره مبدأ التربية بالترهيب من خلال قوله له «لقد لعنك الله قبل الناس» واللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى... وبهذا الأسلوب أقلع الجار المسيء عن الإساءة لجاره وقال «إني لا أعود».

ففي هذا الحديث استعمل الرسول ﷺ أسلوب الترهيب، في زجر ودفع الضر عن المشكو، وقد شارك المسلمون الرجل المشتكي، بأن أخذوا يلعنون الجار المؤذي، ويؤذونه بألسنتهم، فهذه

الممارسة العملية من خلال ذلك الأسلوب التربوي الذي كان له أثرٌ بالغٌ على نفسية الجار المسيء، جعلته يلجأ إلى رسول الله ويخبره بأنه لن يعدو إلى أيذاء جاره أبداً، فالرسول ﷺ باستطاعته أن يأمره بالإحسان إلى جاره بدون إعلام أحدٍ من الناس، ولكن المربي، الذي يريد أن يُربي الجماعة المسلمة على الأخلاق الحميدة والفاضلة، والتي منها حسن الجوار طلب من الرجل المساء إليه الصبر أولاً، وفيه ما فيه من أجر التحمل على الإيذاء، فربما يرتدع أو يستحي بصبر جاره عليه وتحمله، ولما لم ينفع الصبر، طلب منه أن يخرج متاعه إلى الشارع، وحتى تكون التربية عملية فيها، ولتكون العبرة الموعظة، في صورة الترهيب، أشد وأنكى، وأوقع ومن ثم تكون زجراً لغيره من المسلمين... «ولكي تتحقق التربية الإسلامية في الإسلام، يتوجب أن ننطلق من محركين أساسيين، محرك ترغيب، ومحرك ترهيب، فالنفس تنزع إلى الهوى والشهوة، بما جبلت عليه من صفات مذمومة. ولذلك وجب تحريك محرك الترهيب... للقضاء على هذه الآفات أولاً بأول... كما تقوم التربية الإسلامية على محرك الترغيب فيما يتعلق بالأفعال المحمودة... حتى يتجلى باطن الإنسان... فتصبح هذه الأفعال هدفاً... وغاية وسلوكاً ولكي يتم تطبيق ذلك عملياً، يتوجب تحلية النفس بالأوصاف المحمودة... وتخليتها من الأوصاف المذمومة» (الشرقاوي، ١٤٠٥هـ، ص ٢٩).

## ٢- مبدأ الصبر وتحمل الأذى

يُعدُّ الصبر شرطاً أساسياً للمربي والداعية، لأن العمل كبير والواجب كثير والطريق طويل صعبة، والأعداء كثر، لذا كان الصبر سمة من سمات الرسل أولى العزم. قال تعالى ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾ الأحقاف/ ٣٥. وقال تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾. وجاء في الحديث الشريف الحث على الصبر، وأنه من خير ما يعطاه العبد المؤمن، فعن عطاء بن يزيد «أنَّ أبا سعيدٍ أخبره أنَّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ، فلم يسأله أحدٌ منهم إلا أعطاه، حتى نفد ما عنده، فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه: ما يكون عندي من خير لا ادخره عنكم؛ وإنه من يستعفف يُعفُّه الله، ومن يتصبَّر يُصبره الله، ومن يستغن يُغنيه الله، ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»

(البخاري، جـ١١، برقم ٦٤٧٠). ولقد التزم الأنصاري المساء إليه، بتحمل جاره كما أمره ﷺ، ولكن جاره لم يُقلع عن الإيذاء، رأينا ذلك حينما جاء الجار يشكو جاره فقال له ﷺ «اذهب واصبر فأتاه مرتين وثلاثاً».

## مبادئ تربوية من قصة صاحب الحلس والقعب

يُربي الإسلام المسلم على العطاء، وعلى العمل المثمر الجاد، لما في ذلك من رفعة وبناء المجتمع الإسلامي، ففي المجتمع الإسلامي، لا مكان للكسالى والسلبيين، لأنهم يأخذون ولا يعطون، والقرآن الكريم والسنة النبوية تحثان على العمل والسعي الجاد القائم على الإيجابية ونبذ السلبية لتحقيق عزة الفرد والمجتمع. ومن ذلك ما رواه أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله: فقال: أما في بيتك شي؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعبٌ نشرب فيه الماء، قال ائتني بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء المسألة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي حرم موجع». (أبو داود، ج٢، ص١٢٠-١٢١).

نستخلص من الحادثة المبادئ التربوية التالية:

### ١- مبدأ الحث على العمل وطلب الرزق

يحرص الإسلام على تنمية الكفاءات وإيجاد الطاقات، بواسطة العمل، فالعمل عبادة في الإسلام يتقرب به العبد إلى الله تعالى، للقيام وأداء الواجبات والتكاليف الشرعية والأعمال الدنيوية بتوازن بحيث توصل كل الأعمال للفوز بالآخرة.

قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ القصص/ ٧٧. وقوله تعاعلى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ التوبة/ ١٠٥. وجاء في الحديث الشريف حثاً على العمل وإجادته والإعتماد على النفس، قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده» (البخاري، جـ٣، برقم ٢٠٧٢).

رأينا في الحديث أن الرسول ﷺ وجه الأنصاري إلى الطاقة التي يُعطلها وذلك بطلبه الصدقة، والتي تمثلت في الحصول على المال من أقصر الطرق وأيسرها. فكان أن عالج تلك الطاقة المعطلة ووجها إلى الطريق الصحيح، ثم بدأ بتنفيذ المهمة التصحيحية، فعالج ﷺ بيده أداة العمل، ثم وجه الأنصاري إلى العمل ونوعه، ثم قال له «لا أرينك خمسة عشر يوماً» ففيها بذل الوسع والطاقة بكاملها كلف به من العمل، فلا يلتفت إلى شيء سواه.

### ٢- مبدأ التوجيه بالمشاركة العقلية

قال تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ (الإنسان/ ١). وجاء في الحديث الشريف الحض على إعمال العقل بالمشاركة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدِّثنا ما هي يا رسول الله. قال هي النخلة» (البخاري، جـ١، برقم٦١). وفي حديث صاحب الحلس والقعب لم تكن مهمة رسول الله ﷺ وهو المربي، هي اسداء النصح النظري، وترك الأنصاري بعد ذلك لكي يتعامل مع النصيحة، بل شاركه في صنع اليد للقدوم وإصلاحها.

### ٣- مبدأ التعلم عن طريق العمل

يحض الإسلام المسلم على العلم ويجعل للعالم مرتبة كبيرة، ودرجة عالية، وليحقق المسلم ذلك لا بد من العمل الجاد والمخلص، قال تعالى: ﴿ومن جاهد فإنما يُجاهد لنفسه، إن الله

لغنيٌ عن العالمين﴾ العنكبوت/ ٦. وجاء في الحديث الشريف تحقيقاً لذلك المبدأ بواسطة التعلم وتكراره بواسطة اجادة العمل فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلّى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فردَّ النبي ﷺ السلام فقال: ارجع فصل فإنك لم تُصل، فصلّى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: ارجع فصل فإنك لم تُصل (ثلاثاً) فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني. قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (البخاري، جـ٢، برقم ٧٩٣). وفي قصة الأنصاري نجد أن الرسول ﷺ يوجهه إلى التعلم لإكتساب حرفه الإحتطاب بواسطة العمل الشريف بعد أن دله على الطريقة والكيفية التي يمارس بها العمل، وقد طبق الأنصاري ما طلب منه ﷺ.

### ٤- مبدأ تقدير قيمة الوقت في العمل

الوقت في الإسلام هو الحياة، والإنسان مسؤول عن وقته يوم القيامة، ونتيجة العمل إما إلى جنة وإما إلى نار، قال تعالى ﴿فمن زحزح عن النَّار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ وجاء في الحديث الشريف بيان لقيمة الوقت، وأنه الحياة، وأنه سوف يُسأل عنه يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربعٍ: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا فعل». فالرسول ﷺ أعطى الأنصاري مدة وحددها له «خمسة عشر يوماً» وهذه المدة كافية لكي يمارس الأنصار العمل ويرتزق منه، ومن ثم الحصول على الكسب الحلال، وأيضاً فإنه تعلم مهنة الاحتطاب، والبيع والشراء، وكان النتيجة أن ذاق حلاوة الكسب الحلال والعمل الشريف وكرامة الجهد الشخصي.

### ٥- مبدأ الإعتماد على النفس، والعمل على الاكتفاء الذاتي

يحض الإسلام أتباعه على التعاون فيما بينهم، لما يحققه التعاون من الاكتفاء الذاتي، ومن ثم القضاء على الطاقات المعطلة بتوجيهها إلى العمل. قال تعالى: ﴿كلُّ نفس بما كسبت رهينةٌ﴾. وقال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر/ ٢٢).

وجاء في الحديث الشريف حض على طلب العلم والتفقه في الدين، والحرص على التعلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلَ منك لما رأيتُ من حرصك على الحديث: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» (البخاري، جـ١، برقم ٩٩). فعلى المسلم أن يكيف نفسه حسب دخله، بدون اسراف أو تقتير، وعليه أن يعود نفسه الصبر عن كثير من حاجياته الكمالية.

فالأنصاري قد اعتمد على نفسه في العمل، وقد تغيب خمسة عشر يوماً، ومن ثم أصبح عضواً ناجحاً في المجتمع، يساعد على الاكتفاء الذاتي له ولأمته، وأصبح عنصراً فاعلاً بعد أن كان عنصراً سلبياً يأخذ ولا يُعطي.

### ٦- مبدأ تنمية العطاء

رغّب الإسلام بالصدقات مهما قلّت، لما تحققه من إيجابيات تجعل المجتمع الإسلامي متكافلاً متعاوناً، أفراده كأسرة واحدة، وبمقدار هذا التكافل يكون التكامل الذي يدفع الناس للعمل الجاد، ومن ثمَّ يقل الفقر ويكثر الثراء، فمن تلك التجربة التي خاضها الأنصاري وتعلم منها حرفته، وأصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه، وعلم أن اليد العليا خير من اليد السفلى.

الفصل السادس

# مناقشة النتائج والتوصيات

يتناول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن أسئلة الدراسة التي كانت كاشفة وموضحة لمضامين الأسئلة المطروحة أمامها، كما يورد فيه التوصيات المنبثقة عن مناقشة النتائج.

## أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: بِمَ تميّز الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم عن غيرهم من المسلمين؟

**فيما يتعلق بالسؤال الأول خرجت الدراسة بالنتائج التالية:**

- أن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، استحقوا ونالوا شرف المدح والثناء باختصاصهم بصفات تميّزوا بها عن غيرهم من المسلمين، ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وأصبحوا أنصاراً لله تعالي وللرسول ﷺ، كونهم لم يترددوا في قبول الإسلام بمجرد عرضهم عليهم، ظهر آثار ذلك في صدق إيمانهم، وإيراءهم وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين الذين تركوا الديار والأموال فراراً بدينهم، ونصروا دعوة الإسلام ونشروها، ودافعوا بالنفس والنفيس في سبيل إعزاز ونصر ونشر دين الله في الأرض.

- لقد كان اللقاء الأول بالخزرج الأساس المتين الذي أسس قاعدة الإيمان «فالدعوة إلى الله هي القاعدة الواسعة التي يمكن أن تتجه إلى الإسلام الذي يُعيد للإنسان إنسانيته، ويحقق له بناءه، ويرسخ في داخله وجوده، ويمنحه في الحياة دوره، في ظل تعاليم ربانية خالصة، وفي ظل عدالة اجتماعية، وفي إطار نظام حياتي متكامل، يعرف فيه المرء حقوقه وواجباته». (القيسي، ١٤٠٥هـ، ص٥٩-٦٠). فكانت هذه التربية النبوية ثمرة يانعة من ثمار هذه المفاهيم الإيمانية التي استقرت في قلوب الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فأفاد منها الناس وما يزالون.

- وفي عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل في موسم الحج، دليل على أن الداعية لا ينبغي أن يقتصر في دعوته الناس إلى الخير ضمن مجالسه وفي بيئته فحسب، بل يجب أن

يذهب إلى كل مكان يجتمع فيه الناس أو يمكن أن يجتمعوا فيه، وأنه لا ينبغي له أن ييأس من إعراضهم عنه مرة بعد أخرى. فقد يهيء الله له أنصاراً يؤمنون بدعوته الخيره من حيث لا يفكر ولا يحتسب، وقد يكون لهذه القبيلة التي تهتدي في بعض المناسبات شأن كبير في انتشار دعوة الحق والخير، وفي انتصارها النصر النهائي على الشر وأعوانه. فلقد كان لإيمان الستة الأوائل من الأنصار الذين التقوا برسول الله ﷺ أول مرة ما أدى إلى تغلغل الإسلام في المدينة، وكان لهذا التغلغل أثر في انتشار الإسلام وسيطرته عليها، مما مهد للمؤمنين المضطهدين في مكة أن يجدوا في المدينة مُهَاجَراً يتمركزون فيه، ولرسول الله ﷺ موئلاً أميناً يُقيم فيه دولته، ويبث منه دعوته، وينطلق منه أصحابه إلى مقاومة الشرك والمشركين بالحروب والمعارك التي كانت نهايتها انتصاراً خالداً للإيمان، وهزيمة أبدية للشرك، فرضى الله عن الأنصار من أوس وخزرج، كم كان لهم على الإسلام والمسلمين والعالم كله من فضل لا ينتهي خيره، ورضى عن إخوانهم المهاجرين الذين سبقوهم إلى الإيمان، وضحوا في سبيله بالغالي من الأموال والأوطان وألحقنا بهم جميعاً في جنة الرضوان». (السباعي، ١٤٠٠هـ، ص٦٠- ٦١).

يُعد هذا الكلام الذي دبجهُ يراعُ المرحوم الدكتور السباعي رحمه الله تعالى منهجاً تربوياً فريداً يكشف ما كان يتصف به الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم من مواقف إيمانية تربوية نتمنى على الأجيال أن تلتفت إليها لتعود إلى أصالتها علماً وعملاً.

□ إن أول ما يجب على الداعية إلى الله تعالى في الدعوة هو الإيمان بالله وحده وترك عبادة ما سواه، وعرض العقيدة الصحيحة الصافية على الناس. وهذا هو الطريق الأقوم والسبيل الأمثل، وهو أحرى بقبول الناس له وثباتهم عليهم رأينا ذلك في الحوار الهادئ الذي دار بين الرسول ﷺ وسويد بن صامت. حينما تصدى له رسول الله ﷺ ليدعوه إلى الأسلام... فدعاه... فلعل الذي معك مثل الذي معي... ماالذي معك؟ ... مجلة لقمان ... أعرضها عليّ ... . وهنا يكون تصحيح التصور والإعتقاد الذي لا محيد عنه ... والذي معي أفضل منه، قرآن أنزله الله عز وجل عليّ... فتلا عليه.

إنها كلمات تنطق بالصدق والقوة في الحق، والوضوح في الدعوة، بالحجة الدامغة، تسيطر على سامعها، فتلقى سهامها في القلب، فينقلب المرء أسيراً لها منقاداً لها.

❐ إن اليأس والقنوط ليسا من سمة الدعاة الصادقين الذين مهمتهم اصلاح الناس كل الناس فعلى الداعية أن يبذل ما وسعه الجهد، وأن يُعطي ما استطاع عطائه مع الإخلاص في الدعوة، وليعلم أن الهداية بيد الله، قال تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص/٥٦]. ولتكن قدوته الرسول ﷺ، كيف كان يُقابل قريشاً بكل قوتها وصلفها وطغيانها وجبروتها، لا لشيء إلا لأنه يدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد، ليتحمل كل ذلك بنفس رضية مطمئنة بنصر الله وتمكينه له. كيف رفضته كل القبائل، فلم ييأس ولم يقنط، وإذا بالخير كل الخير يقوم من يثرب من خلال الوفد المكون من ستة نفر من الخزرج، فكانت البداية ونعمت البداية والنهاية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم. كل ذلك بعد مضي عشر سنين يدعو إلى الله تعالى بدون كلل ولا ملل ﷺ.

❐ وفي لقاء الرسول ﷺ بوفد بني عامر بن صعصعة، وحينما قال بيحرة بن فراس ... «أيكون لنا الأمر من بعدك؟» ... انظر إنه الإيمان المشروط وأيُ رجل غير رسول الله ﷺ كان من الممكن أن يسارع إلى قبول الشرط، وقد سُدت السُبل في وجهه، كان من الممكن أن يقبل، وبعد ذلك في طريق الإيمان يملي عليهم ما يريده. ولكن الغاية الرفيعة ينبغي أن تكون وسيلتها رفيعة أيضاً.

فكان الجواب قول الرسول ﷺ: «إن الأمر لله يضعه حيث يشاء» تلك الكلمات تعني الإصرار والثبات والقوة في الحق وحتى في أحلك الظروف. بينما في المقابل نرى عظم بركة الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، حيث جاءوا في وقت رفضت الدعوة القبائل كلها، وسدت السبل إلا سبيل الله ... أنظر إلى الحوار الإيماني الهادئ: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى: فجلسوا معه ... فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن ... إنها كلمات ملؤها النور الذي أضاء قلوب تلك الفئة المؤمنة، فآمنت ... «فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام».

إن قضية الإيمان بالله والعمل الصالح ليست صفقة تجارية قابلة للمساومات وإملاء الشروط، وانتظار جني المكاسب والمناصب، إنما هي دعوة ربانية، وتربية إسلامية أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. وحُقَّ لأهل التربية في كل عصر ومصر أن ينهلوا من مدرسة الأنصار التربوية. فرضي الله عنهم وأرضاهم.

☐ وعلى المربي أن يتهيأ ويستعد للدرس قبل التحدث في درسه، وأن يعمل على جذب انتباه الطلاب إليه أولاً، وأن يذكر المربي محاسن الطلاب، قبل النقد، وفي ذلك حث لهم على الإنتباه أثناء الشرح، وألا يتحدث والطلاب في إدبار عنه، بل يُحدثهم وهم مقبلون عليه.

**فيما يتعلق بالنتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني وهو: ما أشهر مواقف الأنصار الدعوية؟ خرجت الدراسة بالنتائج التالية:**

☐ الإنضباط والإلتزام من المسلمين بسلوك رسولهم ﷺ وأوامره، وإن أي اقتراح مهما كان مصدره يتعارض مع ذلك يُعتبر مرفوضاً، وهذه من أولويات الفقه في دين الله تأخذ حيزها من حياتهم، وهم بعد ما زالوا في بداية الطريق.

انظر إلى دقة الإلتزام والإنضباط فهم أسلموا ولم ير الرسول ﷺ أكثرهم لكنه الإيمان الحقيقي الذي ينخلع به المؤمن من كل شئ لله تعالى، ويتخلى عن كل الموروثات التي تخالف تعاليم الإسلام.

☐ بدأت تنزاح تقاليد جاهلية لتحل محلها قيم إيمانية، يعمل البعض على إرجاعها من جديد، فالقيم الإسلامية هي المقياس الحق التي بها يمكن الحكم على الناس تصنيفاً وترتيباً.

☐ على المربي أن لا يلجأ إلى أسلوب التشهير والتحقير والتوبيخ والاستخفاف برأي الطالب مهما كان فيه من الخطأ، فالأصل في الطالب أن يشترك بقدر ما يعرف وما عنده من المعلومات السابقة، والمعلم إنما يطلب المشاركة للحصول على الجواب الصحيح أو القريب منه، رأينا ذلك حينما أخبر الرسول ﷺ بأنه كان على الخطأ فلم يجرح شعوره ويؤنبه ويوبخه، بل قال له: «لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها» هكذا يكون المربي الناجح، وهكذا تكون التربية الهادفة.

☐ في أخذ الرسول ﷺ العهد على السمع والطاعة من الأنصار حتى يضمن حُسن الإصغاء وحضور القلب، وعدم الانشغال بشئ عنه عندما يتكلم فضلاً عما يتبعه من الإنقياد والاستجابة في الطاعة، فقد أراد منهم السماع الذي يتبعه استجابة وإيمان وعمل. وهكذا فالمؤمنون مخاطبون بما خوطب به الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

- إن المعلم داخل الفصل يحتاج إلى سمع وهدوء وانتباه وإصغاء من طلابه في الفصل، حتى يتمكن من شرح درسه بداية، حتى لا تنقطع المعلومات وتذهب الفكرة والعبرة.

- كانت بيعة العقبة الأولى خطوة مهمة على الطريق نحو إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة فهي تعبير صادق عن صدق الأنصار، إذ أتوا يمدون أكف العهد الصادق والمبايعة الوفية على التمسك بالإسلام عقيدة ومنهاجاً وخلقاً وسلوكاً.

- أصبحت المدينة أرضاً للدعوة الإسلامية، بعد أن وقفت في وجهها قريش ومنعت الرسول ﷺ من أن يُبلغ دعوته، بل حاربته وعذبت كل من آمن به.

- ببيعة العقبة الأولى، أصبح الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم دعاةً إلى الله تعالى وأخذوا ينشرون الإسلام، ويعملون له بكل ما أوتوا من قوة، فبدأت الدعوة تستقر.

- إن الهدف الأساسي والمرتكز الذي تنطلق منه البيعة هو الإسلام، فالنبي ﷺ يريدُ أن يربط هؤلاء الأنصار بالإسلام ليكونوا حماته ودعاته وأنصاره، وهو المطلب الحقيقي الذي حققه وحرص عليه الرسول ﷺ نرى ذلك من حديث كعب بن مالك فيما رواه البخاري بسنده قال كعب بن مالك يحدث عن نفسه حينما تخلف عن غزوة تبوك «ولقد شهدتُ مع النبي ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدرٌ أذكر في الناس منها». (البخاري، جـ٧، برقم ٣٨٨٩).

- إن المكان الآمن، والقاعدة المتينة توفر النمو والحركة في كل شيء فالبيعة كانت ارهاصات للهجرة النبوية التي كانت نقلة نوعية للدعوة.

- إن الإسلام يدعو إلى الوحدة، وتنقية الصفوف، لما في ذلك من الترابط والقوة ومن ثمّ يتحقق لها التمكين والخلافة في الأرض.

- كان الرسول ﷺ يبحث عن مكان يُقيم عليه دولة الإسلام، ليبلغ دعوة ربه إلى الناس جميعاً. ومنها تنطلق جحافل الإيمان لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

- لقد وضعت بيعة العقبة الثانية أس الدولة الإسلامية، بعدما كانت الدعوة مطاردة مضطهدة، فتحمل أهل البيعة من الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم ذلك كله. بنفوس مؤمنة واثقة من نصر الله.

❐ إن بيعة العقبة تُعدّ اجتيازاً لمرحلة الإعداد والتأهيل بالنسبة للفئة المؤمنة ودعوة لها إلى اتخاذ مواقعها الجديدة للعمل، فقد وجدت الأرض التي سيقام عليها المجتمع المسلم، ووجد من سيتحمل المسئوليات، تطبيق الإسلام والدفاع عنه، ببذل الأموال والأنفس، ووجدّ من سيتولى مهمة البناء والتوجيه والتقويم في شخص رسول الله ﷺ، وما ينزل عليه الوحي ... حقاً إنها مهمة صعبة على المتقاعسين، الذين يقيمون آمالهم على الأحلام والرؤى، والتنظير... لكن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قاموا بذلك الواجب خير قيام.

❐ من الأسس التي يقوم عليها الإسلام التعاون لتنفيذ الخطط والبرامج قال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة/٢)، وعليه لا بد من توزيع الأعمال بطريق محكم متقن ليقوم كل واحد بمهمته وينجح في دعوته.

❐ إن الخطوات المحكمة، والتنظيم الدقيق، والعمل الصالح، يحقق نجاحاً بإذن الله، رأينا ذلك بعد بيعة العقبة الأولى، وما تحقق على يد الداعية الشاب مصعب بن عمير رضي الله عنه، حينما رجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما حقق من ثمار جهده الدعوي.

❐ الحق يحتاج إلى رجال أكفاء يتحملون المسؤولية الملقاة على عواتقهم فكان من نصوص بيعة العقبة أن يدافع الأنصار عن رسول الله ﷺ في كل الأحوال.

❐ إن العمل إذا كان لله تعالى، لا تكتنفه الأهواء والمطامع الشخصية المحدودة، يظلله الله تعالى بنوره وتوفيقه. ويبارك فيه.

❐ إن قليل الكلام خيرٌ من كثير لا فائدة ولا طائلة منه، فالبيعة كانت كلماتها قليلة تحمل معاني كثيرة، ومدلولات واسعة، فقلة الكلمات أعانت الأنصار على فهمها وفهم مراميها، وكذلك اختصرت الوقت، لأن هناك عيوناً ترصدهم كما أخبرهم بذلك الرسول ﷺ «فليقل خطيبكم ولا يُطل الخطبة فإن عليكم عيوناً» فاستوعبوا كل كلمة وسرت في قلوبهم وإلى عقولهم فحفظوها قولاً وعملاً وسلوكاً.

❐ التحدث بتؤده تُعطي المستمع وقتاً كافياً ومن ثم ينجح المعلم في توصيل معلومته للطالب.

- التأني في الشرح يفيد المعلم ويبرز المعلومات ويرتبها ترتيباً صحيحاً مبنياً على أسس علمية، فلا تتداخل الأفكار ولا تتشتت، وبذلك ينحصر تفكير الطلاب حول الفكرة.

- إن الشرح الواضح يطرد النسيان ويثبت العلم لدى المعلم بما يساعده على إتقان التعليم.

- إن التعليم بأسلوب المكافأة أسلوب تربوي ناجح، وهو ما بيّنه الرسول ﷺ في أسلوبه إذ قال للسائلين: مالنا بذلك يا رسول الله؟ قال: الجنة، عندئذ قالوا: إبسط يدك، فبسط يده فبايعوه.

فالمكافأة قد تكون مادية لقول الرسول ﷺ «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (رواه الأربعة، صحيح الجامع الصغير، الألباني، برقم ١٠٥٥) وليس من الضروري أن تكون مادية بل يمكن أن تكون معنوية، في صورة ثناء أو استحسان، أو تشجيع، وثناء المعلم على تلميذه يساعد على سرعة تقدمه في دراسته بثقة ونجاح.

والمكافأة المهمة المتوقع حدوثها في المستقبل، يمكن أن تؤثر كذلك في تدعيم سلوك الإنسان، فالتلميذ يبذل مجهوداً كبيراً في استذكار دروسه لكي ينجح في الإختبار النهائي.

والمكافأة المجهولة غير المتوقع زمانها ووقتها تعطي دفعة للطلاب للتنافس فيما بينهم. انتظاراً للحصول على المكافأة التي يتوقعون أن تأتي في أي وقت.

- الأخذ بإسلوب التدرج في إعطاء المعلومات وعرضها أثنا الشرح، خطوة تلو الأخرى، بحيث تكون كل خطوة ممهدة لما بعدها ومتصلة بها، كل ذلك ينظم المعلومات، ويسهل استيعابها.

- الأخذ بإسلوب التربية بالحوار، لما فيه من المشاركة، وإعطاء الثقة للطالب، بأن يستطيع أن يشارك وأن يُعطي، بدلاً من أن يكون مستقبلاً فقط... وكانت بيعة العقبة يسيطر عليها أسلوب الحوار، فيا حبذا من تأصيل ما جرى فيها من جوانب تربوية أسست بالحوار الهادئ الدافئ.

- التأسف على ما فات من الخير، وتمنى المتأسف أنه كان فعله لقول كعب: «فيا ليتني فعلت» إذ الإيمان يدفع الإنسان ليظهر الجوانب التربوية السلوكية.

- ردّ غيبة المسلم لقول معاذ: «بئس ما قلت» وهذا الموقف يدل على تربية نبوية سامية.

- فضيلة الصدق وملازمته وإن كان فيه مشقة، فإن عاقبته خير، وإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة كما ثبت في الصحيح، ولصدق جانب تربوي اتفق العقلاء على لزوم اتباعه في كل حال، والله يخاطب المؤمنين بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة/١١٩].

- استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين في مسجد محلته أول قدومه قبل كل شيء، إذ الصلاة تهذب السلوك التربوي مع الله تعالى ثم مع الناس.

- الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب على ذلك مفسدة لعل الله عز وجل أن يرحمهم بالتوبة فيحسن حالهم وسلوكهم.

- استحباب هجران أهل البدع المعاصي الظاهرة، وترك السلام عليهم، ومقاطعتهم، تحقيراً لهم وزجراً، وهي تربية بالترك.

- استحباب بكائه على نفسه إذا وقعت منه معصية، إذ المؤمن يحزن على ما فاته من الخير.

- وجوب إيثار طاعة الله ورسوله ﷺ على مودة الصديق والقريب وغيرهما، كما فعل أبو قتادة حين سلم عليه كعب، فلم يرد عليه، حين نُهي عن كلامه.

- استحباب سجود الشكر، عند تجدد نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة، وهو جانب تربوي يدل على قوة اليقين عند ا لمؤمنين.

- استحباب التبشير بالخير، وهو من باب الفأل الحسن الذي حضت عليه التربية ونهت عن التنفير.

- إن جميع مسائل الدين مترابطة يأخذ بعضها بحجز بعض، فالرجال الثلاثة قد تخلفوا عن غزوة تبوك، فانقطعت صلاتهم بالمجتمع المسلم، كونهم خالفوا التربية التي رباهم عليها الرسول ﷺ.

❐ إن المحن الشديدة تولّد المنح المفيدة، فقد كانت محنتهم منهجاً تربوياً حري بأهل التربية أن يستقوا من معينه الدروس والعبر لتربية الأجيال.

❐ إن صدق القصد ينفع صاحبه، فلما بلغ الندم عند الثلاثة الذين خُلّفوا مداه تاب الله عليهم، وهو درس تربوي يضيء السبيل للسالكين، إذ النعيم لا معنى له مع شقاء الجماعة، والراحة لا لذة لها مع تعب الجماعة المؤمنة.

❐ على المربي أن يكون يقظاً في كل أحواله لا يسمح لنفسه بالترهل والركون، بل يخالفها ليرضي رب العالمين.

❐ يتبين لنا مدى الثقة وقوة الإيمان والذكاء والفطنة والعطاء بغير حدود عن طيب نفس، بل إن ما يأخذه الرسول ﷺ خير مما يبقيه، إنها التجارة مع الله سبحانه وتعالى، إنها المواقف الدعوية التي تخلق الرجال، وتكشف عن سرائرهم عند الشدائد، امض براً وبحراً، في ديارنا خارج ديارنا... فنحن صبر عند النزال، صدق عند اللقاء، فالله سبحانه وتعالى سيريك منا ما تطمئن به، وتقر عينك ويثلج صدرك.

❐ قيام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بالتصدي لكل من تسول له نفسه التعرض والإيذاء للرسول ﷺ، وللإسلام أمثال كعب بن الأشرف، وسلاّم بن أبي الحقيق، والعصماء بنت مروان، وخالد بن سفيان الهذلي، وغيرهم.

وهكذا فإن الدعوة تحتاج إلى حماة مخلصين للزود عن حياضها، والدفاع عن بيضتها، وحماية من يقوم بنشرها، وإلا أصبحت الكلمة ضعيفة، فالحق لا بد له من قوة تحميه، فكان لا بد من إسكات تلك الأصوات وقطع الألسن، زجراً لغيرهم.

❐ إن الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم قد طبقوا والتزموا بمبدأ الولاء والبراء، وإلا فكيف تتساوى الولاية مع الاختلاف في الاعتقاد، إلا أن يكون هناك مصلحة دنيوية، فالإسلام أولاً وآخراً، وفوق كل المصالح المنفعية الوقتية.

❐ إن فكرة الشهادة والأمل برضوان الله تعالى ودخول الجنة قد أثبت التاريخ عملياً أنها أقوى دافع في هذا الوجود للمواجهة والموت. لأن المسلم على يقين أن ما عند الله خير وأبقى للمسلم من كل شيء فلا يتوانى لحظة واحدة عن الإقبال على الموت حتى تغمره سعادة ورضا بقدر الله- وأينا ذلك في موقف عبد الله بن رواحة في سرية مؤتة حينما تردد قليلاً.

- إن الأمة الإسلامية على طول تاريخها المشرق لم تكن لتنتصر على الأعداء بكثرة العدد ولا العدة، بل تنتصر ويتم لها التمكين في الأرض بالدين فقط لا غير- انظر جميع الغزوات-.

- إن العقول الحصيفة، والنفوس الأبية، والقلوب المطمئنة تأبى إعطاء العبودية لغير الله تعالى. وهو ما تهدف إليه التربية الإسلامية وتسعى إليه في جميع مراحلها وأطوارها.

- لقد عاش الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم حياتهم كلها لله ولرسوله ﷺ ولم يمنع ذلك من الترويح عن النفس، فالترويح بمثابة التجديد للإنطلاق من جديد، والتربية الإسلامية تأخذ بتلك المفاهيم التربوية وتحرص على الإفادة منها، وفي ذلك رد علي من زعم أن التربية الإسلامية ترفض الدعابة والمزاح، وتعيش في قفص مغلق بعيداً عن واقع الحياة وترويح القلوب.

**فيما يتعلق بالإجابة عن السؤال الثالث وهو: ما الأسلوب التربوي الذي انتهجه الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في مواقفهم الدعوية؟ خرجت الدراسة بالنتائج التالية:**

- الحرص الشديد على التفقه في الدين والتلقي عن المعلم الأول ﷺ يفيد من خيري الدنيا والآخرة، معتمدين في ذلك علي الذاكرة القوية والحفظ المتقن والتبليغ الأمين ليكون طريق العلم والتربية، طريقاً واضحاً لا عوج فيه ولا أمتا.

- الأدب الجم والتربية الهادفة ثمرة من ثمار طلب العلم ومدارسته، إقتداءً بالرسول ﷺ، لتظل سلسلة العلم والأدب متصلة الحلقات مترابطة الفقرات.

- تدوين العلم وكتابته أكبر معين لتثبيت الحفظ ليتمكن المتعلم من تعليم ما تحمل من علوم للأجيال، ليظل العلم إرثاً ولتبقى التربية ثمرة للأجيال في كل عصر.

- المحافظة على العلوم بالمذاكرة بين المتعلمين، فبالمذاكرة والمدارسة يثبت العلم ويزداد حامله، بما وقر في قلبه من العلوم.

- التخلق بأخلاق النبي ﷺ في جميع الأحوال، تعلماً وتعليماً إذ الأخلاق والعلم متآخيان متعاضدان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

- حرص المتعلم على طلب المتعلمين ليقوموا بواجب التعليم والتربية إذ الدعوة ترتكز على العلم في جميع مساراتها وأحوالها.

- قيام الداعية باستغلال واستثمار الفرص المناسبة لتبليغ دعوته سواء في داخل بلدته أم في خارجها.

- الجانب العملي السلوكي من أهم الجوانب التي يعتمد عليها المربي إذ هو ترجمة للجانب العلمي، فإن لسان الحال أصدق من لسان المقال، والتلازم بين العلم والعمل نتيجة حتمية لكل من طلب العلم إرضاءً لوجه الله تعالى.

- الفتوى ثمرة من ثمار العلم تدل على قوة المفتي علمياً وتربوياً وتكشف تمكنه بالمستجدات التي تحيط به.

- اللغة وسلية التخاطب بين الأمم والشعوب، والأداة التي يصل بها العلم إلى الناس، فلا بد للمسلم الداعية المربي أن يتقن لغة غير لغته ليفيد منها في مجال تخصصه.

- قام الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بالدعوة إلى الله تعالى بكل وسيلة، وفي جميع الأماكن سواء في البيت أم في البستان أم في الأماكن العامة، أم في المسجد فالدعوة ليس لهامكان دون مكان، بل يجب على الداعية والمسلم أن يبلغ دعوة ربه كلما تحين له الفرصة المناسبة والموقف الملائم.

- استخدم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم كل الوسائل المتاحة سواء في التعليم أو الكتابة حرصاً على إشاعة العلم، ونجد هذا من خلال التراث الإسلامي الذي يذخر بالمكنونات العلمية.

- عناية الإسلام بالمرأة زوجة وأماً وإبنة وأختاً، وسن لها التشريع ما يلائم ما خلقت من أجله، ورفع مكانتها، فكتاب الله تعالى والسنة النبوية تزخران بالتشريعات التي توضح الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة.

- في تخصيص يوماً للنساء لتلقي العلم، منه خطورة الاختلاط بالرجال، وما يترتب على ذلك من مفاسد، فللمرأة أسئلة واستفسارات في مختلف القضايا الفقهية التي تخصها.

- إن للمرأة دوراً كبيراً ومهماً في التربية والتعليم، وتربية الأجيال تربية إيمانية صادقة، تربي أولادها وترضعهم القيم الإسلامية حتى يشبّوا حماة ودعاة للإسلام.

- يعد النفاق أخطر الأمراض إذا استشرى في جسد الأمة، فإنه يمزقها ويشتت ويبلبل أفرادها، ويشوّه الجماعة المسلمة، لذا يجب على المؤمنين العمل على كشف النفاق وأهله.

- إن قوة الإيمان بالله والثقة به والامتثال بأوامره واجتناب نواهيه تقي الإنسان من الوقوع والإنزلاق في المعاصي.

- بُعد الصدق من أفضل الصفات التي يجب على المسلم أن يتحلى ويتصف بها، لما ورد فيه من الآيات والأحاديث الشريفة ببيان أثره وأهميته على الفرد والمجتمع. وكذلك كل القيم الإسلامية.

- على المربي والداعية أن يفيد من الوسائل والأساليب التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ليفيد منها في مجال تخصصه وعمله.

## ثانياً: مناقشة النتائج

وهي على النحو التالي: مناقشة نتائج الإجابة عن السؤال الأولويمكن تلخيصها بما يلي:

فقد اشتمل الفصل على ثلاثة مباحث:

أما المبحث الأول فكان عن «خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في القرآن» مدح القرآن المؤمنين في آياته الكريمات، وخص الأنصار بمميزات إزدانوا بها من أبرزها:

- أهل دار الإيمان: إذ وصفهم الله بقوله: «والذين تبوءوا الدار والإيمان» وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل على تمكن الإيمان من أنفسهم، مما حدا بهم إلى الإقبال على دعوة الرسول ﷺ، وقبولها والدفاع عنها. وقد أثمر هذا الإيمان المحبة والمواساة في قلوبهم، وقد دل قوله تعالى: «يحبون من هاجر إليهم» على تمكن الحب في الله في نفوس الأنصار. وأن ارتباطهم بالمهاجرين هو ارتباط الإيمان لا ارتباط التراب. وقد أشرقت نفوس الأنصار بالبذل والعطاء. قال تعالى: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» إذ الإيثار على النفس أغلى غاية الجود، فالإيثار بالروح كالإيثار بالمادة، فمن عود نفسه وروحه على الإيثار ممكن في قلبه حتى أصبح مأخوذاً به.

❐ ولاية الله لهم: قال تعالى مبيناً ولاية الله للأنصار: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما» فقد أراد الله عز وجل أن يربي الأنصار تربية إيمانية ليكونوا متحابين متعاونين. وهذه الولاية إنما تتحقق بالصدق المطلق، فمن استقر صدقه في قلبه، وظهر على جوارحه، فذلك ولي الله الصادق.

ومن هنا أمكن الله عز وجل على الأنصار بالتأليف بين قلوبهم، قال تعالى «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم». ومن هذا حالة حري به أن يفي بالعهود والمواثيق، والبعد عن التخاذل والنكوص. فالله تعالى يذكرنا دائماً بنعمه الكثيرة والتي منها العهد والميثاق الذي قطعه الأنصار على أنفسهم ناطقين بكلمة الحق لا يخافون لومة لائم.

وامتاز الأنصار بالإيواء والنصرة قال تعالى: «والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض». ومعنى هذا الإيواء والنصرة أن الأنصار يرفضون أدنى كلام بشكك في قيامهم بنصرة الدين وإيواء إخوانهم المهاجرين.

وأما المبحث الثاني: فكان عن «خصائص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في السنة النبوية» التي حفلت بذكرهم وبيان مناقبهم وما اختصوا به من خصائص تربوية ودعوية، مما حدا بالإمام التجاري أن يفرد كتاباً في جامعة الصحيح لمناقب الأنصار، فمن هذه الخصائص:

❐ أن الله تعالى هو الذي سماهم الأنصار، وهي خصيصة نالوها من الله تعالى ورسوله ﷺ كونهم آووا ونصروا. فقد روى البخاري بسنده عن غيلان بن جرير قال قلت لأنس: «أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله».

❐ حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق، لأن من أحبهم أحب الإسلام، وكان من أهل الإيمان، لقوله ﷺ: «آية المنافق بغض الأنصار وآية المؤمن حب الأنصار». إذ هم نصروا رسول الله ﷺ وبذلوا أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقاتلوا الناس إيثاراً للإسلام، مما يدل على طيب سريرتهم وعلانيتهم، ومن العقوق أن نفيد الإنسان من الأنصار ثم يتنكر لهم، وينسى فضلهم قال جرير البجلي: «إني رأيت الأنصار يضعون شيئاً لا أجد أحداً منهم إلا أكرمنه» فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم، حتى جعل ذلك علامة الإيمان والنفاق، تنويهاً بعظم فضلهم وتنبيهاً على كريم فضلهم.

□ ومن هنا أحبهم الرسول ﷺ حتى قال: «لو أن الناس سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار». فهم أحب الناس ﷺ إذ هو القائل: «والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إليّ» ومن هنا حظي الأنصار بدعاء رسول الله ﷺ بتكثير ذراريهم ومواليهم ومع ذلك فقد آثروا المهاجرين على أنفسهم بمنائح من أشجارهم وأموالهم، فنالوا رضا الرسول عليه الصلاة والسلام فدعا الله أن يغفر لهم فقال: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

□ وقد سن الأنصار في الإسلام سنن الخير لمن بعدهم من المسلمين، لأن حب الرسول ﷺ ملك عليهم مشاعرهم وتفكيرهم، فكان منهم الجود والكرم والإنفاق في سبيل الله تعالى بلا حدود وبنفوس طيبة راضية. فقد أورد البخاري بسنده عن جابر قال: وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إن أبا عبيدة نهاه». لقد اشترى الجزائر التسع ديناً، ونحرها ليطعم الجيش الذي خرج في سبيل الله، عندما رأى الناقة والجوع قد أصابتهم.

وأما المبحث الثالث: فقد تناول «قبول يثرب للإسلام ورفض القبائل العربية دعوة الرسول ﷺ».

فقد كان ﷺ يذهب إلى أسواق العرب ويعرض نفسه علي القبائل القادمة إلى مكة عله يجد من يؤويه وينصره حتى يبلغ رسالة الله تعالى، فيلقى منهم الصد والأذى، حتى التقى ﷺ ببعض طلائع يثرب كسويد بن الصامت الذي تصدى له رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام، وقال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف عنه فقدم المرتبة على قومه، ومنهم إياس بن معاذ الذي قدم في وفد من الأوس يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، من أوائل السنة الحادية عشرة من النبوة.

ولما أراد الله إظهار دينه وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز وعده، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، «فدعاهم إلى الإسلام، فقال بعضهم: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم».

أما الفصل الثالث: «أشهر المواقف الأنصارية الدعوية» فجاء ليجيب السؤال الثاني: «ما أشهر مواقف الأنصار الدعوية» وللإجابة عليه قسم الباحث الفصل إلى مبحثين، أما المبحث الأول فقد تحدث عن مواقف جماعية للأنصار في الدعوة.

كان الأوس والخزرج في يثرب يعانون العداء والحروب والإحن والأحقاد، وشاءت إرادة الله أن يتخلص الأوس والخزرج من التمزق والفوضى فالتقى رسول الله ﷺ بستة من الخزرج، فعرض عليهم الإسلام وأسلموا، فطلبوا من رسول الله ﷺ أن يأذن لهم بالدعوة إلى الله تعالى ليجتمع القوم على رسول الله ﷺ وقالوا: «إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك» فقال لهم ﷺ: «تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي» فرجع هؤلاء الستة إلى يثرب وبدأوا يدعون إلى الله تعالى بالأسلوب الذي يتناسب رالمدعوين.

ولقد قدر لهؤلاء النفر أن يكونوا أول من يحمل لواء الدعوة إلى الله، فكان من ثمرة عملهم أن تمت بيعة العقبة الأولى، التي كانت على مبايعة الرسول عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والأثرة عليهم، وعدم منازعة الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، وعلى أن يقولوا الحق حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم.

وقد كان للسمع والطاعة ثمار في موقف الأنصار في غزوة بدر الكبرى، حيث تجلى السمع والطاعة في أبهى صورته حينما قال سعد بن معاذ: «امض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد... فسر بنا على بركة الله.

وأما البيعة على الأثرة، فقد أخذ عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام الصبر إن أوثر عليه غيرهم، فصبر الأنصار رضي الله عنهم طواعية على الأثرة فكان حقاً عليهم موعدهم برسول الله ﷺ «فاصبروا حتى تلفوني على الحوض» وقصة سعد بن الربيع رضي الله عنه مع أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي أراد أن يقسم ماله نصفين، وان اختار إحدى زوجتيه فيتنازل له عنها بعد أن تحل له مع ما عُرف عن الأنصار من الغيرة، فكان قمة الإيثار من الأنصاري وعزة نفس المهاجري مما يدل على التزام الأنصار بشرط الأثرة.

وأما البيعة على ألا ينازعوا الأمر أهله إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله برهان. فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «المراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على أيصالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم وإلا تنازع أهل الحل والعقد الملك والإمارة، إلا أن نرى كفراً بواحاً ينص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل.

فقد التزم الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم بهذا الشرط، لقد فقهوا أن الإمارة في الإسلام تكليف ونيابة يقوم بها المكلف عن الأمة، وليس تشريفاً.

وأما البيعة على القول والقيام بالحق والعدل حيثما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم: فقد كانت مزية من مزايا الأنصار، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يداهنون أحداً ولا يخافون إلا الله تعالى.

أما بيعة العقبة الثانية: التي جاءت بعد بيعة العقبة الأولى بسنة فقد اشتملت على إيواء الدعوة وصاحبها ونصرته ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر في المعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن يقولوا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم.

أما حماية النبي ﷺ فقد بيّن أنس رضي الله عنه موقف عمه أنس بن النضر بعد أن غاب عن غزوة بدر، فقال: «يا رسول الله: غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء- يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع- يعني المشركين- ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ قال يا سعد بن معاذ: الجنة ورب النضر أجد ريحها من دون أحد... قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم... قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه «من المؤمنين على رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... الآيات».

أما البيعة على السمع والطاعة: فقد مرت في البيعة الأولى.

وأما البيعة على النفقة في العسر واليسر: فكان لا بد من أخذ العهد عليهم لأن الدولة في بداية تأسيسها تحتاج إلى نفقات، فحينما جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أو فيه من ذهب إلى النبي ﷺ وهو بعض ما عنده، نجد أن أنصارياً جاء بصاع من التمر وهو كل ما يملكه.

وحينما تصدق أبو طلحة الأنصاري ببستانه قال له ﷺ: بخٍ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح.

وأما البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد فقهه الأنصار منذ اللقاء الأول برسول الله ﷺ وقاموا بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقصة معاذ بن عمرو بن الجموح- وهو ممن شهد العقبة وبايع الرسول ﷺ- وهو يدعوا إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توجه لدعوة والده السيد المطاع في قومه الذي كان قد اتخذ صنماً في بيته دليل واضح على تمسك الأنصار بهذه البيعة.

وللأنصار في المؤاخاة والمواساة في السراء والضراء صفحات مشرقة لم تشهد البشرية قبلها ولا بعدها مثيلاً لها. فقد أزال الرسول ﷺ العداء الذي استحكم بين الأوس والخزرج وجعلهم أخوة متحابين متعاونين، فكانت هذه خطوة أولية لتحطيم عصبيات الجاهلية واسقاط فوارق النسب واللون قال السهيلي: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم بعضاً وقد جعل ﷺ هذه الأخوة عقداً نافذاً لازماً.

وأصبحت العقيدة تربط بين النفوس وتسمو على كل رابطة سواها، وعند المسلمون من سكان المدينة إخواناً متحابين في الله تعالى: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم».

وقد كانت ثمرة المؤاخاة أن الأنصار تنازلوا عن نصيبهم ما أفاء الله من بني فيء بني النضير للمهاجرين فقد قال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله تقسم بين المهاجرين ويكونوا في دورنا كما كانوا وقالت الأنصار رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأعطي المهاجرين» ولم يعط الهاجرين إلا رجلين لحاجتهما الماسة.

وقد حددت المؤاخاة مبدأ الموالاة لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين لا للقبيلة وللأنصار في حادثة تحويل القبلة موقف يتم عن صدقهم وطاعتهم لله ولرسوله ﷺ إذ كان تحويل القبلة درساً صعباً وامتحاناً شديداً، أظهر صدق الأنصار وحبهم للدعوة، وعلى سمو أدبهم مع الله ورسوله ﷺ.

وللأنصار في التنافس في نصرة الإسلام نشاط واضح جليّ، فقد كانوا يتصاولون من أجل نصرة دين الله في الأرض وتمكينه، لا تضع الأوس شيئاً إلا قالت الخزرج والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ وفي الإسلام. قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك.

فقد قتل الأوس كعب بن الأشرف، فتاقت نفوس الخزرج إلى منقبة تنافس بني عمومتهم الأوس، فقتلوا أبا رافع سلاّم بن أبي الحقيق.

وأما حادثة تقسيم غنائم حنين فكان للأنصار موقف مشرق، إذ قسم ﷺ الغنائم لتأليف قلوب الذين أسلموا، وقال للأنصار وكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار... فبكى القوم حتى اخضاوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا.

من هذا الموقف يظهر لنا مدى حب الأنصار لرسول الله ﷺ ودعوته ورغبتهم عن الدنيا وزينتها.

ومن المواقف الجليلة التي ظهرت فيها نماذج رائعة في الدعوة إلى الله تعالى تجلت في حادثة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فكان من أمرهم أنهم صدقوا الله وصدقوا رسوله ﷺ في أمر تخلفهم فصدقهم الله في صدق نيتهم فأنزل فيهم قرآناً يتلى «وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم...» الآيات. فكان هذا إلا نموذج ترجمة للوفاء بالبيعة للرسول ﷺ.

وأما المبحث الثاني تناول: «مواقف فردية للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في الدعوة».

حياة الأنصار كلها دعوة في كل شئونهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم فهذا مصعب بن عمير عندما قدم المدينة فدعا أهلها إلى الإسلام بمعاونة أخيه أسعد بن زرارة الذي أسلم في بيعة القعبة الأولى، وبدءا يدعوان إلى الإسلام، انطلاقاً من بيته الذي جعله مركزاً للدعوة إلى الله تعالى. ومن أروع ما ورد في ذلك قصة إسلام أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ، ثم قيام كل

واحد بالدعوة الفردية فبعد آن آسلم آسيد بن الحضير بدآ بدعوة آخيه سعد بن معاذ، ثم قام سعد بن معاذ بدعوة قومه إلى الإسلام، فأسلمت قبيلته.

ولسعد بن معاذ مواقف مشرفة في الدعوة الفردية نذكر منها موقفه في غزوة بدر حينما طلب الرسول ﷺ المشورة ممن معه حينما نجب عير قريش ولم يبق إلا المنازلة، فتكلم المهاجرون وصدقوا، إلا أن الرسول ﷺ يريد غير ذلك، إنه يقصد الأنصار الذي عقد معهم بيعة، وليس من شروطها حمايته خارج مدينتهم، فكان الذكاء والفطنة من سعد بن معاذ، فأسمع الرسول ﷺ رأيه فيما استجد من الأمر، فكانوا حقاً أوفياء صدق عند الحرب، صدق عند اللقاء، فسر رسول الله ﷺ ونشط بقول سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وله قصة أخرى تجلى فيها الأدب مع رسول الله ﷺ حينما جعل له الحكم في بني قريظة، بعد ما نقضوا العهد وأخلفوا الاتفاق، وأرادوا معاونة الأحزاب على القضاء على المسلمين في أحرج الأوقات وأصعبها. فحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء، فنزل الوحي يصدقه في حكمه.

ومن المواقف الفردية المشرقة قتل عمير بن الخطمي (الأعمى) عصماء بنت مروان التي كانت تؤذي الرسول ﷺ والمسلمين بلسانها، فقال عنه الرسول ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر إلى عمير بن عدي».

ومنهم عبد الله بن أنيس الذي قتل خالد بن سفيان الهذلي الذي كان يجمع العرب لمحاربة الرسول ﷺ، فدعاه الرسول ﷺ وأمره بالذهاب إليه ليقتله، فقتله.

وللأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم في المولاء والبراء موقف مشرق تجلى في قصة تبرؤ عبادة بن الصامت من موالاة اليهود طاعة لله ولرسوله ﷺ وهذا ينم عن تمكن واستقرار الريمان في نفوسهم، بحيث أصبح لا مكان فيه إلاّ لله ولرسوله ﷺ.

وقصة حذيفة بن اليمان في استجلاء أمر قريش من الداخل حيث أرسله الرسول ﷺ، ليأته بخبر معسكر قريش فذهب واختلط بهم وسمع ورأى ما ينوون، ثم رجع بالخبر إلى رسول الله ﷺ.

وأما تنافس الأنصار في عمل الخير فكثير منها ما صنعه عبد الله بن رواحة في سرية مؤتة عندما حث الجيش على الاستشهاد في سبيل الله وقال لهم حاثاً لهم وقال: «يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتهم تطلبوا الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس: «قد والله صدق بن رواحة».

الفصل الرابع: أساليب التعلم والتعليم عند الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم

قام الباحث بالإجابة على السؤال الثالث: «ما أسلوب التربوي الذي انتهجه الأنصار رضي الله عنهم في مواقفهم الدعوية؟».

قسم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، عرض المبحث الأول لحرص الأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم على طلب العلم.

لقد حرص الأنصار رضي الله عنهم على تعلم العلم وأخذه عن رسول الله ﷺ، فبعد بيعة العقبة الأولى أرسلوا إلى رسول الله يطلبون منه أن يرسل إليهم من يعلمهم ويفقههم في الدين، فبعث إليهم مصعب بن عمير للقيام بتلك المهمة الدعوية التربوية؟ ويهيئ المكان المناسب لقيام دولة الإسلام بإعداد رجال الغد، فمن حرصهم على طلب العلم أن عمر رضي الله عنه يقول: «كنت وجار لي من الأنصار نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً...» الحديث. ولم يكن حرصهم منصباً على السماع العلم فحسب بل كانوا حريصين على حفظ وضبط ومذاكرة ما يسمعون من رسول الله ﷺ، مع حرصهم أن يسمعوا مشافهة من فم رسول الله ﷺ، قال أبي بن كعب: أقرأتني رسول الله آية وأقرأها غير قرأتي فقلت من أقرأكها؟ قال: اقرأينها رسول الله ﷺ.

ولذلك كان تأدبهم في العلم منقطع النظير، لأنهم يعلمون أن العالم يزدان بالأدب، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يناوبه الرسول عليه الصلاة والسلام يا معاذ بن جبل فيقول: لبيك يا رسول الله وسعديك ...» الحديث فكان معاذ نعم الطالب في رده على معلمه ﷺ.

والعلم لا يثبت إلا بالمدارسة والمذاكرة لذلك فطن الصحابة رضي الله عنهم إلى أهمية ذلك فكان يتدارسون العلم مع رسول الله ﷺ، وكذلك فيما بينهم. لتفقه في الدين، والقضاء على الجهل لقوله ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

وقد كان الأنصار رضي الله عنه يطبقون ما يسمعون من رسول الله ﷺ على أنفسهم وأهليهم وإخوانهم في الدين، ولا يكتمون شيئاً تعلموه من رسول الله ﷺ، فكان كل واحد منهم مصحفاً حياً يمشي على الأرض، ومع ذلك طلبوا بعضهم من رسول الله ﷺ أن يأذن بالكتابة خشية تفلت العلم، ومن ثم نسيانه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبيّ ﷺ فيسمع من النبي ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى ذلك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأسمع منك الحديث يُعجبني ولا أحفظه، فقال ﷺ: استعن بيمينك، وأومأ بيده إلى الخط».

ولم يكن طلب العلم منحصراً بالآباء بل تعدى ذلك إلى الأبناء فعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: «خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار»، بل كان بعض الآباء يأخذون العلم عن الأبناء.

لقد تخرج الأنصار رضي الله عنهم من مدرسة النبوة ومن ثم قاموا بتبليغ ما تعلموه وفقهوه إلى الناس بأسلوب حكيم فيه الرحمة والشفقة والنصيحة. ولولا حرص الصحابة على طلب العلم وتعليمه لما وصل إلينا ميراث النبوة.

وأما المبحث الثاني فتناول: «قيام الأنصار بنشر العلم»

لقد قامت في المدينة المنورة حركة علمية وكان الأساس لها القرآن الكريم والسنة المطهرة، فبعد بيعة العقبة الأولى أرسلت الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ أن يرسل إليهم من يقرأهم ويفقههم وكان الذي طلبوه فصارت بيوتهم دوراً لنشر الإسلام وتعاليمه، فضلاً عن قيام الأنصار بتعليم الوفود القادمة إلى المدينة، فكان النبي ﷺ ينزلهم في دار تسمى دار الضيافة، ومن الصحابة الذين قاموا بتعليم الناس عبادة بن الصامت قال: «علمت ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن» وكان كعب بن مالك رضي الله عنه يقوم بتعليم القرآن في المدينة.

ولم يتقصر دور الأنصار على نشر العلم داخل المدينة بل كان رسول الله ﷺ يبعثهم خارج المدينة لكي يقوموا بتعليم الناس، إذ أن المدينة أصبحت مركزاً للدعوة والتربية.

فقد بعث ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن، وحملهما نصائح دعوية تربوية تفيد كل مسلم. فقال لهما: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا...» فكان ﷺ يوصي

الدعاة بالتدرج والوضوح في نشر الإسلام وان يبدأوا دعوتهم بالتوحيد لأنه مفتاح الإسلام وأسامة فقال ﷺ لمعاذ «فإذا جئتهم وحينما تمكن العلم منهم أصبحوا يقومون بالإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي تردهم فعن سهل بن أبي خيثمة عن أبيه قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي، وأبي بن كعب، ومعاذ وزيد بن ثابت».

بل لازم كثير منهم الرسول ﷺ في غزواته وإقامته يتلقون عنه القرآن ويقومون بكتابته كما يأمرهم، فجمع عدد منهم القرآن في عهده ﷺ فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: «جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت».

وقد اهتم الأنصار رضي الله عنهم بحفظ الأحاديث وجمعها فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجدت عامة حديث رسول الله ﷺ عند الأنصار» وروى مسلم في صحيحه أن الأنصار كانوا يدونون العلم فعن هبيرة بن عبد الرحمن قال: «كانوا إذا اكثروا على أنس بن مالك في الحديث، أتاهم، بمجال فقال: هذه كتبتها ثم قرأتها على رسول الله ﷺ».

وحيث إن الأنصار كانوا يخالطون اليهود ويسمعون لغتهم رأوا من الواجب عليهم أن يعرفوا لغة اليهود حتى يسهل مخاطبتهم وتعاملهم، وقد جاء اهتمامهم باللغات من اهتمام الرسول ﷺ وقد ورد أنه «أمر زيد بن ثابت بتعلم كتاب العبرانية أو السريانية، فتعلمها في سبع عشرة ليلة». ولم يكتف زيد بن ثابت باللغ العبرية، بل تعلم السريانية والقبطية والرومية والحبشية.

ولو تتبعنا سيرة حياة الأنصار لوجدنا عدداً كبيراً كان يقرأ ويكتب مما ساعد في نشر الدين الإسلامي في قومهم فور عودتهم من بيعة العقبة.

وللأنصار في نشر العلم وتعليمه وسائط كثيرة ومتنوعة منها بيوتهم فقد كانت المحضن الأول لتربية وتعليم أولادهم. ومن بيوتهم دار القراء التي كانت بمثابة المدرسة في عصرنا، ومن الوسائل البساتين. رأينا بركة ذلك البستان الذي أسلم فيه أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وغيرهما.

ومن الوسائط المسجد: الذي يعد من أهم الوسائط التعليمية قديماً وحديثاً.

وأما أهل الصفة الذين كانوا ألصق الناس برسول الله ﷺ يأخذون عنه ويتعلمون على يديه، ويقومون بواجب الجهاد في سبيل الله، فعن عباده بن الصامت قال ( علمت ناساًمن اهل الصفة الكتابة والقرآن) تلك ابرز وسائط الدعوة والتربية التي استعملها الانصار رضي الله عنهم وارضاهم وقد استخدم الانصار كل ما وجد من ادوات للكتابه لتسجيل العلم وضبطه كالرقاعي واللخاف والاكتاف والعظام والاقتاب والجلود وهكذا لم يترك الانصار وسيلة من وسائل الكتابة الااستخدموها حرصا منهم على اشاعة العلم ونشره.

اما المبحث الثالث : فتناول ( دور نساء الانصار في الحركه العلميه) عني الاسلام بالمراه وشؤونها ورفع مكانتها وعدها شقية الرجل في الحقوق والواجبات بحيث فرق بنهما كل بحسب ما خلق الله وركب في بنيان كل مهما .

والمراه الانصاريه لم يمنعها الحياء ان تطلب العلم فقد افنت عليهن عاءشه رضي الله عنها فقالت :نعم النساء الانصار لم يمنعهن الحياد ان يتفقهن في الدين) ولذلك رغبت نساء الانصار حضور مجالس رسول الله ﷺ لتحيل العلم فقد طلبن من الرسول ﷺ ان يجعل لهن يوما من نفسه لطلب العلم لان المراة ادا كانت في مجلس الرجال ربما تستحي من بعض الاسئله الخاصة بالنساء كالحيض والولاده...

ومن امعن نظره في احاديث الرسول ﷺ يجد ان كثيرا من الاسئلة والاستفسارات كانت ترد من نساء الانصار فقد قالت : ام سليم يا رسول الله ارايت اذا احتلمت المراه هل عليها من غسل فقال : اذا رأت الماء ) ولم تقتصر رواية الاحاديث علي الرجال من الانصار بل تعدى ذلك الى الصحابيات الانصاريات اللائي تحملن رواية الاحاديث الخاصة بالنساء وغيرها وقد افردت كتب الحديث قائمة بمن روين عن الرسول ﷺ الاحاديث النبوية.

وقد شاركت المراة الانصارية قي عقد وابرام بيعة العقبة الثانية كالرجال في الالتزام بما ورد في بنودها فكن اوفياء في ذلك وقد شاركن في الجهاد وحماية ونشر الاسلام ومنهن ام سليم وام عطيه ونسبيه بنت كعب وام عماره رضي الله عنهن جميعا.

وفي الفصل الخامس قام الباحث بالاجابة علي السؤال الرابع وهو ( ما المبادئ التربوية التي نتجت عن مواقفهم الدعوية.

اشتمل هذا الفصل على عدة مبادئ ومنطلقات اذكر بعضا منها بايجاز

- مبدأ السعي في مصالح القوم الدينية والدنيوية : كان سعد بن عبادة احد النقباد فاراد ان يسعي في مصالح قومه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لم صنعت في هذا الفيء الذي اصبت في حنين ...
- مبدأ حسن النقل: فما نقله سعد عن قومه الي رسول الله ص يعد مبدأ حسنا في نقل خبر قومه بعيدا عن الافراط والتفريط .
- مبدأ توزيع الاعمال: رأينا ذلك حينما طلب الرسول ص من سعد ان يجمع له قومه فقال: ( اجمع لي قومك في هذه الحظيره فاذا اجتمعوا فاعلمني)
- مبدأ لكل قوم حديث: ان الاقتصار على اصحاب الشأن والعلاقة فيه السلامه رأينا ذلك في جمع الانصار فقط دون غيرهم اذ قال لهم الرسول ص: الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله ص الى رحالكم)
- مبدأ المشاعر الانسانية لا تغفل: لمسنا ذلك حينما عالج الرسول ص الوجد الذي تمكن من نفوس الانصار فقال لسعد( فاين انت من ذلك ياسعد قال سعد ما انا الا امرءو من قومي)
- مبدأ تحقيق البديل المناسب: حينما شعر الرسول ص ان الحرن قد استولى على الانصار رضي الله عنهم رارضاهم وهو يخاطبهم ويجلي لهم الهدف من اعطاء الشاة والبعير واما هم فقد كفاهم ان يرجعوا برسول الله ص لمدينتهم .
- مبدأ استرجاع الذاكرة بإثارة العواطف: فقد استخدم ص اسلوب استرجاع الذاكرة مع الانصار حين قال لهم: ( آلم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالةً فأعطاكم الله، وأعداءً فألف بين قلوبكم...
- مبدأ حرية التعبير عن الرآي: نلحظ ذلك حيمنا طلب منهم الرسول ص ان يعبروا عما بأنفسهم فقال لهم:( الاتجيبون يا معشر الانصار...)

- مبدأ الالتزام بالاخلاق عند الحوار: لمسنا ذلك في رد الانصار حينما كان يسألهم الرسول ص ويحاورهم، فكانوا في ذلك مثالاً للاخلاق والتأدب الجم فقالوا: ( المن لله ولرسوله ص فأرجعوا الفضل لله ولرسوله ص .

- مبدأ التعزيز: بعد الوجد الذي سيطر عليهم وأخذ حيزاً منهم، فقال لهم عليه الصلاة والسلام (أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلا فآسيناك )

- مبدأ الصراحه والوضوح: حيث قال ص للانصار ( اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم من اجل لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا).

أما المعالجة النفسية والمبادئ التربوية المستفادة من امر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، سأذكر ابرز مراحل معالجة حادثة التخلف، فمنها :

- حالة الضعف والتردد البشري: يمثل ذلك ما كان من حال كعب وهو يتحدث عن التردد في التجهيز للخروج وما اصابه من التردد والتسويف، اذ يقول:( فهممت ان ارتحل فأدركهم وليتني فعلت، فلم افعل.

- الرسول القائد ص يتفقد جنده: فقد تفقد ص كعب بن مالك وسأل عنه فقال:( ما فعل كعب بن مالك) وهذا من حرصه الشديد على الانصار الذين من شيمهم الوفاء بالعهد.

- حالة التوبة والندم: ان اصدق وصف لحالة التوبة والندم ماذكره كعب في حق نفسه قال: ( قلت إني يارسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر... لا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منيتخلفت عنك)

- الثبات على الصدق ومقاومةالكذب: اعترف كعب التعذر بذنبه فلم يتلمس الأعذار التي قد تنجيه من غضب الله ورسول الله ص. إذ أيقن أن الصدق هو الذي ينجيه من عذاب الله، كيف لا وهو من أهل البيعة.

وأما المبادئ التربوية التي نفيدها من حادثة الثلاثة الذين تخلفوا فكثيره أذكر منها :

- مبدأ الصدق منجاة لصاحبه قال تعالى( يأيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فالمري الذي يغرس في طلابه الصدق يحقق ذلك المبدأ في سلوكهم .

- مبدأ الهجر وسيلة من وسائل العقاب: كونه يؤدي الى التأدب مع النفس ويشعر الفرد بعظم خطآه، فكان هجر المجتمع المدني بكامله لهؤلاء الثلاثة ويسيلة ناجحة لعقاب ودرسا وعبرة لغيرهم.

- مبدأ ربط اجزاء الدرس بعضها ببعض : رأينا ذلك الترابط حينما طبق المجتمع الاسلامي مقاطعة اؤلئك الثلاثة، فالمربي الذي يربط اجزاء درسه هو المدرس الناجح الذي يلم باطراف موضوع درسه.

- مبدأ إثارة المتعلم لمزيد من التعلم: حري بالمربي ان يستغل هذا المبدأ في تربية النشيء فلا يقدم ما لديه من معلومات دفعة واحدة بل يرتبها وينسقها على مراحل متتالية، فكلما زادت معرفة الانسان بالشيء واقتنع به كلما زاد إيمانه به . رأينا ذلك حينما تسور كعب بن مالك رضي الله عنه السور وسأل ابن عمه إن كان يحب الله ورسوله، فكان الجواب الله ورسوله اعلم.

- مبدز اسلوب القدوة: للقدوة الحسنة الأثر الفعال في نجاح العملية التربوية والدعوية سلباً وايجاباً، وقد ابى الله أن تكون القدوة والاسوة إلا لرسوله ص ، فقال تعالى( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا). فعلى المربي أن يكون قدوة لطلابه وقد رأينا كعب بن مالك رضي الله عنه حينما راوده بعضٌ من اقاربه بأن يرجع بما اعترف من الصدق ويكفيه استغفار رسول الله ص، وأنى لمثل كعب أن يقبل اسوةً غير الرسول ص.

- مبدأ تدريب العقل على التفكير السليم بعدم التسرع: اعطى الاسلام العقل مكانة سامية وحرره من القيود لتكون احكامه صادقة ونتائجه سليمة، رأينا ذلك حينما سأل رسول الله ص عن كعب بن مالك (فقال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل: حبسه برداه والنظر في عطفيه، فسكت رسول الله ص كأنه كره التسرع في الاجابه .

وهاكم بعض المبادئ المستفادة من ثلاث قصص وقعت للانصار رضي الله عنهم رأرضاهم. آما القصة الاولى فهي قصة عمرو بن الجموح مع صنمه والتي نفيد منها: أن مبدأ التخطيط والاعداد وإثارة الحواس والوجدان، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنه، ومبدأ المتابعة في الدعوة،وغيرها من المبادئ التي يمكن استمباطها من هذه القصة الفرده.

وأما القصة الثانية فهي قصة تمثل الجار السيء التي نستخلص منها مبادئ تربوية منها: التربية بالترهيب، والصبر وتحمل الاذى.

وأما القصة الثالثة: فهي قصة صاحب الحلس والقعب والتي من مبادئها المستفاده:

مبدأ الحث على العمل، وطلب الرزق، ومبدز التوجيه والمشادكه العقليه ومبدأ التعلم عن طريق العمل، ومبدأ تقدير قيمة الوقت في العمل، ومبدأ الاعتماد على النفس، ومبدز تنمية العطاء.

هذه خلاصة موجزة لتفسير مناقشة نتائج هذه الدراسة راعيت فيها الايجاز الذي يجمع اطراف الموضوع دون تطويل ممل او اختصار مخل، داعيا الله سبحانه وتعالى أن اكون قد أديت الامانة العلمية التي كلفني الله بتحملها وأداها. وص الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه احمعين

## التوصيات

**وفي ضوء تلك النتائج التي توصلت اليها الدراسه يوصي الباحث بعدة توصيات**

- ☐ إجراء المزيد من الدراسات التربوية والدعوية المستنبطة من الوحين ( القرآن والسنة) لتفيد منها المناهج التربوية ،
- ☐ إجراء الدراسات الشاملة والمتخصصة بسير الاعلام من الصحابة رضي الله عنهم لاستخلاص الجوانب التربوية والدعوية وتأصليها .
- ☐ إفراد شعراء الانصار رضي الله عنهم وارضاهم كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم، لإبراز أثر شعرهم في التربية والدعوة خدمة للاسلام .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العاملمين .

# المصادر والمراجع


الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي- ت ٩١١هـ، عالم الكتب. بيروت- القاهرة- ١٣٧٠هـ.

ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري. وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف/ ابي العباس شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان

أسد الغابة في معرفة الصحابة، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان بدون..

اسس التربية الإسلامية، في السنة النبوية، د. عبدالحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس ١٩٨٤م.

اسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبدالرحمن حنبكة الميداني، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ

أسلوب الدعوة القرآنية بلاغةً ومنهاجاً، عبد الغني محمد سعد بركة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

أصول التربية الإسلامية وأساليبها، في البيت والمدرسة والمجتمع، د. عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر- دمشق سوريا. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

الإستيعاب/ ابن الأثير، الإستيعاب في معرفة الأصحاب- لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرِّ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها- الفجالة- مصر.

الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، د. عمر محمد التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب- ليبيا، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

الإسلام فكرة وحركة انقلاب، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠٣هـ

الأسلوب التربوي للدعوة الى الله في العصر الحاضر، تأليف/ خالد عبدالكريم الخياط، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ

إصلاح المجتمع، محمد سالم البيحاني، مكتبة اسامة بن زيد- بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ

الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف/ شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر. ٧٧٣- ٨٥٢هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط ١٤٠٩هـ

البداية والنهاي، الحافظ/ ابن كثير، منشوارت مكتبة المعارف- بيروت الطبعة ١٤٠٩هـ

البيعة في الكتاب والسنة، رسالة ما جستير مقدمة من الطالب/ بدر بن ابراهيم الرخيص ، اشراف الدكتور محمود عبيدات، المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة- كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٠٧هـ ١٤٠٨هـ (غير منشورة).

التاريخ الإسلامي- السيرة، محمود شاكر، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى-١٣٩٩هـ.

التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، عبدالرحمن النحلاوي، المكتب الإسلامي- بيروت

التربية النفسية في المنهج الإسلامي، د. حسن الشرقاوي ، دعوة الحق العدد ٣٥ السنة الرابعة صفر ١٤٠٥هـ، سلسلة شهرية تصدر في كل شهر عربي عن ادارة الصحافة والنشر، رابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة. السعودية

الترويح التربوي ، فهد العودة- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

الجانب السياسي في حياة الرسول ﷺ، تأليف الدكتور: احمد حمد، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م

الحافظ البغدادي، تقييد العلم. حققه وعلق عليه: يوسف العش.دار احياء السنة النبوية.الطبعة الثانية ١٩٧٤م

الحديث النبوي وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق- القاهرة، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٣هـ

الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبدالبر، الحافظ يوسف بن عبدالبر النمري (٣٦٨-٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور/ شوقي ضيف، الجمهورية العربية المتحدة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي . ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، يشرف على اصدارها: محمد توفيق عويضه- الكتاب الحادي عشر.

الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. احمد احمد غلوش، دار الكتاب المصري-القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر ١٤٠٨هـ

الدولة في عهد الرسول ﷺ، المجلد الأول تكوين الدولة وتنظيمها، الدكتور/ صالح احمد العلي (رئيس المجمع العلمي العراقي)، مطبوعات المجتمع العلمي العراقي- ١٩٨٨م.

الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، د. صالح احمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٩هـ

الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري- الجامعة السلفية- الهند، دار القلم- لبنان- بيروت، الطبعة الثانية. بدون...

الزوض الأنف في شرح السيرة النبوية، للإمام المحدث عبدالرحمن السهيلي ٥٠٨-٥٨١هـ، تحقيق وتعليق وشرح/ عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب- مصر

السنن الكبرى، للإمام المحدثين الحافظ الجليل ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهيقي

السياسة الإسلامية في عهد النبوة، عبدالمتعال الصعيدي.، الطبعة الثانية- (بدون تاريخ)، دار الفكر العربي- القاهرة

السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، بقلم/ صالح احمد الشامي، المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق.، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

السيرة النبوية الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى ، دار السلام- القاهرة الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ

السيرة النبوية الصحيحة، محاولة تطبيق قواعد في نقد روايات السيرة النبوية، الدكتور/ اكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- السعودية، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ

السيرة النبوية الصحيحة- الدكتور/ أكرم ضياء العمري. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة- السعودية، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.

السيرة النبوية دروس عبر، الدكتور/ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي. دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ

السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، الدكتور/ محمد بن محمد ابو شهبه، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلي، دراسة تحليلية، الدكتور/ مهدي رزق الله احمد، حقوق الطبع- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض السعودية، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ

السيرة النبوية، السيد ابي الحسن علي الحسيني الندوي، عني بطبعه ومراجعته خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-لبنان ١٣٩٩هـ.

السيرةُ النبوية، للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير (٧٠١- ٧٧٤هـ)، دار الفكر

السيرة النبوية: لإبن هشام، حققها وضبطها وشرحها مصطفى السقا- ابراهيم الأبياري- عبدالحفيظ شلبي، دار الخبير- لبنان- بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

الصحاح / تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف/ اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى/ ١٤٠٢هـ/ القاهرة.

الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الثانية ، ١٩٨١م.الطبعة الثانية- ١٤٠٨هـ.

الطبقات الكبرى، لإبن سعد، دار إحياء التراث العربي- لبنان- بيروت ١٤٠٥هـ

الفتح الرباني، لترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، تأليف/ أحمد عبدالرحمن البنا، دار الشهاب- القاهرة د.ت

القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق- بيروت -الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ

الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.

الكامل في التاريخ، للإمام العلامة محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبان، المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤٠٣هـ

المتوفى سنة ٤٥٨ ت، وفي ذيله الجوهر النقي/ لإبن التركماني/ دار الفكر

المدينة المنورة، محمود الشرقاوي، مطبوعات الشعب- القاهرة ١٣٩٦.

المدينة في العصر الجاهلي (دراسات حول المدينة المنورة)، الدكتور/ محمد العيد الخطراوي، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.

المستدرك على الصحيحين في الحديث ، للحافظ الكبير إمام المحدثين ابي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ ت، وفي ذيله تلخيص المستدرك/ للإمام شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٨٤١هـ، دار الفكر- يبروت ١٣٩٨هـ

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف/ احمد بن محمد علي المقري الفيومي (٧٧٠هـ) طبع مطبعة، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر د.ت .

المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة الدنيوري، دار احياء الكتب العربية

المعاهدات النبوي، رسالة ماجستير، عبدالسميع عبدالباري الصائغ، اشراف الدكتور، مصطفى امين التازي ١٣٩٨هـ، ١٣٩٩هـ، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة.

المعجم الكبير للحافظ ابن قاسم سليمان ابن أحمد الطبراني، (٢٦٠-٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي دار العلم للملايين بيروت، مكتبة النهضة بغداد الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان، مكتبة المنار- الأردن- الزرقاء.، الطبعة السادسة ١٤١١هـ

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف احمد بن محمد القسطلاني (٨٥١-٩٢٣)، تحقيق- صالح احمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، شوقي ابو خليل، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ

الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، د. هاشم يحي الملاح، مطبعة جامعة الموصل، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، الدكتور/ مقداد يالجن، الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ، بدون... دار الطبع. بدون: تاريخ ١٩٩١م. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ

تأملات في سيرة الرسولﷺ، الدكتور/ محمد السيد الوكيلدار المجتمع للنشر والتوزيع- السعودية - جدة، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ

تذكرة الدعاة، البهي الخولي، القاهرة- مصر- ١٣٦٣هـ

تربية الإنسان الجديد، د. محمد فاضل الجمالي، الدار العربية للكتاب- تونس

تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار السلام- بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤٠١هـ.

تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني، الطابعون: جمعية عمال المطابع التعاونية- عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٩٧٨ .

تفسير القرآن العظيم، الإمام الجليل والحافظ عماد الدين، ابو الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، ١٤٠٥هـ، دار المعرفة- بيروت لبنان

تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، وهذبه/ عبد المنعم صالح العلي العزيّ، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ

جامع الأصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تأليف/ مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد: ابن الأثير الجزري. ٥٤٤-٦٠٦هـ ١٣٨٩هـ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني

جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)

جوانب التربية الإسلامية الأساسية، د. مقداد يالجن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت- لبنان

حلية الأولياء لأبي نُعيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون... تاريخ

حياة الصحابة، الشيخ العلامة/ محمد يوسف الكاند هلوي، حققه وضبطه وعلق عليه وقدم له: مجموعة من العلماء والباحثين، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ

خاتم النبين ﷺ، الإمام محمد ابو زهرة، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي- القاهرة- مصر، الطبعة ١٤١٤هـ.

خواطر في الدعوة الى الله، د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

دار القلم- دمشق/ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، عبدالرحمن صالح عبدالله، مؤسسة الرسالة بيروت- دار البشير- عمان -الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهيقي، ت ٣٨٤-٤٥٨، تقديم وتحقيق- عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى- ١٣٨٩هـ، الناشر/ محمد عبدالحسن الكتبي- المكتبة السلفية

زاد المعاد في هدى خير العباد، لإبن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط- عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، الطبعة العاشرة- ١٤٠٥هـ

سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧- ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباق، المكتبة العلمية -بيروت لبنان

سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (٢٠٢-٢٧٥هـ)، دار احياء التراث العربي

سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق- بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ

سير أعلام النبلاء، للإمام محمد احمد الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ

صحيح مسلم شرح النووي، دار الفكر- للطباعة والنشر والتوزيع/١٤٠٣هـ

صور من حياة الرسول . أمين دويدار ١٣٧٢هـ، دار المعارف بمصر- ١١١٩ كورنيش النيل- القاهرة ج.ع.م.

غنائم حنين (صورة من المعالجة النبوية لمواقف الإختلاف)، سلمان بن عمر السنيدي، الجمع التصويري والإخراج- الفرقان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

فتح الباري، شرح صحيح الإمام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، للإمام الحافظ/ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣- ٨٥٤ ، تصحيح وتحقيق بإشراف الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، نشر وتوزيع: رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. بدون...

فتوح البلدان ، للإمام ابي الحسن البلاذري توفي ٢٧٩ ، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان- ١٣٩٨هـ.

فقه الأخوة في الإسلام، الدكتور، علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

فقه الدعوة الى الله، د. علي عبدالحليم محمود ، الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ.، دار الوفاء للطباعة والنشر التوزيع، المنصورة- مصر، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ

فقه السيرة النبوية، (من زاد المعاد في هدى خير العباد ) للإمام ابن قيم الجوزية، تنسيق وترتيب وشرح وتقديم الدكتور السيد الجميلي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر/ لبنان- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

فقه السيرة، محمد الغزالي، دار القلم- سوريا - دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

فلسفة التربية الإسلامية في الحديث، دكتور/ عبدالجواد سيد بكر، الطبعة الأولى- دار الفكر، ١٩٨٣.

في أصول التربية وتاريخها، د. احمد عبدالرحمن عيسى، دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض- السعودية، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ

لسان العرب، الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر -بيروت

لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، محمد امين المصري، دار الفكر- بيروت ط٤- ١٣٩٨هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

محمد رسورل الله ﷺ، منهج رسالة-بحث وتحقيق، محمد الصادق ابراهيم عرجون

محمود عبدالوهاب فايد، التربية في كتاب الله، دار الإعتصام الطبعة الخامسة- ١٣٩٨هـ

مختصر سيرة الرسول ﷺ، تأليف: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ / ١٣١٩هـ

مدارج السالكين، بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد حامد الفقي.

مدخل الى التربية في ضوء الإسلام، الأستاذ الشيخ/ عبدالرحمن الباني، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م .

مسند الإمام احمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، وضعه/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية، د. عبدالرحمن العيسوي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر. بيروت -لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

مع الله، محمد الغزالي، دار القلم- دمشق، ١٤٠٩هـ الطبعة الأولى

معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط/ عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر.

من أساليب الرسول ﷺ في التربية، نجيب خالد العامر، البشرى الإسلامية- الكويت، دار المجتمع- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

من معين السيرة، صالح احمد الشامي، المكتب الرسلامي، الطبعة الثانية/ ١٤١٣هـ

منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، بيروت- القاهرة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ.

منهج أهل السنة والجماعة، في قضية التغيير بجانبيه التربوي والدعوي، الدكتور/ السيد محمد نوح، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

موسوعة المدينة التاريخية، يثرب قبل الإسلام، د. محمد السيد الوكيل، دار المجتمع للنشر والتوزيع- السعودية. جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تأليف العلامة الشيخ/ عبدالحي الكتاني رحمه الله تعالى، الناشر/ حسن جعا، يطلب من/ محمد امين دمج، بيروت

هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة، تأليف الشيخ/ علي محفوظ، دار المعرفة- بيروت لبنان.

هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ/ علي محفوظ، بيروت- دار المعرفة ١٣٤٦هـ

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تأليف/ نور الدين علي بن احمد السمهوري المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.

وقفات تربوية مع السيرة النبوية، جمع وترتيب/ أحمد فريد، دار طيبة للنشر والتوزيع- السعودية- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

وقفات تربوية من السيرة النبوية، عبدالحميد جاسم البلالي. مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ

## الدوريات


١ دورية: الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة) (٢٤/صفر/١٣٩٧هـ)

بحث: الدكتور احمد احمد غلوش

كيفية اعداد الدعاة (ص٧٨-١٠٠)

٢ منار الإسلام، العدد الأول، السنة العشرون، محرم ١٤١٥هـ، تصدر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة (مع بلدي الهجرة وأصحابهما في ذكرى الهجرة)، فضيلة الشيخ عبدالظاهر عبدالله علي.

# فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الصفحة


﴿إنما المؤمنون اخوة﴾ ..... ٢

﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا﴾ ..... ٨

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾ ..... ٩

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ ..... ٩

﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ ..... ٩

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ ..... ١٠

﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ ..... ١٠

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ ..... ١٠

﴿هو الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى﴾ ..... ١١

﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف﴾ ..... ١١

﴿وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ ..... ١٢

﴿ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ ..... ١٢

﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ ..... ١٣

﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير﴾ ..... ١٥

﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً﴾ ..... ١٦

﴿ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ ..... ١٦

﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ ..... ١٧

﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ..... ١٧

﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ ..... ١٧

﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ ..... ١٨

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ..... ١٨

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ ..... ١٩

﴿يمشون على الأرض﴾ ..... ١٩

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ ..... ١٩

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ..... ١٩

﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ..... ٢١
﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ ..... ٢٢
﴿ فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأرض ﴾ ..... ٢٢
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ ..... ٢٣
﴿ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ﴾ ..... ٢٦
﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ ..... ٢٦
﴿ ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ ..... ٢٧
﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ ..... ٢٧
﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ ..... ٢٧
﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ﴾ ..... ٢٧
﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ ..... ٢٨
﴿ واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ﴾ ..... ٢٨
﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ ..... ٢٨
﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ..... ٣٠
﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان ﴾ ..... ٣٧
﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾ ..... ٣٩
﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ ..... ٤٠
﴿ ويؤثرون على الله أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ ..... ٤٠
﴿ ومن أصدقُ من الله قيلاً ﴾ ..... ٤١
﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ﴾ ..... ٤١
﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ ..... ٤٢
﴿ وألف بين قُلُوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾ ..... ٤٢
﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ ..... ٤٢
﴿ والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ ..... ٤٣
﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ ..... ٥٨
﴿ وفي ذلك فيلتنافس المتنافسون ﴾ ..... ٦٧
﴿ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ..... ٦٧
﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ ..... ٦٨

﴿ وإن كانت لكبيرةٌ إلا على الذين هدى الله ﴾ ..... ٦٨
﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ ..... ٦٨
﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ ..... ٧١
﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجدُ ما أحملكم عليه ﴾ ..... ٧٣
﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ ..... ٧٣
﴿ والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ﴾ ..... ٧٧
﴿ لا يخافون في الله لومة لائم ﴾ ..... ٧٨
﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ ..... ٧٩
﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ ..... ٨٧
﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ ..... ٨٩
﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ..... ٩٠
﴿ واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ ..... ٩٠
﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ..... ٩٠
﴿ يَرفع اللهُ الذين آمنوا منكم والذي أوتوا العلم درجات ﴾ ..... ١٤٥
﴿ وقل ربِّ زدني علماً ﴾ ..... ١٤٥
﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ..... ١٥٠
﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ..... ١٥٢
﴿ اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم ﴾ ..... ١٦٩
﴿ إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارةٍ من علم ﴾ ..... ١٦٩
﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ ..... ١٦٩
﴿ بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظ ﴾ ..... ١٧٠
﴿ والطور وكتاب مسطور في رق منشور ﴾ ..... ١٧٠
﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ..... ١٧١
﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ..... ١٧٦
﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ﴾ ..... ١٧٧
﴿ ولهن مثلُ الذي عليهن بالمعروف ﴾ ..... ١٧٧
﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ..... ١٧٧
﴿ وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى قال يا قومِ اتّبعوا المرسلين ﴾ ..... ١٨٢

﴿ فامشوا في مناكبها وكلو من رزقه ﴾ ..... ٦٧
﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ﴾ ..... ١٨٣
﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ ..... ١٨٣
﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ ..... ١٨٤
﴿ قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى ﴾ ..... ١٨٥
﴿ كُتب عليكم القتالُ وهو كرهٌ لكم ﴾ ..... ١٨٦
﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ﴾ ..... ١٨٧
﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى ﴾ ..... ١٨٨
﴿ هل أتاك حديثُ موسى إذ ناداه ربه ﴾ ..... ١٨٨
﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ..... ١٨٨
﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ ..... ١٨٩
﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض ﴾ ..... ١٩٠
﴿ من ذا الذي يُقرض الله قرضاً حسناً ﴾ ..... ١٩١
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ ..... ١٩١
﴿ إن الله لا يُغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ..... ١٩٢
﴿ ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ..... ١٩٢
﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ ..... ١٩٢
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ..... ١٩٨
﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم ﴾ ..... ١٩٨
﴿ ما كان للنبي والذي آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ ..... ١٩٨
﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ ..... ١٩٩
﴿ مَثَلُ الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ ..... ٢٠٠
﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ ..... ٢٠٠
﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ﴾ ..... ٢٠١
﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ ..... ٢٠١
﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ..... ٢٠١
﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ ..... ٢٠١
﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين ﴾ ..... ٢٠٢

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ..... ٢٠٢
﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ ..... ٢٠٣
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ ﴾ ..... ٢٠٣
﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ ..... ٢٠٤
﴿ ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ..... ٢٠٤
﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ ..... ٢٠٦
﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله ﴾ ..... ٢٠٦
﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ ..... ٢٠٧
﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ ..... ٢٠٧
﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ﴾ ..... ٢٠٨
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ..... ٢٠٨
﴿ أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ ..... ٢٠٩
﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهارا ﴾ ..... ٢١٠
﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ ..... ٢١١
﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ ..... ٢١٢
﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾ ..... ٢١٣
﴿ هل أتى على الأنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ ..... ٢١٤
﴿ ومن جاهد فإنما يُجاهد لنفسه ﴾ ..... ٢١٤
﴿ فمن زحزح عن النَّار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ ..... ٢١٤
﴿ كلُّ نفس بما كسبت رهينةٌ ﴾ ..... ٢١٥
﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ..... ٢١٥

# فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة


«إذا أحب الرجل منك أخاه فليخبره أنه يحبه» ..... ١٠
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» ..... ١٠
«من لم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» ..... ١٠
«لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرٌ لك من حمر النعم» ..... ١٣
«يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس» ..... ١٨
«حدثوا الناس بما يعرفون: أتحبون أن يكذب الله ورسوله» ..... ٢٠
«يا قوم: تعلموا والله إنه النبي الذي توعدكم به اليهود» ..... ٢٤
«فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ» ..... ٢٥
«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» ..... ٢٧
«رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل ..... ٢٨
«كان يوم بعاثَ يوماً قدمهُ الله لرسوله ﷺ ..... ٢٩
«دعانا النبي ﷺ فبايعناه» ..... ٤٣
«آية المنافقِ بُغْضُ الأنصار وآيةُ المؤمن حُبُّ الأنصار» ..... ٤٥
«حُبُّ الأنصار آيةُ الإيمان، وبُغْضُهُم آيةُ النفاق» ..... ٤٦
«لا يُحبُّهم إلا مؤمنٌ ولا يُبغضُهم إلا مُنافقٌ» ..... ٤٦
«لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار» ..... ٤٧
«والذي نفسي بيدهِ إنكم لأحبُّ الناس إليّ ثلاث مرات» ..... ٤٧
«قدم علينا عبد الرحمن بن عوفٍ وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع» ..... ٤٨
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» ..... ٤٩
«جاء ناسٌ من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصُّرفُ» ..... ٤٩
«بعث رسول الله ﷺ بعثاً قِبلَ الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح» ..... ٥٠
«تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله» ..... ٥١
«يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» ..... ٥٣
«مكث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة» ..... ٥٤

«اعرضها عليّ، فعرضها عليه؛ فقال له: إن هذا لكلامٌ حسن» ..... ٥٥
«أنا رسول الله، بعثني إلى العباد، أدعوهم أن يعبدوا الله» ..... ٥٥
«إن الأمر لله يضعه حيث يشاء» ..... ٥٩
«أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل» ..... ٦٦
«قالت الأنصار للنبي ﷺ: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل» ..... ٧٠
«لا يخافون في الله لومة لائم» ..... ٧٢
«أخرجوا إليّ منكم أثني عشر نقيبا» ..... ٧٦
«تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل» ..... ٧٨
«مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين» ..... ٧٨
«انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة» ..... ٧٩
«يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذا بايعنا رسول الله» ..... ٧٩
«يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدّة والمنعة» ..... ٨١
«إن صاحبكم، يعني حنظلة لتُغسّلة الملائكة» ..... ٨٢
«من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه» ..... ٨٢
«قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» ..... ٨٢
«من سن في الإسلام سُنَةً حسنة فله أجرها» ..... ٨٤
«أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟» ..... ٨٦
«يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي سلول» ..... ٨٦
«وما يدريك أن الله أكرمه؟» ..... ٩٨
«إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن» ..... ١٠٢
«يا حكيم إن هذا المال خَضر حلو» ..... ١١٠
«اعطوني ردائي، فلو كان عددُ هذه العِضاة» ..... ١١٠
«أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم» ..... ١١٢
«أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمُك» ..... ١١٦
«قيام أسيد بن حُضير بالدعوة إلى الله تعالى» ..... ١٢٢
«أيها الناس أشيروا علي، وإنما يريد الأنصار» ..... ١٢٦
«سعد بن معاذ في حادثة تحكيمه في يهود بني قريظة» ..... ١٢٧
«ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجلٌ منكم؟» ..... ١٢٨

«لا تذعرهم عليّ» ..... ١٣٤
«كن أبا خيثمة» ..... ١٣٩
«نزلت مع رسول الله ﷺ -مر الظهران» ..... ١٤٢
«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ..... ١٤٦
«كان رجلٌ من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ فيسمعُ من النبي» ..... ١٥١
«استعن بيمينك وأمأ بيده إلى الخط» ..... ١٥١
«فكان أول من لقينا أبو اليسرّ صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلامٌ» ..... ١٥١
«تعال نؤمن بربنا ساعة» ..... ١٥٢
«يرحمُ اللهُ ابن رواحة انه يحبُ المجالس التي تتباهى بها الملائكة» ..... ١٥٢
«كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذُ بيدي» ..... ١٥٢
«إجلسوا بنا نؤمن ساعة» ..... ١٥٢
«فنزل في بني تميم على أسعد بن زرارة» ..... ١٥٥
«كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم؟ ..... ١٥٥
«علمتُ ناساً من أهل الصُفةَ الكتابة والقرآن...» ..... ١٥٦
«أن رِعلاً وذكوانَ وعُصيَّة وبني لحيان واستمدوا رسول الله ﷺ» ..... ١٥٦
«يسرا ولا تُعسرا وبشرا ولا تنفرا» ..... ١٥٨
«بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً» ..... ١٥٩
«أفرضكم زيد» ..... ١٦٠
«لا يُشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النّار» ..... ١٦١
«فَبِمَ يُشبه الولد؟» ..... ١٧٣
«يا رسول الله: وهل للمرأة ماء؟» ..... ١٧٣
«فقال: تصدقن ولو من حليكن» ..... ١٧٤
«انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها» ..... ١٧٤
«روايتهن لأحاديث الرسول ﷺ» ..... ١٧٤
«ولا يعصينك في معروف، قالت: نهانا عن النياحة» ..... ١٧٦
«من فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا» ..... ١٨٢
«يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم» ..... ١٨٢
«ألا ترضون يا معشر الأنصار» ..... ١٨٤

«فأين أنت من ذلك يا سعد؟» ..... ١٨٥
«أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني» ..... ١٨٩
«أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدقتم» ..... ١٨٩
«أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لعاعة من الدنيا» ..... ١٨٩
«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» ..... ١٩٠
«لو سلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار» ..... ١٩١
«ما فعل كعب ابن مالك؟» ..... ١٩٣
«إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة» ..... ١٩٨
«أن النبي ﷺ حلف لا يدخل على بعض أهله شهرا» ..... ١٩٨
«الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ، وبينهما مُشتبهاتٌ» ..... ١٩٩
«خمس صوات افترضهن الله تعالى» ..... ٢٠١
«ما ضرَّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم» ..... ٢٠٥
«يا بلال قُم فأذّن لا يدخل الجنةُ إلا مؤمن» ..... ٢٠٥
«لا يكن أحدكم أمعة يقول إن أحسن الناس» ..... ٢٠٦
«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم» ..... ٢٠٦
«إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها» ..... ٢٠٧
«جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يشكو جاره» ..... ٢١١
«دعوني ما تركتم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم» ..... ٢١١
«أنَّ أبا سعيدٍ أخبره أنَّ ناساً من الأنصار» ..... ٢١٢
«أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله» ..... ٢١٣
«ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً من عمل يده» ..... ٢١٣
«إنَّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها» ..... ٢١٤
«أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلّى» ..... ٢١٤
«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث» ..... ٢١٥